كتاب تفسير جلالين

داماد شیخ الاسلام ولی الدین افندی زاده...

١٨٧ ٢٨١

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتلى اكرمه الله تعالى بالرفق والحسنى
حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين عفى لهما

سمعت ان بعض الاكابر من ارباب القلوب
كان اذا اراد ان يامر واحدا من المريدين بالخلوة
والذكر امره اربعين يوما بالخلوة والتصفية
ثم عند استكمال تلك المدة وحصول التصفية التامة
يعرض عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول لاذلك
تمر ايها عند حالك فلعلك عند سماعه قوي تاثيره
وعظم شوقه فاعرف ان الله انما يفتح المكا
شفة عليك بواسطة بمواظبته على ذكر ذلك
الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف في هذا
الباب في تفسير الكبير في اخر سورة
الاعراف رحمه الله صاحبه

قال
اتى على الفتى ... ... يوم
... ... الارض ... ...
ولم اعلم باني ... ...
وافرح ... ...
ولو اني ... على نقصان عمري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه ومكافيا لمزيده والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن
الكريم الذي الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلي الشافعي
رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمط
من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج
اليه وتنبيه على القرآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز
وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية واعاريب محلها كتب العربية والله
اسأل النفع به فى الدنيا واحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه

سورة البقرة مدنية مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب الذى يقرأه محمد صلى الله
عليه وسلم لا ريب لا شك فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدأه
ذلك والاشارة به للتعظيم هدى خبر ثان هاد للمتقين الصائرين
الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين
يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون
الصلوة اي يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون
فى طاعة الله والذين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك
اي التورية والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون
بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة الناجون
من النار ان الذين كفروا كابي جهل وابي لهب ونحوهما سواء عليهم أانذرتهم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة

والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع
فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق
فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى
ابصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم قوي دائم ونزل
فى المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اي يوم القيمة لانه
آخر الايام وما هم بمؤمنين روعي فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها يخادعون
الله والذين آمنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه
الدنيوية وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع عليهم فيفتضحون
فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون فى الآخرة وما يشعرون
يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص
وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون فى قلوبهم مرض شك
ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن
لكفرهم به ولهم عذاب اليم مؤلم بما كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله
وبالتخفيف اي فى قولهم آمنا واذا قيل لهم اي لهؤلاء لا تفسدوا فى الارض
بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون وليس ما نحن عليه بفساد
قال الله تعالى ردا عليهم الا للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
بذلك واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن
كما آمن السفهاء الجهال اي لا نفعل كفعلهم قال الله تعالى ردا عليهم الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة
للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا
منهم ورجعوا الى شياطينهم رؤسائهم قالوا انا معكم فى الدين انما نحن مستهزؤن
بهم باظهار الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم ويمدهم يمهلهم
فى طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا حال اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوها به فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها
بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم
صفتهم فى نفاقهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا فى ظلمة فلما اضاءت انارت
ما حوله فابصر واستدفأ وامن مما يخافه ذهب الله بنورهم اطفأه

قوله وفي كلامه تعالى للتحقيق اعلم ان لعلكم اما حال عن فاعل اعبدوا والمعنى اعبدوا ربكم راجين ان تتقوا فالترجي صحيح واما حال عن مفعول خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى خلقكم ومن قبلكم مرجوين ان تتقوا ولا راجي حين نخلق فيلزم الرجاني زامن الترجح والتمنى لاستلزامهما الرجاء فالمعنى في مترجحين للتقوى او متهيئين له هذا خلاصة ما قاله القاضي والكشاف والسيوطي اختار التركيب الثاني وليت شعري لم لا يجوز ان يكون الراجي على التركيب الثاني الملائكة او نحن ساچقلي زاده

وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه عمي عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضلالة او مثلهم كصيب اي كأصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب اي ينزل من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات متكاثفة ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب اصابعهم اي انامِلهم في آذانهم من اجل الصواعق شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم الموت والله محيط بالكافرين علماً وقدرة فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم بما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شيء شاءه قدير ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا وحدوا ربكم الذي خلقكم انشأكم ولم تكونوا شيئاً وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق الذي جعل خلق لكم الارض فراشاً حال بساطاً يفترش لا غاية في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفاً وانزل من السماء ماء فاخرج به من انواع الثمرات رزقاً لكم تأكلونه وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله انداداً شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الهاً الا من يخلق وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن انه من عند الله فأتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول وآخر واقلها ثلث آيات

قوله اطعموا لا يخفى على من له نظر صحيح ان سوق كلام المص الى قوله ويختلف طعماً يفيد انهم انما قالوا ذلك حين الرؤية لا حين الاكل فالموافق لسوق كلامه تفسير رزقوا بمثل ادنوا اذ الرزق على ما ذكره البيضاوي تخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به وذلك لا يتوقف على الاكل ويمكن التوجيه بان يراد من الاطعام الاتيان ساچقلي زاده

آيات وادعوا شهداءكم آلهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره ليعينوكم ان كنتم صادقين في ان محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابداً لظهور اعجازه اعتراض فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة كأصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت هيئت للكافرين يعذبون بها جملة مستأنفة او حال لازمة وبشر اخبر الذين آمنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اي بأن لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به اي جيئوا بالرزق متشابهاً يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون ابداً لا يفنون ولا يخرجون ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ماذا اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيي ان يضرب يجعل مثلاً مفعول اول ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي مثل كان او زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد البعوض وهو صغار البق فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين آمنوا فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره اي اي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم يضل به اي بهذا المثل كثيراً عن الحق لكفرهم به ويهدي به كثيراً من المؤمنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

قوله فيظهر العدل بينهم قال الكواشي وان من ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل والعدل لعل المفتي فيظهر فضله تعالى وهو رحمة الطايع والعاصي وعدله تعالى وهو عقابه العاصي فقول السيوطي فيظهر تفريع لوجود العاصي فقط وقول الكواشي فيظهر تفريع للمجموع ثم الظاهر ذكر الفضل ايضا كما قاله الكواشي ان قلت لعل الاقتصار لاجل ان الفضل لا يتوقف ظهوره على الانس لان الملك طايعون قلت فالعدل كذلك لان من الجن عاصون ثم الظاهر ان يقول فيهم بدل بينهم ساجقلي زاده

من بعد ميثاقه توكيد عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وان بدل من ضميره به ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم وقال تعالى دليلا على البعث لما انكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق الارض اي قصد الى السماء فسويهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الايلة اليه اي صيرها كما في اية اخرى فقضاهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو ادم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح ملتبسين بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف ادم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى ادم من اديم الارض اي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم ادم الاسماء اي اسماء المسميات كلها حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بان القى في قلبه علمها ثم عرضهم اي المسميات على الملائكة فقال لهم انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في اني لا اخلق اعلم منكم او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله

ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت تاكيد للكاف العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته قال تعالى يا ادم انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انباهم باسمائهم قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها الى اخره وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق ربنا اكرم عليه منا ولا اعلم واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله وقلنا يا ادم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم او غيرهما فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين فازلهما الشيطان ابليس اذهبهما وفي قراءة فازالهما نحاهما عنها اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء اجالكم فتلقى ادم من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة بنصب ادم ورفع كلمات اي جاءته وهي ربنا ظلمنا انفسنا الاية فدعا بها فتاب عليه قبل توبته انه هو التواب على عباده الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف عليه فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فامن بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة بان يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على ابائكم من الانجاء من فرعون

وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي واوفوا بعهدي
الذي عهدت اليكم من الايمان بمحمد اوف بعهدكم الذي عهدت اليكم من الثواب
عليه بدخول الجنة واياي فارهبون خافون في ترك الوفاء به دون غيري
وامنوا بما انزلت من القران مصدقا لما معكم من التورية لموافقته له
في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم
فاثمهم عليكم ولا تشتروا تستبدلوا باياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا
قليلا عوضا يسيرا من الدنيا اي لا تكتموها خوف فوات ما تاخذونه من
سفلتكم واياي فاتقون خافون في ذلك دون غيري ولا تلبسوا تخلطوا
الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد
وانتم تعلمون انه حق واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين
صلوا مع النبي واصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين
اثبتوا على دين محمد فانه حق اتامرون الناس بالبر بالايمان بمحمد وتنسون
انفسكم تتركونها فلا تامرونها به وانتم تتلون الكتاب التورية و
فيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون
فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا المعونة على اموركم
بالصبر الحبس للنفس على ما تكره والصلوة افردها بالذكر تعظيما لشانها وفي
الحديث انه عليه السلام كان اذا حزبه امر بادر الى الصلوة وقيل الخطاب
لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم
لانه يكسر الشهوة والصلوة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها
اي الصلوة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة الذين
يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه راجعون في الاخرة
فيجازيهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي
واني فضلتكم اي اباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا يوما لا تجزي
فيه نفس عن نفس شيئا هو يوم القيمة ولا تقبل بالتاء والياء منها
شفاعة اي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين ولا يؤخذ منها
عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذكروا اذ نجيناكم
اي اباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا عليه السلام

بما انعم على ابائهم تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا من ال فرعون يسومونكم
يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم يذبحون
بيان لما قبله ابناءكم المولودين ويستحيون نساءكم لقول بعض الكهنة
له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وفي
ذلكم العذاب والانجاء بلاء ابتلاء او انعام من ربكم عظيم واذكروا اذ فرقنا
فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فانجيناكم من
الغرق واغرقنا ال فرعون قومه معه وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم واذ
واعدنا بالف ودونها موسى اربعين ليلة نعطيه عند انقضائها
التورية لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صنعه لكم السامري الها من بعده
اي بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير
محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون
نعمتنا عليكم واذ اتينا موسى الكتاب التورية والفرقان عطف تفسير
اي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به
من الضلال واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم خالقكم من عبادته فاقتلوا انفسكم اي
ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل
ذلك وارسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى
قتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم
كلامه يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة
الصيحة فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم احييناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب
الرقيق من حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم فيه المن والسلوى هما الترنجبين
والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن
كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه
ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحاء فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا

بفتح الهمزة وكسر الراء ... قرية قريبة من بيت المقدس

لا حجر فيه وادخلوا الباب اي بابها سجدا منحنين وقولوا مسألتنا حطة اي
حط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء وبالتاء مبنيا للمفعول فيهما لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم
فانزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح
شانهم رجزا عذابا طاعونا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
اي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون الفا او اقل واذكر
اذ استسقى موسى اي طلب السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل
رخام او كذان فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه اثنتا عشرة عينا
بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم موضع شربهم فلا يشركهم فيه
غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة افسد واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك
يخرج لنا شيئا مما تنبت الارض من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها
وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي
هو خير اشرف اي اتاخذونه بدله والهمزة للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله
فقال تعالى اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سالتم من
النبات وضربت جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي اثر
الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم الدرهم
المضروب لسكته وباؤا رجعوا بغضب من الله ذلك الضرب والغضب
بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين كزكريا و
يحيى بغير الحق اي ظلما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد
في المعاصي وكرره اي اسم الاشارة للتاكيد ان الذين امنوا بالانبياء من قبل
والذين هادوا هم اليهود والنصارى والصابئين طائفة من اليهود او النصارى
من امن منهم بالله واليوم الاخر في زمن نبينا وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم
اي ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعي في ضمير امن وعمل

وعمل لفظ من وفيما بعده معناها واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل
بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم
قبولها وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به
لعلكم تتقون النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك الميثاق
عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او تاخير العذاب
لكنتم من الخاسرين الهالكين ولقد لام قسم علمتم عرفتم الذين اعتدوا
تجاوزوا الحد منكم في السبت بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم
اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوها وهلكوا
بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي تلك العقوبة نكالا عبرة مانعة من ارتكاب
مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها اي الامم التي في زمانها وبعدها وموعظة
للمتقين الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم واذكر
اذ قال موسى لقومه وقد قتل قتيل منهم لا يدرى قاتله وسالوه ان يدعوا
الله يبينه لهم فدعاه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك قال اعوذ امتنع بالله من ان
اكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا انه عزم قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا فارض
مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف بين ذلك المذكور من السنين
فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة تسر الناظرين
اليها بحسنها اي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة
ام عاملة ان البقر اي جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا لكثرته فلم
نهتد الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون اليها في الحديث لو لم
يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير
مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة
في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهيأة للزراعة مسلمة من العيوب واثار
العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الان جئت بالحق نطقت بالبيان
التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء

مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو
ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله
عليهم وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيه إدغام التاء في الأصل في الدال
أي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من أمرها
وهذا اعتراض وهو أول القصة فقلنا اضربوه أي القتيل ببعضها
فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات
فحرما الميراث وقتلا قال تعالى كذلك الإحياء يحيي الله الموتى ويريكم
آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون أن القادر
على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة ثم قست قلوبكم
أيها اليهود صلبت عن قبول الحق من بعد ذلك المذكور من إحياء
القتيل وما قبله من الآيات فهي كالحجارة في القسوة أو أشد قسوة منها
وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيه إدغام التاء
في الأصل في الشين فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ينزل من علو إلى
سفل من خشية الله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل
عما تعملون وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات
عن الخطاب أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا أي اليهود لكم وقد كان
فريق طائفة منهم أحبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه يغيرونه
من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي
لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر وإذا لقوا أي منافقو اليهود الذين
آمنوا قالوا آمنا بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا وإذا خلا رجع بعضهم
إلى بعض قالوا أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق أتحدثونهم
أي المؤمنين بما فتح الله عليكم أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ليحاجوكم
ليخاصموكم واللام للصيرورة به عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم
الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم
إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى أولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو
الداخلة عليها للعطف أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون
وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ومنهم اليهود أميون

ولعل المعنى يقولون كذا ولا يعلمون

أميون عوام لا يعلمون الكتاب التوراة إلا لكن أماني أكاذيب تلقوها
من رؤسائهم فاعتمدوها وإن ما هم في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه
إلا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب للذين يكتبون الكتاب
بأيديهم أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في
التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل فويل لهم مما كتبت
أيديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لما وعدهم
النبي النار لن تمسنا تصيبنا النار إلا أياما معدودة قليلة أربعين
يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول قل لهم يا محمد أتخذتم حذفت
منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا
منه بذلك فلن يخلف الله عهده به لا أم بل تقولون على الله ما لا تعلمون
بلى تمسكم وتخلدون فيها من كسب سيئة شركا وأحاطت به خطيئته
بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات
مشركا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه معنى من و
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
واذكر إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون
بالياء والتاء إلا الله خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا وأحسنوا
بالوالدين إحسانا برا وذي القربى القرابة عطف على الوالدين واليتامى
والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا من الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون
السين مصدر وصف به مبالغة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فقبلتم
ذلك ثم توليتم أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد
آباؤهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون عنه كآبائكم وإذ أخذنا ميثاقكم
وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون
أنفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم أقررتم قبلتم ذلك
الميثاق وأنتم تشهدون على أنفسكم ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم
يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون فيه إدغام

ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تظاهرون عليهم
بالاثم بالمعصية والعدوان الظلم وان يأتوكم اسارى وفي قراءة اسرى
تفدوهم وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما
عهد اليهم وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون
والجملة بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس
والنضير الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم
ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل
حلفاؤنا قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون
ببعض وهو القتل والاخراج والمظاهرة فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي هوان وذل في الحيوة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة ونفي
النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالاخرة بان آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون يمنعون منه ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وقفينا
من بعده بالرسل اي اتبعناهم رسولا في اثر رسول وآتينا عيسى ابن
مريم البينات المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه
بروح القدس من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدسة
جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو
محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا
تقتلون المضارع لحكاية الحال الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا للنبي
استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي ما تقول
قال تعالى بل للاضراب لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم
وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتأكيد
القلة اي ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
من التورية هو القرآن وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين

الذين كفروا يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه
جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا انفسهم
اي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص
بالذم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله من القرآن بغيا مفعول له
ليكفروا اي حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله
الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباءوا رجعوا بغضب من الله بكفرهم
بما انزل والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التورية
والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اي
التورية قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او بعده من
القرآن وهو الحق مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم
تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية
وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل
اباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات كالعصا
واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي بعد ذهابه الى
الميقات وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التورية
وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم
وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به
سماع قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم
العجل اي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم قل لهم بئسما شيئا
يأمركم به ايمانكم بالتورية عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم
المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد اباؤهم اي
فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر
بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله خالصة
خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه
الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت

له بؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين
فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم احرص الناس على حيوة واحرص من الذين
اشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان مصيرهم النار دون
المشركين لانكارهم له يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدرية
بمعنى ان وهي بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اي احدهم بمزحزحه
مبعده من العذاب النار ان يعمر فاعل بمزحزحه اي تعميره والله بصير
بما يعملون بالياء والتاء فيجازيهم وسال ابن صوريا النبي صلى الله
او عمر رضي الله عنه عمن ياتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال
هو عدونا ياتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لامنا لانه ياتي بالخصب
والسلم فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي
القرآن على قلبك باذن بامر الله مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب
وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بالجنة من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها وميكال عطف
على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفي اخرى
بلا ياء فان الله عدو للكافرين اوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ولقد
انزلنا اليك يا محمد ايات بينات واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي
ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون كفروا بها اوكلما عاهدوا الله
عهدا على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين نبذه
فريق منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري بل للانتقال
اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله محمد مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي التورية كتاب الله وراء ظهورهم
اي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره كانهم لا يعلمون ما فيها من انه
نبي حق او انه كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين
على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه
او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه
وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما

مات دلت الشياطين عليها الانس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر
وقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال الله تعالى تبرئة لس
لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء
وما كان الا ساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن
بالتشديد والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة
حال من ضمير كفروا ويعلمونهم ما انزل على الملكين اي الهماه من السحر وقرئ
بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق هاروت وماروت
بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس رضي الله عنهما هما ساحران
كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس
وما يعلمان من زائدة احد حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة بلية من
الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا تكفر
بتعلمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه بان يبغض كلا الى الاخر وما هم اي السحرة بضارين به بالسحر
من زائدة احد الا باذن الله بارادته ويتعلمون ما يضرهم في الاخرة
ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام قسم علموا اي اليهود لمن لام ابتداء
معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره او استبدله بكتاب
الله ما له في الاخرة من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا به
انفسهم اي الشارين اي حظها من الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار
لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه ولو انهم
اي اليهود امنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه
كالسحر وجواب لو محذوف اي لاثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتداء
واللام فيه للقسم من عند الله خير خبره مما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
انه خير لما اثروه عليه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا للنبي راعنا امر من المراعاة
وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا
بذلك وخاطبوا بها النبي عليه السلام فنهى المؤمنون عنها وقولوا بدله
انظرنا انظر الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين عذاب
اليم مؤلم هو النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب

والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل
وقيل اللام موطئة للقسم

عطف على اهل الكتاب ومن للبيان ان ينزل عليكم من زائدة خير وحي من ربكم
حسدا لكم والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه اليوم بأمر
وينهى عنه غدا نزل ما شرطية ننسخ من آية اي نزل حكمها اما مع لفظها
او لا وفي قراءة بضم النون من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او
ننسها نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ
وفي قراءة بلا همز من النسيان اي ننسكها اي نمحها من قلبك وجواب الشرط
نأت بخير منها انفع للعباد في السهولة او كثرة الاجر او مثلها
في التكليف والثواب الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومنه النسخ و
التبديل والاستفهام للتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات و
الارض يفعل فيهما ما يشاء وما لكم من دون الله اي غيره من زائدة
ولي يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما سأله
اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ام بل اتريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى اي سأله قومه من قبل من قولهم ارنا الله
جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يأخذه بدله بترك
النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل
اخطأ طريق الحق والسواء في الاصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب
لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا من
عند انفسهم اي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التورية
الحق في شأن النبي فاعفوا اي اتركوهم واصفحوا اعرضوا ولا تجازوهم
حتى يأتي الله بأمره فيهم بالقتال ان الله على كل شيء قدير واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة كصلوة
وصدقة تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى قال ذلك
يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي عليه السلام
اي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها
الا النصارى تلك القولة امانيهم شهواتهم الباطلة قل لهم هاتوا

برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم صادقين فيه بلى يدخل الجنة
غيرهم من اسلم وجهه لله اي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف
الاعضاء فغيره اولى وهو محسن موحد فله اجره عند ربه اي ثواب
عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء معتد به وكفرت بموسى وهم اي الفريقان
يتلون الكتاب المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى
وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال كذلك كما قال
هؤلاء قال الذين لا يعلمون اي المشركون من العرب وغيرهم مثل
قولهم بيان لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء فالله
يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل
المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه بالصلوة والتسبيح وسعى في خرابها بالهدم
او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس
او في المشركين لما صدوا النبي عليه السلام عام الحديبية عن البيت اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم
بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا لهم في الدنيا خزي هوان بالقتل والسبي
والجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود
في نسخ القبلة او في صلوة النافلة على الراحلة في السفر حيث توجهت
ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانهما ناحيتاها فاينما تولوا
وجوهكم في الصلوة بامره فثم هناك وجه الله قبلته التي رضيها
ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا بواو
ودونها اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله
ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له عنه بل له ما في السموات والارض ملكا
وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل كل له
قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل بديع السموات و
الارض موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا اي ايجاده فانما يقول له

كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للامر وقال الذين لا يعلمون
اي كفار مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او تأتينا آية مما
اقترحناه على صدقك كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار
الامم الماضية لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات تشابهت
قلوبهم في الكفر والعناد وفيه تسلية النبي عليه السلام قد بينا الايات
لقوم يوقنون يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت
انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه بالجنة ونذيرا
من لم يجب اليه بالنار ولا تسأل عن اصحاب الجحيم النار اي الكفار
ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم قل ان هدى
الله هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها فرضا بعد الذي جاءك من العلم الوحي من الله
ما لك من الله من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه الذين آتيناهم
الكتاب مبتدأ يتلونه حق تلاوته اي يقرؤنه كما انزل والجملة حال
وحق نصب على المصدر والخبر اولئك يؤمنون به نزلت في جماعة
قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به اي بالكتاب المؤتى بان يحرفه
فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدم مثله
واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها
عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
واذكر اذ ابتلى اختبر ابراهيم وفي قراءة ابراهام ربه بكلمات باوامر
ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق و
السواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء فاتمهن اداهن تاما
قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي
اولادي اجعل ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين الكافرين
منهم دل على انه يناله غير الظالم واذ جعلنا البيت الكعبة متابة

مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وامنا مأمنا لهم من الظلم
والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا
ايها الناس من مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت مصلى
مكان صلوة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان اي بان طهرا بيتي من الاوثان
للطائفين والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد
المصلين واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا امنا ذا امن وقد
اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل
بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء من امن
منهم بالله واليوم الاخر بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة
لقوله لا ينال عهدي الظالمين قال تعالى وارزق من كفر فامتعه بالتشديد
والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته ثم اضطره الجئه في
الاخرة الى عذاب النار فلا يجد عنه محيصا وبئس المصير المرجع هي و
واذكر اذ يرفع ابراهيم القواعد الاسس والجدر من البيت يبنيه
متعلق بيرفع واسمعيل عطف على ابراهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا
انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين
لك واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض
واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا
شرائع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سألاه
التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اي اهل
البيت رسولا منهم من انفسهم وقد اجاب الله تعالى دعاءه بمحمد عليه السلام
يتلوا عليهم آياتك القرآن ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام
ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه و
ومن اي لا يرغب عن ملة ابراهيم فيتركها الا من سفه نفسه جهل
انها مخلوقة لله تعالى يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها ولقد
اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين

الذين لهم الدرجات العلى واذكر اذ قال له اسلم انقد لله واخلص
دينك قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة اوصى بها بالملة
ابراهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهي عن ترك الاسلام وامر
بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي عليه السلام الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء
حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل و
اسحق عد اسمعيل من الاباء تغليبا ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا
بدل من الهك ونحن له مسلمون وام بمعنى همزة الانكار اي لم تحضروه
وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به تلك مبتدا والاشارة
الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتانيث خبره امة قد خلت
سلفت لها ما كسبت من العمل اي جزاؤه استئناف ولكم الخطاب لليهود
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كما لا يسألون عن عملكم والجملة
تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل
وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران قل بل نتبع ملة
ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما
كان من المشركين قولوا خطاب للمؤمنين امنا بالله وما انزل الينا
من القران وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل
وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والايات لا نفرق بين احد منهم
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ونحن له مسلمون
فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل مثل زائدة ما امنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف معكم
فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم
العليم باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية
عليهم صبغة الله مصدر مؤكد لامنا ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا

الله

الله صبغة والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه
كالصبغ في الثوب ومن اي لا احد احسن من الله صبغة تمييز ونحن
له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا
اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل
قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب
وهو ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء ولنا اعمالنا
نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون في اعمالنا
ما نستحق به الاكرام ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن
اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلث احوال ام بل اتقولون
بالتاء والياء ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل لهم ءانتم اعلم ام الله اي الله اعلم وقد برء
منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون
معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده كائنة من
الله اي لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التورية
لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله
سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم اي
شيء صرف النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها
في الصلوة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال
من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه
الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء هدايته الى صراط طريق
مستقيم دين الاسلام اي ومنهم انتم دل على هذا وكذلك كما هديناكم
اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء
على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة لك الان الجهة التي كنت عليها
اولا وهي الكعبة وكان عليه السلام يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال
بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر شهرا ثم

ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه
اي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي عليه السلام في حيرة
من امره وقد ارتد بذلك جماعة وان مخففة من المثقلة واسمها
محذوف اي وانها كانت اي التولية اليها لكبيرة شاقة على الناس
الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم
الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات
قبل التحويل ان الله بالناس المؤمنين لرؤف رحيم في عدم اضاعة
اعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق
نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا
للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابرهيم ولانه
ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضيها تحبها
فول وجهك استقبل في الصلوة شطر المسجد الحرام اي الكعبة
وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلوة شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق الثابت
من ربهم لما في كتبهم من نعت النبي عليه السلام من انه يتحول اليها وما الله
بغافل عما تعملون بالتاء ايها المؤمنون من امتثال امره وبالياء اي اليهود
من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي يتبعون قبلتك عنادا
وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده
اليها وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس
ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من
العلم الوحي انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في كتبهم قال ابن سلام
لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد وان فريقا
منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق
كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اي من هذا
النوع فهو ابلغ من لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه

وجهه في صلوته وفي قراءة هو مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا
الى الطاعة وقبولها اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيمة
فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر
فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون بالياء والتاء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم
السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتاكيد لئلا يكون
للناس اي اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الى
غيره اي لينتفي مجادلتهم لكم في قول اليهود يجحد ديننا ويتبع
قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين
ابائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام
هؤلاء فلا تخشوهم تخافوا جدالهم في التولي اليها واخشوني بامتثال
امري ولاتم عطف على لئلا يكون نعمتي عليكم بالهداية الى معالم دينكم
ولعلكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامها
بارسالنا فيكم رسولا منكم محمدا يتلوا عليكم اياتنا القران و
يزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من
الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني بالصلوة والتسبيح ونحوه
اذكركم قيل معناه اجازكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه
واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين
امنوا استعينوا على الاخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة
خصها بالذكر لتكررها وعظمها ان الله مع الصابرين بالعون ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات بل هم احياء ارواحهم في
حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ولكن
لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشيء من الخوف للعدو
والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض

والثمرات بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين
على البلاء بالجنة هم الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله
ملكا وخلقا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في
الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله
فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم
طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء
المؤمن فهو مصيبة رواه ابو داود في مراسيله اولئك عليهم
صلوات مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون
الى الصواب ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله
اعلام دينه جمع شعيرة فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او
العمرة واصلهما القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف
فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء بهما بان يسعى بينهما سبعا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون
بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ان السعي
غير فرض لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن
وبين النبي صلى الله عليه وسلم وجوبه بقوله ان الله كتب عليكم السعي
رواه البيهقي وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه
مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه
ادغام التاء فيها خيرا اي بخير اي فعل ما لم يجب عليه من طواف
وغيره فان الله شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل في اليهود
ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات والهدى كآية الرجم
ونعت محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التورية اولئك
يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنون
او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك
واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا
التواب الرحيم بالمؤمنين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقون ذلك

ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون خالدين
فيها اي اللعنة او النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب
طرفة ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا
صف لنا ربك والهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له
في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم وطلبوا آية على ذلك
فنزل ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب واختلاف
الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والفلك السفن
التي تجري في البحر ولا ترسب موقرة بما ينفع الناس من التجارة والحمل
وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيى به الارض بالنبات
بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر حارة وباردة والسحاب الغيم
المسخر المذلل بامر الله يسير الى حيث شاء الله بين السماء والارض
بلا علاقة لآيات دلالات على وحدانيته سبحانه وتعالى لقوم
يعقلون يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا
اصناما يحبونهم بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم له والذين
امنوا اشد حبا لله من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال
والكفار يعدلون في الشدة الى الله ولو يرى تبصر يا محمد الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون
العذاب لرأيت امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اي لان القوة القدرة
والغلبة لله جميعا حال وان الله شديد العذاب وفي قراءة يرى
بالتحتانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم
وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى
لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت
معاينتهم له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من دونه اندادا اذ بدل
من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤساء من الذين اتبعوا اي
انكروا اضلالهم وقد رأوا العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم
عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي المتبوعين

كما تبرؤوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك كما اراهم شدة عذابه
وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات حال ندامات
عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب
ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا صفة مؤكدة او
مستلذا ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه انه لكم عدو
مبين بين العداوة انما يأمركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل
لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات
قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ايتبعونهم ولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار
ومثل صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى كمثل الذي ينعق
يصوت بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم
في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه
هم صم بكم عمي فهم لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا الله على ما احل لكم ان كنتم
اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما
بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي وخص
منها السمك والجراد والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير خص
اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به لغير الله اي ذبح
على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعون الصوت عند
الذبح لالهتهم فمن اضطر اي الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر
غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم
عليه في اكله ان الله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث وسع
لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق
والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد وهم اليهود ويشترون

به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته
عليهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار لانها مآلهم ولا يكلمهم الله
يوم القيامة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب
ولهم عذاب اليم مؤلم هو النار اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى اخذوها بدله في الدنيا والعذاب بالمغفرة المعدة لهم
في الاخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على النار اي ما اشد صبرهم وهو
تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فاي
صبر لهم ذلك الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده بان بسبب ان
الله نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث امنوا
ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك
وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر و
بعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق ليس البر
ان تولوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب نزل ردا على اليهود
والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر وقرئ البار
من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب اي الكتب والنبيين
واتى المال على حبه له ذوي القربى القرابة واليتامى والمساكين
وابن السبيل المسافر والسائلين الطالبين وفي الرقاب
المكاتبين والاسرى واقام الصلوة واتى الزكوة المفروضة وما قبله
في التطوع والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين
نصب على المدح في البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس
وقت شدة القتال في سبيل الله اولئك الموصوفون بما ذكر الذين
صدقوا في ايمانهم او ادعاء البر واولئك هم المتقون الله يا ايها الذين
امنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى وصفا وفعلا
الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى وبينت
السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم
ولو عبدا بكافر ولو حرا فمن عفي له من القاتلين من دم اخيه المقتول
شيء بان ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص

القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر اخيه تعطف داع الى العفو
وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية او موصولة والخبر
فاتباع اي فعل العافي اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدية بلا عنف
وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد قولي الشافعي
والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء
ورجح وعلى القاتل اداء الدية اليه الى العافي وهو الوارث باحسان بلا مطل
ولا بخس ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف
تسهيل من ربكم عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما
كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل
بان قتله بعد ذلك اي العفو فله عذاب اليم مؤلم في الآخرة بالنار
او الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقاء عظيم يا اولي الا
لباب ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيى نفسه
ومن اراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض
عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية
مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت شرطية وجواب ان اي فليوص
للوالدين والاقربين بالمعروف بالعدل بان لا يزيد على الثلث
ولا يفضل الغني حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله على المتقين
الله وهذا منسوخ باية الميراث وبحديث لا وصية لوارث
رواه الترمذي فمن بدله اي الايصاء من شاهد ووصي بعد ما سمعه
علمه فانما اثمه اي الايصاء المبدل على الذين يبدلونه فيه اقامة الظاهر
مقام المضمر ان الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمجاز عليه فمن
خاف من موص مخففا او مثقلا جنفا ميلا عن الحق خطأ او اثما بان
تعمد ذلك بالزيادة على الثلث وتخصيص غني مثلا فاصلح بينهم بين الموصي
والموصى له بالامر بالعدل فلا اثم عليه في ذلك ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الامم لعلكم
تتقون المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها اياما
نصب بالصيام او بصوموا مقدرا معدودات اي قلائل او موقتات

او موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين
فمن كان منكم حين شهوده مريضا او على سفر اي مسافرا سفر القصر و
اجهده الصوم في الحالين فافطر فعدة اي فعليه عدة ما افطر من ايام
اخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه لكبر او مرض لا يرجى برؤه فدية
هي طعام مسكين اي قدر ما ياكله في يوم وهو مد من غالب قوت البلد
لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة و
كانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين
الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس رضه
الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ
في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو
خير له اي التطوع خير له وان تصوموا مبتدا خبره خير لكم من الافطار
والفدية ان كنتم تعلمون انه خير لكم فافعلوه تلك الايام شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة
القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات ايات
واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق من الاحكام ومن الفرقان مما
يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم
نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا
اباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة ايضا للامر
بالصوم عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة اي عدة صوم
رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه
ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سألك عبادي
عني فاني قريب منهم بعلمي فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداع اذا دعان
باناله ما سأل فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا يداوموا على
الايمان بي لعلهم يرشدون يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى
الافضاء الى نسائكم بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه

اي الوصول

وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن
تعانقهما او احتياج كل منهما لصاحبه علم الله انكم كنتم تختانون تخونون
انفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي
عليه السلام فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالآن اذا احل لكم
باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم اي اباحه
من الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين
يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الصادق بيان
للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اي من الليل شبه ما يبدو
من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود في
الامتداد ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى دخوله بغروب الشمس
ولا تباشروهن اي نساءكم وانتم عاكفون مقيمون بنية الاعتكاف
في المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع
امرأته ويعود تلك الاحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده
ليقفوا عندها فلا تقربوها ابلغ من لا تعتدوها المعبر به في اية
اخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
محارمه ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل
الحرام شرعا كالسرقة والغصب ولا تدلوا تلقوا بها اي بحكومتها
او بالاموال رشوة الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من
اموال الناس ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون يسألونك
عن الاهلة جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا
ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس قل لهم هي مواقيت
جمع ميقات للناس يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم وعدة
نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على الناس اي يعلم بها
وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها في الاحرام بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون
وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا ولكن البر اي
ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته واتوا البيوت من ابوابها في الاحرام

في الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد عليه السلام
عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلو له
مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم
وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا
في سبيل الله اي لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار ولا تعتدوا
عليهم بالابتداء بالقتال ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم
وهذا منسوخ باية براءة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح
والفتنة الشرك منهم اشد اعظم من القتل لهم في الحرم او الاحرام
الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا الف
في الافعال الثلاثة كذلك القتل والاخراج جزاء الكافرين فان انتهوا
عن الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم حتى
لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد
سواه فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان
اعتداء بقتل او غيره الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان
عليه الشهر الحرام المحرم مقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في
مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه
قصاص اي يقتص بمثلها اذا انتهكت فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم
او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمي مقابلته
اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة واتقوا الله في الانتصار وترك
الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر وانفقوا في سبيل الله
طاعته الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم والباء زائدة الى
التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي العدو
عليكم واحسنوا بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم واتموا
الحج والعمرة لله ادوهما بحقوقهما فان احصرتم منعتم عن اتمامهما بعدو
فما استيسر تيسر من الهدي عليكم وهو شاة ولا تحلقوا رؤوسكم اي لا تتحللوا

الهدي جمع هدية

حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية
عليه من صيام لثلاثة ايام او صدقة بثلاثة آصع من غالب قوت
البلد على ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير وألحق
به من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق
كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره فاذا امنتم العدو بان ذهب
او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام
الى الحج اي الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما استيسر تيسر من
الهدي عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فمن
لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام في
الحج اي في حال احرامه به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل
قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق
على اصح قولي الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة او غيرها
وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة كاملة
جملة تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي او الصيام
على من تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على مرحلتين
من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل
اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن
وتمتع فعليه ذلك وهو احد الوجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل
كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من احرم بالعمرة
والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله فيما يامركم به
وينهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه الحج وقته
اشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله
فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع فيه ولا فسوق
معاص ولا جدال خصام في الحج وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلثة النهي
وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه الله فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن

وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس وتزودوا ما يبلغكم
لسفركم فان خير الزاد التقوى ما يتقى به سؤال الناس وغيره
واتقون يا اولي الالباب ذوي العقول ليس عليكم جناح في ان تبتغوا
تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم
ذلك فاذا افضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا
الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام
هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه عليه السلام
وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم رحمه الله
واذكروه كما هداكم لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل
وان مخففة كنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين ثم افيضوا يا قريش
من حيث افاض الناس اي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا
يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا
الله من ذنوبكم ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم
اديتم مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم و
استقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثناء كذكركم اباءكم
كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة او اشد ذكرا من
ذكركم اياهم ونصب اشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا
اذ لو تأخر عنه لكان صفة له فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا
في الدنيا فيؤتاه فيها وما له في الآخرة من خلاق نصيب ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الآخرة حسنة هي
الجنة وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون
ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد عليه
الثواب بقوله اولئك لهم نصيب ثواب من اجل ما كسبوا عملوا من
الحج والدعاء والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات
في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلثة فمن تعجل اي استعجل
بالنفر من منى في يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره فلا اثم

فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تأخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا اثم
عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على
الحقيقة واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده
ويشهد الله على ما في قلبه انه موافق لقوله وهو الد الخصام شديد
الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا
حلو الكلام للنبي عليه الصلوة والسلام يحلف انه مؤمن به ومحب له
فيدني مجلسه فاكذبه الله تعالى في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين
فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى واذا تولى انصرف عنك سعى مشى
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل من جملة الفساد والله
لا يحب الفساد اي لا يرضى به واذا قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة
حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه
جهنم ولبئس المهاد الفراش هي ومن الناس من يشري يبيع نفسه اي يبذلها
في طاعة الله ابتغاء طلب مرضات الله رضاه وهو صهيب لما
اذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله والله رؤف بالعباد
حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما
عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في
السلم بفتح السين وكسرها الاسلام كافة حال من السلم اي في جميع
شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه بالتفريق انه لكم عدو
مبين بين العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في جميعه من بعد ما
جاءتكم البينات الحجج الواضحات على انه حق فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه هل ما ينظرون ينتظرون
التاركون الدخول فيه الا ان يأتيهم الله اي امره كقوله او يأتي
امر ربك اي عذابه في ظلل جمع ظلة من الغمام السحاب والملائكة
وقضي الامر تم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور بالبناء للمفعول
والفاعل في الآخرة فيجازي سل يا محمد بني اسرائيل تبكيتا كم آتيناهم كم
استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا و

مميزها من آية بينة ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها
كفرا ومن يبدل نعمة الله اي ما انعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية
من بعد ما جاءته كفرا فان الله شديد العقاب له زين للذين
كفروا من اهل مكة الحيوة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم يسخرون
من الذين آمنوا لفقرهم كعمار وبلال وصهيب اي يستهزؤن بهم
ويتعالون عليهم بالمال والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم
يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب اي رزقا واسعا
في الآخرة او الدنيا بان يملك المسخور منهم اموال الساخرين و
رقابهم كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض
وكفر بعض فبعث الله النبيين اليهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين
من كفر بالنار وانزل معهم الكتاب بمعنى الكتب بالحق متعلق بانزل
ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه اي الدين
الا الذين اوتوه اي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم
البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما
بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من للبيان الحق باذنه بارادته والله
يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم طريق الحق ونزل في جهد
اصاب المسلمين ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يأتكم مثل شبه
ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا مستهم
جملة مستأنفة مبينة لما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض
وزلزلوا ازعجوا بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اي قال
الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم
متى يأتي نصر الله الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله
قريب اتيانه يسئلونك يا محمد ماذا اي الذي ينفقون والسائل
عمرو ابن الجموح وكان شيخا كثير المال فسأل النبي عليه الصلوة والسلم
ماذا ننفق وعلى من قل لهم ما انفقتم من خير بيان لما شامل للقليل
والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو احد شقي السؤال واجاب عن المصرف

الذي هو الشق الآخر بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره فان الله
به عليم فمجاز عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم
طبعا لمشقته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها
عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا
لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه
شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو خير لكم
وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وارسل النبي عليه السلام
اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي
في آخر يوم من جمادى الآخرة فالتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله
فنزل يسئلونك عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم
قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر وصد مبتدأ منع للناس
عن سبيل الله دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام اي مكة و
واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون وخبر
المبتدأ اكبر اعظم وزرا عند الله من القتال فيه والفتنة الشرك
منهم اكبر من القتل لكم فيه ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها
المؤمنون حتى كي يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم
الصالحة في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد
بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده
كالحج مثلا وعليه الشافعي رحمه الله واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ولما ظن السرية انهم سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل
ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا في سبيل الله
لاعلاء دينه اولئك يرجون رحمة الله ثوابه والله غفور للمؤمنين رحيم
بهم يسألونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل لهم فيهما اي في تعاطيهما
اثم كبير عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة

والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح في الخمر واصابة المال
بلا كد في الميسر واثمهما اي ما ينشأ عنهما من المفاسد اكبر من نفعهما
ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى ان حرمتها آية المائدة
ويسألونك ماذا ينفقون اي ما قدره قل انفقوا العفو اي الفاضل
عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وفي قراءة
الرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والآخرة فتأخذون بالاصلح
لكم فيهما ويسألونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شأنهم
فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا ما لهم من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم
فحرج قل اصلاح لهم في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من ترك ذلك
وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
في الدين ومن شأن الاخ ان يخالط اخاه اي فلكم ذلك والله يعلم
المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح بها فيجازي كلا منهما ولو
شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة ان الله عزيز غالب
حكيم في صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون المشركات اي
الكافرات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة حرة لان سبب
نزولها العيب على من تزوج امة والترغيب في نكاح حرة مشركة
ولو اعجبتكم لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا تزوجوا المشركين اي الكفار المؤمنات
حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله
اولئك اي اهل الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق
مناكحتهم والله يدعو على لسان رسوله الى الجنة والمغفرة اي العمل الموجب
لهما باذنه بارادته فتجب اجابته بتزويج اوليائه ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون يتعظون ويسألونك عن المحيض اي الحيض
او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا
النساء اتركوا وطأهن في المحيض اي وقته او مكانه ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل

في الطاء اي يغتسلن بعد انقطاعه فاذا تطهرن فأتوهن بالجماع من حيث
امركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب
يثيب ويكرم التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار
نساؤكم حرث لكم اي محل زرعكم الولد فأتوا حرثكم اي محله وهو
القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار
نزل ردا لقول اليهود من اتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء
الولد احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع
واتقوا الله في امره ونهيه واعلموا انكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم
باعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم اي نصبا لها بان تكثروا الحلف به ان لا تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر
بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم
لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير
قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدته من الايمان اذا حنثتم والله
غفور لما كان من اللغو حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها للذين يؤلون
من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن تربص انتظار اربعة
اشهر فان فاؤا رجعوا فيها او بعدها عن اليمين الى الوطء فان الله
غفور لهم ما اتوه من ضرر المرأة بالحلف رحيم بهم وان عزموا الطلاق
اي عليه بان لم يفيئوا فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم
المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات
يتربصن اي لينتظرن بانفسهن عن النكاح ثلثة قروء تمضي من حين
الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا
في المدخول بهن اما غيرهن فلا عدة لهن بقوله فما لكم عليهن من
عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلثة اشهر والحوامل
فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن
قرآن بالسنة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد

الولد او الحيض ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن ازواجهن
احق بردهن اي بمراجعتهن ولو ابين في ذلك اي في زمن التربص ان
ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز
الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في
نكاحهن في العدة ولهن على الازواج مثل الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف
شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة
فضيلة في الحق في وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق والله
عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق اي التطليق الذي يراجع بعده
مرتان اي اثنتان فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او تسريح ارسالهن باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج
ان تأخذوا مما آتيتموهن من المهور شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا
اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق
وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه و
قرئ بالفوقانية في الفعلين فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في
اخذه ولا الزوجة في بذله تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا
تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج
بعد الثنتين فلا تحل له من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج
زوجا غيره ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان رحمهما الله فان طلقها الزوج
الثاني فلا جناح عليهما اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح
بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله
يبينها لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير
ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن
بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن بالالجاء الى الافتداء او التطليق
وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله
ولا تتخذوا آيات الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمة الله

يا ميسر

عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام
يعظكم به بان تشكروها بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم لا يخفى عليه شيء واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن خطاب للاولياء اي لا تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن
المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها
زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا تراضوا اي
الازواج والنساء بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك
العضل ازكى خير لكم واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة
بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون
ذلك فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اي ليرضعن اولادهن حولين
عامين كاملين صفة مؤكدة ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة ولا زيادة
عليه وعلى المولود له اي الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن
على الارضاع اذا كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس
الا وسعها طاقتها لا تضار والدة بولدها بسببه بان تكره على
ارضاعه اذا امتنعت ولا يضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف
فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف
وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله مثل ذلك
اي الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة فان ارادا اي الوالدان
فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق منهما وتشاور
بينهما ليظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح عليهما فيه اذا سلمتم اليهن
ما اتيتم اي اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب النفس
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه
والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن
اي ليتربصن بانفسهن بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا من الليالي
وهذا في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن باية سورة الطلاق
والامة على النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة

مدة تربصهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من
التزين والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير عالم
باطنه كظاهره ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء
المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن
يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم في انفسكم من قصد
نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن
فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اي نكاحا الا لكن
ان تقولوا قولا معروفا اي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك
ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقده حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب
من العدة اجله بان ينتهي واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من
العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله غفور
لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن وفي قراءة ما لم تماسوهن اي تجامعوهن او لم
تفرضوا لهن فريضة مهرا وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في
الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن
اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغني منكم قدره وعلى المقتر الضيق
الرزق قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة متاعا تمتيعا بالمعروف
شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد على المحسنين المطيعين
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اي الزوجات
فيتركنه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها
الكل وعن ابن عباس رضي الله عنهما الولي اذا كانت محجورة فلا حرج
في ذلك وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
بينكم اي ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس باداءها في اوقاتها و الصلوة
الوسطى هي العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر
لفضلها وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل مطيعين لقوله عليه السلام

كل قنوت في القرآن هو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد

بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن

الكلام رواه الشيخان فان خفتم من عدو او سيل او سبع فرجالا

جمع راجل اي مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب اي كيف امكن مستقبلي

القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود فاذا امنتم من الخوف

فاذكروا الله اي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة او

مصدرية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا فليوصوا وصية

وفي قراءة بالرفع اي عليهم لازواجهم ويعطوهن متاعا اي ما يتمتعن

به من النفقة والكسوة الى تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه

غير اخراج حال اي غير مخرجات من مسكنهن فان خرجن بانفسهن

فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف

شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها والله عزيز في

ملكه حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث وتربص

الحول باية اربعة اشهر وعشرا السابقة المتاخرة في النزول و

السكنى ثابتة لها عند الشافعي وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف

بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله كرره ليعم

الممسوسة ايضا اذ الاية السابقة في غيرها كذلك كما بين لكم ما ذكر

يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر استفهام

تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اي ينته علمك الى الذين خرجوا

من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون

او اربعون او سبعون الفا حذر الموت مفعول له وهم قوم من بني

اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم الله موتوا فماتوا

ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة و

القاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد

كالكفن واستمرت في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء

هؤلاء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر

خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله

لاعلاء دينه واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم

من ذا الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بان

ينفقه لله عن طيب قلبه فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد

له اضعافا كثيرة من عشر الى اكثر من سبعمائة كما سياتي والله

يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه لمن يشاء

امتحانا واليه ترجعون في الاخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم الم تر

الى الملا الجماعة من بني اسرائيل من بعد موسى اي الى قصتهم و

خبرهم اذ قالوا لنبي لهم هو اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل معه

في سبيل الله تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه قال النبي لهم هل عسيتم

بالفتح والكسر ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا خبر عسى و

الاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله

وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل بهم

ذلك قوم جالوت اي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى

فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا الا قليلا منهم وهم

الذين عبروا النهر مع طالوت كما سياتي والله عليم بالظالمين

فمجازيهم وسال النبي ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال

طالوت وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا

انى كيف يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لانه ليس

من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا او راعيا ولم يؤت

سعة من المال يستعين بها على اقامة الملك قال النبي لهم ان الله

اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة في العلم و

الجسم وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا والله

يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله

عليم بمن هو اهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه اية على ملكه

ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق كان فيه صور

الانبياء انزله الله على ادم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه

المملكة

عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون
اليه كما قال تعالى فيه سكينة طمانينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون اي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة
هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله
الملائكة حال من فاعل يأتيكم ان في ذلك لآية لكم على ملكه ان كنتم
مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه
حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار
من شبانهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت
المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم
بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين فمن شرب
منه اي من مائه فليس مني اي من اتباعي ومن لم يطعمه يذقه فانه
مني الا من اغترف غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد
عليها فانه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة الا قليلا منهم فاقتصروا
على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة
قالوا اي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده
اي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون انهم
ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى كثير من فئة
جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله مع الصابرين
بالنصر والعون ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لقتالهم
وتصافوا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا
على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم
باذن الله بارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت و
آتاه اي داود الله الملك في بني اسرائيل والحكمة النبوة بعد موت
شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وعلمه مما يشاء كصنعة
الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض
ببعض لفسدت الارض بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

الجزء الثالث

المساجد ولكن الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات
آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وانك لمن المرسلين
التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا تلك مبتداء
الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست
لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم اي محمدا درجات على
غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات
المتكاثرة والخصائص العديدة وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس
جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم بعد الرسل اي اممهم من بعد ما جاءتهم
البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته
ذلك فمنهم من آمن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح
ولو شاء الله ما اقتتلوا تاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من توفيق
من شاء وخذلان من شاء يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
زكاته من قبل ان ياتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة صداقة تنفع
ولا شفاعة بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلثة والكافرون
بالله او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله الله لا اله
اي لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في
القيام بتدبير خلقه لا تاخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده
الا باذنه له فيها يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم اي من امر الدنيا
والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء
ان يعلمهم به منها باخبار الرسل وسع كرسيه السموات والارض
قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه يشتمل عليهما لعظمته
لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس
ولا يؤده يثقله حفظهما اي السموات والارض وهو العلي فوق خلقه
بالقهر العظيم الكبير لا اكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد
من الغي اي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان

له من الانصار اولاد اراد ان يكرههم على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان
والاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة
الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل
الله ولي ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله او في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود
ثم كفر به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج
جادل ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله
على ذلك وهو نمرود اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال له من ربك
الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحياة والموت
في الاجساد قال هو انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين
فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا قال ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح
منها فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها انت من المغرب فبهت
الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر
الى محجة الاحتجاج او رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية هي بيت
المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي
خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربها بخت نصر قال انى كيف
يحيي هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرته تعالى فاماته الله والبثه
مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت
هنا قال لبثت يوما او بعض يوم لانه نام اول النهار فقبض واحيي
قبل الغروب فظن انه يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
التين وشرابك العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل
اصلية من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها
وانظر الى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك
لتعلم ولنجعلك آية على البعث للناس وانظر الى العظام من حمارك
كيف ننشزها نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من انشز ونشز لغتان
وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد

تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة
قال اعلم علم مشاهدة ان الله على كل شيء قدير وفي قراءة اعلم امر من الله
تعالى له واذكر اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال تعالى له اولم
تؤمن بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل
فيعلم السامعون غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن يسكن قلبي بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها املهن اليك وقطعهن واخلط
لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن
اليك يأتينك سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فاخذ طاوسا
ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن
فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها مثل صفة نفقات
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعته كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك لمن يشاء
والله واسع فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله ولا اذى له بذكر
ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الآخرة قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة له في
الحاحه خير من صدقة يتبعها اذى بالمن وتعيير له بالسؤال والله غني عن صدقة العباد
حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذي اي كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء
الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر
املس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا صلبا املس لا شيء عليه لا يقدرون
استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي على شيء
مما كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان
عليه لاذهاب المطر له والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل نفقات الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين
الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان
مرتفع مستو اصابها وابل فآتت اعطت اكلها بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل

قوله كثرت ام قلت اقول الممثل به جنة بربوة وصفتها انها تزكو وتنموا ولا تضيع بحال وان كانت تتفاوت اكلها باعتبار تفاوت ما ينضم اليها ... ذكره البيضاوي والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله انتهى ... وت في القلة والكثرة اضعافها التي هي بمنزلة ثمار الجنة باعتبار تفاوت ما ينضم اليها من احوال المنفق التي هي بمنزلة المطر ... الصالحة نعم لو جعل الممثل بالجنة حالهم بان قال فكذلك حال هؤلاء تزكو بالزلفى عند الله كثرت نفقاتهم او قلت

فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكوا كثر المطر ام قل فكذلك نفقات من ذكر تزكوا عند الله كثرت ام قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ايود أيحب احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات وقد اصابه الكبر فضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون عليه فاصابها اعصار ريح شديدة فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها وبقي هو واولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها احوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها الذين امنوا انفقوا اي زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه اي من المذكور تنفقونه في الزكوة حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء البخل ومنع الزكوة والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة اي العلم النافع المؤدي الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة الابدية وما يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول وما انفقتم من نفقة اديتم من زكوة او صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين بمنع الزكوة او النذر او بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله من انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا الصدقات اي النوافل فنعما هي اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو خير

محل فهو بيان

قوله على محل فهو اذ محله الجزم لانه لو وقع موقعه فعل مضارع يجزم نحو يكن خيرا قوله على الاستيناف اي الابتداء ومعنى الابتداء بناء على ما فهم من حواشي الكشاف ان يكون جملة من فعل وفاعل عطفا على جملة ان تبدوا الصدقات الى آخره فلا يكون داخلا في جزاء الشرط وعلى الرفع افهم الاعراب ذكرهن في الكشاف وهي ان يكون عطفا على محل ما بعد الفاء وجملة من فعل وفاعل او خبر مبتداء محذوف اي ونحن نكفر ومحل ما بعد الفاء الرفع اذ لو وقع الفعل بعد الفاء يكون مرفوعا نحو فيكون خيرا اي فهو يكون فان قلت الليس يجوز على تقدير الاستيناف والعطف على جملة ان تبدوا وان يكون خبر مبتداء محذوف فيكون احتمالات الرفع اربعة قلت هو جائز غير حسن لخروج المعطوف عليه عن تطابق المعطوف عليه في كونه جملة فعلية ولذا لم يعتبره فان قلت فعلى هذا عطفه على محل ما بعد الفاء بدون جعله خبر مبتداء محذوف غير حسن ولذا قال البيضاوي ومرفوعا على انه جملة فعلية مبتداء بغي معطوفة على جملة ان تبدوا الى او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر

ومرفوعا على الاستيناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع عليه السلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم اي الناس الى الدخول في الاسلم انما عليك البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال فلانفسكم لان ثوابه لها وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ثوابه لا غيره من اغراض الدنيا خبر بمعنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون لا تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للاول للفقراء خبر مبتداء محذوف اي الصدقات الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد نزلت في اصحاب الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا في الارض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم يا مخاطبا بسيماهم علامتهم من التواضع واثر الجهد لا يسألون الناس شيئا فيلحفون الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فمجاز عليه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا اي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر او الاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه يصرعه الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون ذلك الذي نزل بهم بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه بلغه موعظة وعظ من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف قبل النهي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى اكله مشبها له بالبيع في الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار بتحليل الربوا اثيم فاجر باكله اي يعاقبه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

قوله مشبها له بالبيع في الحل بقرينة قوله هم فيها خالدون لان الفساق لا يخلدون عندنا وهذا التفسير هو المناسب لان المقام مقام المستحلين له وصاحب الكشاف جعل المعاد نفس الربوا واستدل بالآية على تخليد الفساق كما هو مذهبه سعدي جلبي

وذروا اتركوا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين صادقين في ايمانكم فان من شان
المؤمنين امتثال امر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له
قبله فان لم تفعلوا ما امرتم به فاذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله لكم فيه
تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه وان تبتم رجعتم عنه
فلكم رؤس اصول اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان
وقع غريم ذو عسرة فنظرة له اي عليكم تأخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها
اي وقت يسره وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد
وبالتخفيف على حذفها اي تتصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم ان كنتم تعلمون
انه خير فافعلوه في الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبناء للمفعول تردون وللفاعل
تصيرون فيه الى الله هو يوم القيمة ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما
كسبت عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة يا
ايها الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وقرض الى اجل مسمى
معلوم فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب بينكم كتاب الدين كاتب
بالعدل بالحق في كتابته لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص ولا يأب يمتنع كاتب
من ان يكتب اذا دعي اليها كما علمه الله اي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف
متعلقة بيأب فليكتب تأكيد وليملل يمل على الكاتب الذي عليه الحق الدين لانه
المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه في املائه ولا يبخس
ينقص منه اي الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او
ضعيفا عن الاملاء لصغر او كبر او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل
باللغة او نحو ذلك فليملل وليه متولي امره من والد ووصي وقيم ومترجم
بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين شاهدين من رجالكم
اي بالغي المسلمين الاحرار فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان
يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته وتعدد النساء
لاجل ان تضل تنسى احديهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر
بالتخفيف والتشديد احديهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل
العلة اي لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة

قوله استئناف اي جملة ان تضل لا في تأويل المفرد وجواب اي فتذكر لا عطف ومن كتب على استئناف لا عطف فقد حمل الاستئناف ايضا على فتذكر وفيه نظر لان الاستئناف
لم يستعمل بمعنى انتفاء العطف بل بمعنى جواب السؤال كما هو مصطلح اهل المعاني وبمعنى كون الجملة ابتدائية كما مصطلح النحويين فان قلت قال البيضاوي في قوله تعالى فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط انتهى ويفهم منه ان الاستئناف استعمل في مقابلة
العطف قلت المفهوم منه ليس الا ان الاستئناف قوبل بالجزم وقوله عطفا بيان لصحة الجزم ووجهه لا انه مقابلة الاستئناف

بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف وجوابه ولا يأب الشهداء اذا ما زائدة
دعوا الى تحمل الشهادة وادائها ولا تسأموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم
عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان او كبيرا قليلا او كثيرا الى اجله
وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ذلكم اي الكتب اقسط اعدل عند الله
واقوم للشهادة اي اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى
ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الحق والاجل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة و
في قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة تديرونها بينكم اي
تقبضونها ولا اجل فيها فليس عليكم جناح في الا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه
واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب
ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع
من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة
والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق
بكم واتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم حال مقدرة
او مستأنف والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر اي مسافرين
وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهن جمع رهن مقبوضة
تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب
فالتقييد بما ذكر لان التوثق به اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط
القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله فان امن بعضكم
بعضا اي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن اي المدين
امانته دينه وليتق الله ربه في ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم
لاقامتها ومن يكتمها فانه آثم قلبه خص بالذكر لانه محل الشهادة
ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الآثمين والله بما تعملون عليم
لا يخفى عليه شيء منه لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا تظهروا
ما في انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم
به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه
والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع اي فهو والله على كل
شيء قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم آمن صدق الرسول محمد بما انزل

قوله والمؤمنون ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
او المذكورين ووقف عليه او على المؤمنين وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين وحده ضمير كل في آمن عائد على كل واحد منهم

اليه من ربه من القرآن والمؤمنون عطف عليه كل تنوينه عوض عن المضاف اليه
آمن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون لا نفرق بين
احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وقالوا
سمعنا اي ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسألك غفرانك ربنا واليك المصير
المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم
المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها
لها ما كسبت من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد
ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا ربنا لا تؤاخذنا
بالعقاب ان نسينا او اخطأنا تركنا الصواب لا عن عمد كما اخذت به من
قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف
بنعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين
من قبلنا اي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكوة
وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف
والبلاء واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على
المغفرة انت مولانا سيدنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين
باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شان المولى ان ينصر مواليه على
الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له
عقب كل كلمة قد فعلت

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك يا محمد
الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره مصدقا لما بين يديه قبله
من الكتب وانزل التوراة والانجيل من قبل اي قبل تنزيله هدى حال بمعنى هادين
من الضلالة للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي القرآن بنزل المقتضي
للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى الكتب الفارقة
بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ان الذين كفروا بآيات
الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على امره فلا يمنعه شيء
من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد

ان الله لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السماء لعلمه بما يقع في العالم
من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات واضحات
الدلالة هن ام الكتاب الاصل المعتمد عليه في الاحكام واخر متشابهات
لا يفهم معانيها كاوائل السور وجعله كله محكما في قوله احكمت آياته بمعنى انه
ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في
الحسن والصدق فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء تأويله
تفسيره وما يعلم تأويله الا الله وحده والراسخون الثابتون المتمكنون
في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا به اي بالمتشابه انه من عند الله ولا
نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التاء
في الاصل في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون ايضا
اذا رأوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء تأويله
الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك بعد اذ هديتنا ارشدتنا
اليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا
انك جامع الناس تجمعهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم
القيمة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك ان الله لا يخلف الميعاد
موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى
والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم امر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية
لينالوا ثوابها روى الشيخان رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
الى آخره وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم
الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث ان الذين كفروا

لن تغني عنهم تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا واولئك هم
وقود النار بفتح الواو ما توقد به دأبهم كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم
من الامم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها
والله شديد العقاب ونزل لما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه
من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال
قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا
بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة
الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة وذكر
للفعل في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله اي طاعته
وهم النبي عليه السلام واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان
وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم
اي الكفار مثليهم اي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا نحو الف رأي العين
اي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي
بنصره من يشاء نصره ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار لذوي
البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنون زين للناس حب الشهوات
ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان
من النساء والبنين والقناطير الاموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من
الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والانعام اي الابل والبقر و
الغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها
ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة
فيه دون غيره قل يا محمد لقومك أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم المذكور
من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدؤه
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
وازواج مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر اوله
وضمه لغتان اي رضى كبير من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا
منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله يقولون يا ربنا اننا آمنا
صدقنا بك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة

الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين
المتصدقين والمستغفرين الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل
خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين لخلقه بالدلائل
والآيات انه لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو وشهد بذلك الملائكة
بالاقرار واولوا العلم من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قائما بتدبير
مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد بالقسط بالعدل
لا اله الا هو كرره تأكيدا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان الدين
المرضي عند الله هو الاسلام اي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد
وفي قراءة بفتح ان بدل من انه الى آخره بدل اشتمال وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد
ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ومن يكفر بآيات الله
فان الله سريع الحساب اي المجازاة له فان حاجوك خاصمك الكفار يا محمد
في الدين فقل لهم اسلمت وجهي لله انقدت له انا ومن اتبعن وخص الوجه
بالذكر لشرفه فغيره اولى وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى و
الاميين مشركي العرب أأسلمتم اي اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا من
الضلال وان تولوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة
والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون وفي قراءة يقاتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود روي
انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم
من يومهم فبشرهم اعلمهم بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم
ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك الذين
حبطت بطلت اعمالهم ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم في الدنيا
والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين
من العذاب ألم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
التوراة يدعون حال الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون عن قبول حكمه نزلت في اليهود زنى منهم

وتخصيص الاستغفار بالاسحار لانها اوقات العبادة فانهم يتركون النوم ويتهجدون [illegible]

اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيئ
بالتورية فوجد فيها فرجما فغضبوا ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا
اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اربعين يوما مدة
عبادة اباءهم العجل ثم تزول عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقوله ما كانوا
يفترون من قولهم ذلك فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي في يوم
لا ريب لا شك فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس من اهل الكتاب
وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم اي الناس لا يظلمون
بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امته بملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات قل اللهم يا الله
مالك الملك تؤتي تعطي الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه
بيدك بقدرتك الخير والشر انك على كل شيء قدير تولج تدخل
الليل في النهار وتولج النهار تدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص
من الاخر وتخرج الحي من الميت كالانسان والطير من النطفة والبيضة
وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
اي رزقا واسعا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم من دون
اي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس من دين الله في شيء الا
ان تتقوا منهم تقاة مصدر تقيته اي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم
باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس قويا
فيها ويحذركم يخوفكم الله نفسه اي ان يغضب عليكم ان واليتموهم
والى الله المصير المرجع فيجازيكم قل لهم ان تخفوا ما في صدوركم
قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه يعلمه الله وهو يعلم ما في
السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من
والاهم اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملته
من سوء مبتدأ خبر تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية في
نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والله
رؤف بالعباد ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه

اليه قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رحيم
به قل لهم اطيعوا الله والرسول فيما يامركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا
عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اي
لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ان الله اصطفى اختار ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران بمعنى انفسهما على العالمين بجعل الانبياء من نسلهم ذرية بعضها
من ولد بعض منهم والله سميع عليم اذكر اذ قالت امرأة عمران حنة لما
اسنت واشتاقت للولد فدعت الله واحست بالحمل يا رب اني نذرت
ان اجعل لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة
بيتك المقدس فتقبل مني انك انت السميع للدعاء العليم بالنيات وهلك
عمران وهي حامل فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما
اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا رب اني وضعتها انثى والله
اعلم اي عالم بما وضعت جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لانه يقصد للخدمة
وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه واني سميتها
مريم واني اعيذها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود
وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها اي قبل مريم من امها
بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا انشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم
كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس
وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا
انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة
وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء
وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد
بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى وكفلها
زكريا ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل

كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس وجد عندها رزقا
قال يا مريم انى من اين لك هذا وهي صغيرة قالت هو من عند الله يأتيني به من
الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك
اي لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه
قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا دعا زكريا
ربه لما دخل المحراب للصلوة جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك
ذرية طيبة ولدا صالحا انك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة
اي جبريل وهو قائم يصلي في المحراب اي المسجد ان اي بان وفي قراءة
بالكسر بتقدير القول الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة
كائنة من الله اي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن
وسيدا متبوعا وحصورا ممنوعا من النساء ونبيا من الصالحين
روي انه لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها قال رب انى كيف يكون لي غلام
ولد وقد بلغني الكبر اي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامراتي
عاقر بلغت ثماني وتسعين سنة قال الامر كذلك من خلق الله غلاما منكما
الله يفعل ما يشاء لا يعجزه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه
السؤال ليجاب بها فلما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل
لي اية اي علامة على حمل امراتي قال ايتك عليه ان لا تكلم الناس اي
تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلثة ايام اي بلياليها الا رمزا
اشارة واذكر ربك كثيرا وسبح صل بالعشي والابكار اواخر النهار
واوائله واذكر اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله اصطفاك
اختارك وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك على نساء العالمين
اي اهل زمانك يا مريم اقنتي لربك اطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين
اي صلي مع المصلين ذلك المذكور من امر زكريا ومريم من انباء الغيب
اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم في الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم
اذ يختصمون في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة
الوحي اذكر اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك

يبشرك بكلمة منه اي ولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم خاطبها بنسبة
اليها تنبيها على انها تلده من غير اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى ابائهم وجيها
ذا جاه في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة والدرجات العلى ومن
المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد اي طفلا قبل وقت الكلام و
كهلا ومن الصالحين قالت رب انى كيف يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر بتزويج ولا غيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب
الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون
اي فهو يكون ونعلمه بالنون والياء الكتاب الخط والحكمة والتورية و
الانجيل ونجعله رسولا الى بني اسرائيل في الصبا او بعد البلوغ فنفخ
جبرائيل في جيب درعها فحملت فكان من امرها ما ذكر في سورة مريم
فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم اني اي باني قد
جئتكم باية علامة على صدقي من ربكم هي اني وفي قراءة بالكسر استئنافا اخلق
اصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته فالكاف اسم مفعول
فانفخ فيه الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طائرا باذن الله بارادته
فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرون فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا وابرئ اشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص
وخصا لانهما داءا اعيا الاطباء وكان بعثه في زمن الطب فابرأ في يوم
خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي الموتى باذن الله كرره لنفي توهم
الالوهية فيه فاحيى عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا
وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما
اكل وما ياكل بعد ان في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين
وجئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم فيها فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصة له وقيل
احل الجميع فبعض بمعنى الكل وجئتكم باية من ربكم كرره تاكيدا وليبني
عليه فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ان
ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي امركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه

فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس علم عيسى منهم الكفر وارادوا قتله قال
من انصاري اعواني ذاهبا الى الله لانصر دينه قال الحواريون نحن
انصار الله اعوان دينه وهم اصفياء عيسى عليه اول من امن به وكانوا
اثني عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب اي يبيضونها امنا صدقنا بالله واشهد بانا مسلمون
ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا
مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى
ومكروا اي كفار بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة
ومكر الله بهم بان القى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع
عيسى والله خير الماكرين اعلمهم به اذكر اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك قابضك من الارض ورافعك الي من الدنيا من غير موت
ومطهرك مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا
بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود
يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والاخرة بالنار وما لهم من
ناصرين مانعين منه واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم
بالياء والنون اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال
لها ان يوم القيمة يجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس
وله ثلث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين و
روى الشيخان حديثا انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة
نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث
مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود الطيالسي اربعين
سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل
الرفع وبعده ذلك اي المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد
من الايات حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة والذكر

والذكر الحكيم المحكم اي القرآن ان مثل عيسى شانه الغريب عند الله كمثل ادم
كشانه في خلقه من غير اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع
للخصم واوقع في النفس خلقه اي ادم اي قالبه من تراب ثم قال له كن
بشرا فيكون اي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق
من ربك خبر مبتدأ محذوف اي امر عيسى فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما
جاءك من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء
فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في
شان عيسى وقد دعا عليه السلام وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا
حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك فقال ذو رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما
باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه
الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان
يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه ابو نعيم في دلائل النبوة وروى ابو داود
انهم صالحوه على الفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا
عادية وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح
وروى احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه لو خرج الذين يباهلون لرجعوا
لا يجدون مالا ولا اهلا وفي رواية لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو
القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه وما من زائدة اله الا الله وان الله لهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين
فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
تعالوا الى كلمة سواء مصدر بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
كما اتخذتم الاحبار والرهبان فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم
لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي
ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون
في ابراهيم بزعمكم انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده

بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية افلا تعقلون
بطلان قولكم ها للتنبيه انتم مبتدا يا هؤلاء والخبر حاججتم فيما لكم به علم
من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم من شان ابرهيم والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون قال تعالى تبرئة
لابرهيم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن
الاديان كلها الى الدين القيم مسلما موحدا وما كان من المشركين
ان اولى الناس احقهم بابرهيم للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي
محمد لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم الذين
ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا انتم والله ولي المؤمنين ناصرهم
وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم لان اثم
اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله القرآن المشتمل على نعت محمد
وانتم تشهدون تعلمون انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون
تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق اي
نعت النبي وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب
اليهود لبعضهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القرآن
وجه النهار اوله واكفروا به آخره لعلهم اي المؤمنين يرجعون
عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم
الا لعلمهم ببطلانه وقالوا ايضا ولا تؤمنوا تصدقوا الا لمن اللام
زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى
الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض ان اي بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول
تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا
بان احدا اوتي ذلك الا من تبع دينكم او ان يحاجوكم اي المؤمنون
يغلبوكم عند ربكم يوم القيمة لانكم اصح دينا وفي قراءة ءان بهمزة
التوبيخ اي ايتاء احد مثله تقرون به قال تعالى قل ان الفضل

الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم
والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
اي بمال كثير يؤده اليك لامانته كعبد الله بن سلام اودعه رجل
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته
انكره ككعب بن الاشرف اودعه قرشي دينارا فجحده ذلك اي ترك
الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين اي العرب سبيل
اي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى
ويقولون على الله الكذب في نسبة ذلك اليه وهم يعلمون انهم كاذبون
بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه او بعهد الله
اليه من اداء الامانة وغيره واتقى الله بترك المعاصي وعمل الطاعات فان
الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم ونزل
في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التورية او فيمن حلف
كاذبا في دعوى او بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
اليهم في الايمان بالنبي واداء الامانة وايمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا
قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يرحمهم يوم القيمة ولا يزكيهم يطهرهم
ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة
ككعب بن الاشرف يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفونها بقراءته عن
المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه اي المحرف من الكتاب
الذي انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون
ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا ولما طلب
بعض المسلمين السجود له ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
اي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الالف

ونونًا تحتيًّا بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون
اي بسبب ذلك لان فائدته ان تعملوا ولا يأمركم بالرفع استينافًا اي الله
وبالنصب عطف على يقول اي البشر ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابًا كما اتخذت
الصابئة الملائكة واليهود عزيرًا والنصارى عيسى أيأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون لا ينبغي له هذا واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق
النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي
في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي
للذي آتيتكم اياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه واممهم تبع لهم
في ذلك قال تعالى لهم أأقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري
عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم واتباعكم بذلك
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك
الميثاق فاولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون بالياء اي
المتولون والتاء وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعًا بلا
اباء وكرهًا بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه واليه يرجعون بالياء والتاء
والهمزة للانكار قل لهم يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن
له مسلمون مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ
غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين لمصيره
الى النار المؤبدة عليهم كيف اي لا يهدي الله قومًا كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
اي وشهادتهم ان الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات على
صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها اي اللعنة او النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم فان الله

الجزء الرابع

غفور لهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى
ثم ازدادوا كفرًا بمحمد لن تقبل توبتهم اذا غرغروا او ماتوا كفارًا واولئك
هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض مقدار ما يملؤها ذهبًا ولو افتدى به ادخل الفاء في خبر ان
لشبه الذين بالشرط وايذانًا بتسبب عدم القبول من الموت على الكفر
اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين منه
لن تنالوا البر اي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون
من اموالكم وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازي عليه ونزل
لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل والبانها
كل الطعام كان حلًّا حلالًا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على
نفسه وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان
شفي ان لا يأكلها فحرم عليه من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابراهيم
ولم يكن على عهده حرامًا كما زعموا قل لهم فأتوا بالتورية فاتلوها ليتبين
صدق قولكم ان كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي ظهور الحجة بان التحريم
انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم فاولئك هم الظالمون
المتجاوزون الحق الى الباطل قل صدق الله في هذا وجميع ما اخبر به فاتبعوا
ملة ابراهيم التي انا عليها حنيفًا مائلًا عن كل دين الى دين الاسلام
وما كان من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت
وضع للناس في الارض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك
لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها بناه الملائكة قبل
خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث
الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات
والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته مباركًا حال من الذي
ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام
ابراهيم اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى

الآن

مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير
لا يعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله
على الناس حج البيت بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد و
يبدل من الناس من استطاع اليه سبيلا طريقا فسره عليه السلام
بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن كفر بالله او بما فرضه من الحج فان الله
غني عن العالمين الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله القرآن والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه
قل يا اهل الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل الله اي دينه من آمن
بتكذيبكم النبي وكتم نعته تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر
بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق وانتم شهداء عالمون بان الدين المرضي القيم
هو دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل عما تعملون من الكفر والتكذيب
وانما يؤخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج
فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا
وكادوا يقتتلون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام
تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
يتمسك بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا
رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله
اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمة الله انعامه
عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فألف جمع بين
قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين والولاية
وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان
تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك الداعون الآمرون الناهون هم المفلحون

الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق
بكل احد كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن
دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى و
اولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم القيامة
فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال
لهم اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها
خالدون تلك هذه الآيات آيات الله نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين اي بان يأخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وعبيدا والى الله ترجع الامور كنتم يا امة محمد في علم الله خير امة
اخرجت اظهرت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود
يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من سب ووعيد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل لكم النصر عليهم ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا كائنين
بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية
اي لا عصمة لهم غير ذلك وباؤوا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بآيات الله و
يقتلون الانبياء بغير حق ذلك تأكيد بما عصوا امر الله وكانوا
يعتدون يتجاوزون الحلال الى الحرام ليسوا اي اهل الكتاب سواء
مستوين من اهل الكتاب امة قائمة مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله
بن سلام واصحابه يتلون آيات الله آناء الليل اي في ساعاته وهم
يسجدون يصلون حال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك الموصوفون
بما ذكر من الصالحين ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين
وما تفعلوا بالتاء ايها الامة وبالياء اي الامة القائمة من خير

فلن تكفروه بالوجهين اي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه والله عليم بالمتقين
ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه
شيئا وخصها بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل صفة
ما ينفقون اي الكفار في هذه الحيوة الدنيا في عداوة النبي او صدقة
او نحوها كمثل ريح فيها صر حر او برد شديد اصابت حرث زرع قوم
ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم
ذاهبة لا ينتفعون بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون
بالكفر الموجب لضياعها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اصفياء تطلعونهم
على سركم من دونكم اي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين لا يالونكم خبالا نصب
بنزع الخافض لا يقصرون لكم في الفساد ودوا تمنوا ما عنتم اي عنتكم وهو
شدة الضرر قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من افواههم بالوقيعة
فيكم واطلاع المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر
قد بينا لكم الايات على عداوتهم ان كنتم تعقلون ذلك فلا توالوهم ها للتنبيه
أولاء المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم
لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله اي بالكتب كلها ولا يؤمنون
بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف
الاصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر
عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض قل موتوا
بغيظكم اي ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم ان الله عليم
بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء ان تمسسكم
تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم
سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها وجملة الشرط متصلة بالشرط
قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم
فاجتنبوهم وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها
لا يضركم بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها كيدهم
شيئا ان الله بما يعملون بالياء والتاء محيط عالم فيجازيهم به واذكر

واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز
يقفون فيها للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم وهو يوم احد
خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون
ثلاثة الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من
الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة
وامّر عليهم عبد الله بن جبير لسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا
من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان
منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ان تفشلا تجبنا عن القتال
وترجعا لما رجع عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له انشدكم بالله في نبيكم و
انفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا والله وليهما
ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا
تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة
وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه
اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين توعدهم تطمينا الن يكفيكم ان يمدكم يعينكم
ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم
ذلك وفي الانفال بالف لانه امدهم اولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمسة كما قال الله تعالى ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله في المخالفة
ويأتوكم اي المشركون من فورهم وقتهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد صبروا وانجز
الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض
ارسلوها بين اكتافهم وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم بالنصر
ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع
متعلق بنصركم اي يهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم
يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين لم ينالوا ما راموه ونزل لما
كسرت رباعيته عليه السلام وشج وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم

وهي بفتح الراء وتخفيف الباء الاسنان الاربعة التي هي خلف الثنايا وهي الاسنان الاربعة المتقدمة اثنان في الفوق واثنان في التحت

خضبوا وجه نبيهم بالدم ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر او بمعنى
الى ان يتوب عليهم بالاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له
ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان
تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب واتقوا الله بتركه
لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت للكافرين ان تعذبوا
بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضهما لو وصلت
احديهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للمتقين الله بعمل الطاعات
وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة الله في السراء والضراء اليسر
والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة والعافين
عن الناس ممن ظلمهم اي التاركين عقوبته والله يحب المحسنين بهذه
الافعال اي يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا
او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا
لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا
بل اقلعوا عنه وهم يعلمون ان الذي اتوه معصية اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اي
مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا الاجر
ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرائق في الكفار
بامهالهم ثم اخذهم فسيروا ايها المؤمنون في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم
فانا امهلتهم لوقتهم هذا القران بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة
وموعظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا
على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا
وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم قرح بفتح القاف
وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم الكفار قرح مثله ببدر وتلك

قوله تعالى تلك الايام نداولها بين الناس المؤمنين والكافرين فمرة لهم ومرة عليهم ومنه المثل الحرب سجال ولا وقف هنا للعطف على العلة المحذوفة تقديره فعلنا المداولة ليتعظوا وليعلم الله الاية كواشي

وتلك الايام نداولها نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا
وليعلم الله علم ظهور الذين امنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم
شهداء يكرمهم بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به
عليهم استدراج وليمحص الله الذين امنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم
ويمحق يهلك الكافرين ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله
الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين على الشدائد ولقد كنتم
تمنون فيه حذف احد التائين في الاصل الموت من قبل ان تلقوه حيث قلتم
ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رأيتموه اي سببه
الحرب وانتم تنظرون اي بصراء تتاملون الحال كيف هي فلم انهزمتم
ونزل في هزيمتهم لما اشيع ان النبي عليه السلام قتل وقال لهم المنافقون
ان كان قتل فارجعوا الى دينكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة
الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي ما كان معبودا فترجعوا ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه كتابا مؤجلا
مصدر اي كتب الله ذلك مؤجلا مؤقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم
والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحيوة ومن يرد بعمله ثواب
الدنيا اي جزاءه منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الاخرة ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكاين
كم من نبي قتل وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره معه خبر مبتداؤه ربيون
كثير جموع كثيرة فما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل
اصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم
حين قيل قتل النبي والله يحب الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان
قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعلهم
وهضما لانفسهم وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة اي الجنة

وحُسنه التفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا فيما يامرونكم به يردوكم على اعقابكم اي الكفر
فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاطيعوه
دونهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون وضمها الخوف
وقد عزموا بعد ارتحالهم من احد على العود واستيصال المسلمين
فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة على عبادته وهو الاصنام وماويهم النار وبئس مثوى ماوى
الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر
اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه بارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن
القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امر النبي عليه بالمقام في
سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم
لا نخالف امر النبي وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد
ما اراكم الله ما تحبون من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله اي
منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم عطف
على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم اي الكفار ليبتليكم ليمتحنكم
فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على
المؤمنين بالعفو اذكروا اذ تصعدون تبعدون في الارض هاربين
ولا تلوون تعرجون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي من
ورائكم يقول الي عباد الله الي عباد الله فاثابكم فجازاكم غما بالهزيمة
بغم بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على اي مضاعفا على
غم فوت الغنيمة لكيلا متعلق بعفا او باثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة امنا نعاسا بدل يغشى بالياء والتاء طائفة منكم وهم
المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة
منهم قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي
واصحابه فلم يناموا وهم المنافقون يظنون بالله ظنا غير الحق ظن اي كظن

كظن الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي قتل او لا ينصر يقولون هل ما لنا من الامر
اي النصر الذي وعدناه من زائدة شيء قل لهم ان الامر كله بالنصب
توكيدا والرفع مبتدا خبره لله اي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل
لكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل
لبرز خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا
ولم ينجهم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة وفعل ما فعل
باحد وليبتلي يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص او النفاق
وليمحص يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب
لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا منكم عن القتال
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين باحد وهم المسلمون الا
اثني عشر رجلا انما استزلهم ازلهم الشيطان بوسوسته ببعض
ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم
اي في شانهم اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع
غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا كقولهم
ليجعل الله ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله يحيي و
يميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتاء والياء بصير
فيجازيكم به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي الجهاد او متم بضم
الميم وكسرها من مات يموت ويمات اي اتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة
من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك واللام ومدخولها
جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدا خبره خير مما يجمعون من الدنيا
بالتاء والياء ولئن لام قسم متم بالوجهين او قتلتم في الجهاد وغيره
لالى الله لا غيره تحشرون في الاخرة فيجازيكم فبما ما زائدة
رحمة من الله لنت يا محمد لهم اي سهلت اخلاقك اذ خالفوك

ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت عليهم لانفضوا
تفرقوا من حولك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه واستغفر لهم ذنبهم حتى اغفر
لهم وشاورهم استخرج اراءهم في الامر اي شأنك من الحرب وغيره
تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان عليه السلام كثير المشاورة لهم
فاذا عزمت على امضاء ما تريد بعد المشاورة فتوكل على الله
ثق به لا بالمشاورة لهم ان الله يحب المتوكلين عليه ان ينصركم
الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم يترك نصركم
كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اي لا ناصر لكم
وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون ونزل لما فقدت قطيفة
حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي اخذها وما كان ينبغي لنبي
ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول
اي ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حاملا له في
عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزاء ما كسبت عملت وهم
لا يظلمون شيئا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء رجع
بسخط من الله بمعصية وغلول ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع
هم درجات اي اصحاب درجات عند الله اي مختلفو المنازل
فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير بما
يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم اي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا
يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة السنة وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي قبل
بعثه لفي ضلال مبين بين اولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين
منكم قد اصبتم مثليها ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين
انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا
والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري قل لهم هو من عند انفسكم
لانكم تركتم المركز فخذلتم ان الله على كل شيء قدير ومنه النصر
ومنعه وقد جازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد فباذن

فباذن الله بارادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا
والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه
تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم
ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى تكذيبا لهم
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم في الدين
وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا اي شهداء احد او اخواننا
في القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين في ان القعود ينجي منه ونزل في الشهداء ولا تحسبن
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله لاجل دينه امواتا بل
هم احياء عند ربهم ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت كما ورد في حديث يرزقون ياكلون من ثمار الجنة فرحين
حال من ضمير يرزقون بما اتاهم الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين
ان اي بان لا خوف عليهم اي الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ولا هم يحزنون
في الاخرة المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله
وفضل زيادة عليه وان بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استئناف الله
لا يضيع اجر المؤمنين بل يأجرهم الذين استجابوا لله والرسول
دعاءه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان واصحابه العود وتواعدوا
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم احد
من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدأ للذين احسنوا منهم بطاعته
واتقوا مخالفته اجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله او نعت
قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس ابا سفيان
واصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم
فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وقالوا حسبنا الله

كافينا امرهم ونعم الوكيل المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه
فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا رجعوا
من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح
واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله في الخروج والله ذو فضل عظيم
على اهل طاعته انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس الى اخره الشيطان
يخوفكم اولياءه الكفار فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين
حقا ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء وبفتحها وضم الزاء من حزنه لغة في
احزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل
مكة والمنافقون اي لا تهتم بكفرهم انهم لن يضروا الله شيئا بفعلهم
وانما يضرون انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة اي
الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم في النار ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان اي اخذوه بدله لن يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب
اليم مؤلم ولا تحسبن بالتاء والياء الذين كفروا انما نملي اي املاءنا
لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير لانفسهم وان ومعمولاها سدت
مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى انما نملي
نمهل لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين ذو اهانة
في الاخرة ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس
عليه من اختلاط المخلص بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد الخبيث
المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك
يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره
قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على
غيبه كما اطلع النبي عليه السلام على حال المنافقين فامنوا بالله
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم ولا تحسبن
بالتاء والياء الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اي بزكاته
هو اي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم
المقدر قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو

شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيمة بان يجعل
حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ولله ميراث السموات والارض
يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما تعملون بالتاء والياء خبير فيجازيكم
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهم
اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا لو كان
غنيا ما استقرضنا سنكتب نامر بكتب ما قالوا في صحائف اعمالهم
ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول وقتلهم بالنصب والرفع
الانبياء بغير حق ونقول بالنون والياء اي الله لهم في الاخرة على لسان
الملائكة ذوقوا عذاب الحريق النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب
بما قدمت ايديكم عبر بها عن الانسان لان اكثر الافعال تزاول بهما وان
الله ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب الذين نعت للذين
قبله قالوا لمحمد ان الله عهد الينا في التورية الا نؤمن لرسول نصدقه
حتى ياتينا بقربان تاكله النار فلا نؤمن لك حتى تاتينا به وهو ما
يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء
فاحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال
تعالى لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات وبالذي
قلتم كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وان كان الفعل
لاجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في انكم تؤمنون
عند الاتيان به فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
بالمعجزات والزبر كصحف ابراهيم والكتاب وفي قراءة باثبات الباء فيهما
المنير الواضح هو التورية والانجيل فاصبر كما صبروا كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيمة فمن زحزح بعد عن النار
وادخل الجنة فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحيوة الدنيا اي العيش فيها
الا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون
الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن في
اموالكم بالفرائض فيها والجوائح وانفسكم بالعبادات والبلاء ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا

من العرب اذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا
على ذلك وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من معزوماتها التي يعزم عليها
لوجوبها واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد عليهم في التورية لتبيننه
اي الكتاب للناس ولا تكتمونه بالتاء والياء في الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق
وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا
من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم فبئس ما يشترون
شراؤهم هذا لا تحسبن بالتاء والياء الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من
اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم
على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تاكيد بمفازة بمكان ينجون فيه من العذاب
في الاخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مؤلم فيها
ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفو
حذف الثاني فقط ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات
وغيرها والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين ان
في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار
بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان لايات دلالات على قدرته تعالى
لاولي الالباب ذوي العقول الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس رضي الله
عنهما يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات
والارض ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ربنا ما خلقت هذا
الخلق الذي نراه باطلا حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك سبحانك
تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار
للخلود فيها فقد اخزيته اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم من زائدة انصار
يمنعونهم من عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يدعو الناس
للايمان اي اليه وهو محمد او القرآن ان اي بان امنوا بربكم فامنا
به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر غط عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب
عليها وتوفنا اقبض ارواحنا مع في جملة الابرار والصالحين ربنا واتنا

اعطنا ما وعدتنا به على رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم
ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم
لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزاء فاستجاب لهم ربهم
دعاءهم اني اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم كائن
من بعض الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها اي هم سواء
في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت ام سلمة يا رسول الله
لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فالذين هاجروا من مكة الى المدينة
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي ديني وقاتلوا الكفار وقتلوا
بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه لاكفرن عنهم سيئاتهم
استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر
من معنى لاكفرن مؤكد له من عند الله فيه التفات عن التكلم والله
عنده حسن الثواب الجزاء ونزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى
من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد
بالتجارة والكسب هو متاع قليل يتمتعون به في الدنيا يسيرا ويفنى ثم
ماويهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نزلا هو ما يعد
للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف من
عند الله وما عند الله من الثواب خير للابرار من متاع الدنيا وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي
وما انزل اليكم اي القرآن وما انزل اليهم اي التورية والانجيل
خاشعين حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من اي متواضعين لله
لا يشترون بايات الله التي عندهم في التورية والانجيل من نعت النبي
ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود
اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم يؤتونه مرتين كما في القصص
ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
يا ايها الذين امنوا اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي

الخبيث والطيب يحتمل معنيين الاول الحرام والحلال وعلى هذا فما تعدى اليه الفعل بنفسه ماخوذ وهو اموال اليتامى ومدخول الباء متروك وهو اموال الآخذين والمعنى الثاني الرديء والجيد والمعنى لا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه فما تعدى اليه الفعل بنفسه متروك وهو اموال الآخذين ومدخول الباء وهو اموال اليتامى ماخوذ على عكس المعنى الاول واذا عرفت هذا فاعلم انه قال ابن الكمال في تفسير هذه الآية اي لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب والتفعل بمعنى الاستفعال كثير قيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس من مالكم مكانه ورُدّ بانه تبديل لا تبدل فان في التبدل وكذا في الاستبدال ما دخلته الباء متروك وما تعدى اليه الفعل بنفسه ماخوذ وفي التبديل بالعكس اي القاضي البيضاوي لحرره

وصابروا الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء مدنية مائة وخمس او ست او سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها زوجها حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى وبث فرق ونشر منهما من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة واتقوا الله الذي تساءلون فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها اي تتساءلون به فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله وانشدك بالله واتقوا الارحام ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ان الله كان عليكم رقيبا حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وآتوا اليتامى الصغار الذين لا اب لهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال اي تأخذوه بدله كما تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ولا تأكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم انه اي اكلها كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر او الثمان من الازواج فلم يعدل بينهن فنزل وان خفتم الا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم من امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا ولا تزيدوا على ذلك فان خفتم الا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسري ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا وآتوا اعطوا النساء صدقاتهن جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر عطية عن طيب نفس فان طبن

لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل اي طابت انفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة ولا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم اي اموالهم التي في ايديكم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام اي تقوم بمعاشكم وصلاح اولادكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة وارزقوهم اطعموهم فيها اي منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال خمسة عشرة سنة عند الشافعي فان آنستم ابصرتم منهم رشدا صلاحا في دينهم ومالهم فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها ايها الاولياء اسرافا بغير حق حال وبدارا اي مبادرين الى انفاقها مخافة ان يكبروا رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجرة عمله فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد وكفى بالله الباء زائدة حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار للرجال الاولاد والاقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي المال او كثر جعله الله نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه اليهم واذا حضر القسمة للميراث اولوا القربى ذوو القرابة ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم اذا كان الورثة صغارا قولا معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس رضي الله

عنهما واجب وليخش اي ليخف على اليتامى الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من
خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع
فليتقوا الله في امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم
من بعدهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بان يأمروه ان يتصدق
بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يدعهم عالة ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما بغير حق انما يأكلون في بطونهم اي ملأها نارا لانه
يؤل اليها وسيصلون بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا
شديدة يحترقون فيها يوصيكم يأمركم الله في شان اولادكم بما يذكر
للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا معه فله نصف المال
ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد
حاز المال فان كن اي الاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما
ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى و
فوق صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم
استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر و
ان كانت المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع فكان تامة فلها النصف
ولابويه اي الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد ذكر او انثى ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه والحق
بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فقط او مع الزوج فلامه بضم الهمزة وبكسرها فرارا من الانتقال من ضمة
الى كسرة لثقله في الموضعين الثلث اي ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي
للاب فان كان له اخوة اي اثنان فصاعدا ذكور او اناث فلامه السدس
والباقي للاب ولا شيء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية
يوصي بالبناء للفاعل والمفعول بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية
على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم
مبتدأ خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة فظان ان
ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم

العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان الله كان عليما بخلقه
حكيما فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما
تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد في ذلك ولد
الابن بالاجماع ولهن اي الزوجات تعددن او لا الربع مما تركتم ان
لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد في ذلك
اجماعا وان كان رجل يورث صفة والخبر كلالة اي لا والد له ولا ولد
او امرأة تورث كلالة وله اي للموروث كلالة اخ او اخت اي من
ام وقرأ به ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره فلكل واحد منهما السدس
مما ترك فان كانوا اي الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي من واحد
فهم شركاء في الثلث يستوي فيه ذكورهم واناثهم من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار حال من ضمير يوصى اي غير مدخل الضرر على الورثة بان
يوصي باكثر من الثلث وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم
بما دبره لخلقه من الفرائض حليم بتأخير العقوبة عن من خالفه وخصت
السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق
تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده حدود الله شرائعه التي
حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به
يدخله بالياء والنون التفاتا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ذو اهانة وروعي
في الضمائر في الايتين لفظ من وفي خالدين معناها واللاتي يأتين الفاحشة
الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من رجال المسلمين
فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن
من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن
سبيلا طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا
بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال

خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان بتخفيف
النون وتشديدها يأتيانها اي الفاحشة الزنا او اللواط منكم اي من
الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فان تابا منها واصلحا العمل
فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به وهذا
منسوخ بالحد ان اريد بها الزنا وكذا ان اريد بها اللواط عند الشافعي
لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب
وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد الزاني
والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى
والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس
انما التوبة على الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون
السوء اي المعصية بجهالة حال اي جاهلين اذ عصوا ربهم ثم يتوبون
من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب الله عليهم يقبل توبتهم
وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند
مشاهدة ما هو فيه اني تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا
الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل
منهم اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذاتهن كرها بالفتح والضم لغتان اي
مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاؤا
تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او عضلوها حتى
تفتدي بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا ان تعضلوهن
اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بفتح
الياء وكسرها اي بينت او هي بينة اي زنا او نشوز فلكم ان تضاروهن
حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال في القول
والنفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن

ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اخذها
بدلها بان طلقتموها وقد آتيتم احداهن اي الزوجات قنطارا مالا كثيرا
صداقا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا بينا ونصبهما
على الحال والاستفهام للتوبيخ والانكار في وكيف تأخذونه اي باي وجه
وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالجماع المقرر للمهر واخذن منكم ميثاقا
عهدا غليظا شديدا وهو ما امر الله به من امساكهن بمعروف او تسريحهن
باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف
من فعلكم ذلك فانه معفو عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة قبيحا
ومقتا سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء بئس سبيلا
طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل
الاب والام وبناتكم وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم
من جهة الاب او الام وعماتكم اي اخوات آبائكم واجدادكم وخالاتكم
اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن
بنات اولادهم وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس
رضعات كما بينه الحديث واخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة
البنات منها وهن من ارضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات
الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
رواه البخاري ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب
فلا مفهوم لها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن
وحلائل ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم
فلكم نكاح حلائلهم وان تجمعوا بين الاختين من نسب او رضاع بالنكاح
ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة
على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة الا لكن ما قد سلف في جاهليتكم
من نكاحكم بعضهما فلا جناح عليكم فيه ان الله كان غفورا لما
سلف منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات

اي ذوات الازواج من النساء ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات
كن اولا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج
في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب ذلك عليكم
واحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم
من النساء ان تبتغوا تطلبوا النساء باموالكم بصداق او ثمن محصنين
متزوجين غير مسافحين زانين فما فمن استمتعتم تمتعتم به منهن
ممن تزوجتم بالوطء فاتوهن اجورهن مهورهن التي فرضتم لهن
فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من بعد الفريضة
من حطها او بعضها او زيادة عليها ان الله كان عليما بخلقه حكيما
فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا غنى لان ينكح المحصنات الحرائر
المؤمنات هو جري على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت ايمانكم ينكح من
فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر
اليه فانه العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس
بنكاح الاماء بعضكم من بعض اي انتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا
من نكاحهن فانكحوهن باذن اهلهن مواليهن واتوهن اعطوهن
اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص محصنات عفائف
حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون
بهن سرا فاذا احصن زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فان
اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار اذا زنين
من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن
العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة انه لا رجم عليهن
اصلا ذلك اي نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت
الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا و
العقوبة في الاخرة منكم بخلاف من لا يخاف من الاحرار فلا يحل له
نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله
من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل نكاحها ولو عدم وخاف و
ان تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا

رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرائع
دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن طرائق الذين من قبلكم من الانبياء
في التحليل والتحريم فتتبعوهم ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي
كنتم عليها الى طاعته والله عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد ان يتوب
عليكم كرره ليبني عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى
او المجوس او الزناة ان تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم
فتكونوا مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم احكام الشرع وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن النساء والشهوات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب الا لكن ان تكون تقع
تجارة وفي قراءة بالنصب اي تكون الاموال اموال تجارة صادرة عن
تراض منكم وطيب نفس فلكم ان تاكلوها ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب
ما يؤدي الى هلاكها ايا ما كان في الدنيا او في الاخرة بقرينة ان الله كان
بكم رحيما في منعه لكم من ذلك ومن يفعل ذلك اي ما نهي عنه عدوانا تجاوزا
للحلال حال وظلما تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها
وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ما
ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة
اقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر بالطاعة وندخلكم مدخلا بضم الميم
وفتحها اي ادخالا او موضعا كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض من جهة الدنيا والدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض للرجال
نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب
مما اكتسبن من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن نزل لما قالت ام سلمة
ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال واسالوا الله بهمزة
ودونها من فضله ما احتجتم اليه يعطكم ان الله كان بكل شيء عليما ومنه
محل الفضل وسؤالكم ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون
مما ترك الوالدان والاقربون لهم من المال والذين عاقدت بالف ودونها
ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية
على النصرة والارث فاتوهم الان نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس

ان الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن
ويأخذون على ايديهن بما فضل الله بعضهم على بعض اي بتفضيله لهم عليهن
بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك وبما انفقوا عليهن من اموالهم فالصالحات
منهن قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب اي لفروجهن
وغيرها في غيبة ازواجهن بما حفظهن الله حيث اوصى عليهن الازواج و
اللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بان ظهرت اماراته فعظوهن
خوفوهن الله واهجروهن في المضاجع اعتزلوا الى فراش آخر ان اظهرن
النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان اطعنكم
فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان الله
كان عليا كبيرا فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم
علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع اي شقاقا
بينهما فابعثوا اليهما برضاهما حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه وحكما
من اهلها ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها
في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رأياه
قال الله تعالى ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين
اي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق ان الله كان عليما
بكل شيء خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا الله وحدوه ولا تشركوا به
شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذي القربى القرابة
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك في الجوار او النسب
والجار الجنب اي البعيد او الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب
الرفيق في السفر او صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل المنقطع في سفره و
ما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا
على الناس بما اوتي الذين مبتداء يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل
به ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر
المبتداء لهم وعيد شديد واعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا
ذا اهانة والذين عطف على الذين قبله ينفقون اموالهم رئاء الناس

الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين واهل مكة
ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بامره كهؤلاء فساء بئس قرينا
هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي اي
ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية اي لا ضرر فيه وانما الضرر
فيما هم عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما عملوا ان الله لا يظلم احدا مثقال
زنة ذرة اصغر نملة بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيئاته وان تك
الذرة حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة يضاعفها من عشر الى
اكثر من سبع مائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من عنده
مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال الكفار اذا جئنا من كل امة
بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
يومئذ يوم المجيء يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو اي ان تسوى بالبناء
للمفعول والفاعل مع حذف احد التائين في الاصل ومع ادغامها في السين اي تستوي
بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه والله ربنا ما كنا
مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى
من الشراب لان سبب نزولها صلوة جماعة في حال السكر حتى تعلموا ما تقولون
بان تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد
وغيره الا عابري مجتازي سبيل طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم
ان تصلوا واستثنى المسافر لان له حكما آخر كما سيأتي وقيل المراد النهي عن
قربان مواضع الصلوة اي المساجد الا عبورها من غير مكث وان كنتم مرضى
مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين وانتم جنب او محدثون او جاء احد
منكم من الغائط هو المكان المعد لقضاء الحاجة اي احدث او لامستم
النساء وفي قراءة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس باليد قاله ابن عمر رضي الله
عنهما وعليه الشافعي والحق به المس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع
فلم تجدوا ماء تطهرون به للصلوة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع
الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا
طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه

ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان
تضلوا السبيل تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم
فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين
هادوا قوم يحرفون يغيرون الكلم الذي انزل الله في التورية من نعت محمد
عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي اذا امرهم بشيء سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت ويقولون
له راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم
وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل و
عصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه
واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس
وجوها نمحوا ما فيها من العين والانف والحاجب فنردها على ادبارها
فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا
اصحاب السبت منهم وكان امر الله قضاؤه مفعولا ولما نزلت اسلم عبد الله بن
سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس
ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك به ويغفر
ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب
ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم
اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي ليس الامر بتزكيتهم
انفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم
فتيلا قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب بذلك
وكفى به اثما مبينا بينا ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود
لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم
ومحاربة النبي عليه السلام الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون

يؤمنون بالجبت والطاغوت صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابي سفيان
واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج
ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ام محمد وقد خالف دين ابائه
وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اي انتم اهدى من الذين امنوا سبيلا
اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
مانعا من عذابه ام بل الهم نصيب من الملك اي ليس لهم شيء منه ولو كان
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط
بخلهم ام بل يحسدون الناس اي النبي على ما اتاهم الله من فضله
من النبوة وكثرة النساء اي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا
لاشتغل عن النساء فقد اتينا ال ابراهيم جده كموسى وداود وسليمان
الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون
امرأة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فمنهم من امن به بمحمد ومنهم
من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون
فيها كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد
الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله
كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس
وهو ظل الجنة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات اي ما اؤتمن عليه من الحقوق
الى اهلها نزلت لما اخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة
الحجبي سادنها قهرا لما قدم عليه السلام مكة عام الفتح ومنعه وقال
لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامره عليه السلام برده اليه وقال هاك
خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الاية فاسلم واعطاه عند
موته لاخيه شيبة فبقي في ولده والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر
بقرينة الجمع واذا حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل ان الله نعما
فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اي نعم شيئا يعظكم به تادية

تأدية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما يقال بصيرا لما يفعل
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي اصحاب الامر اي الولاة
منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه
الى الله اي كتابه والرسول مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه
منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك اي الرد اليهما خير لكم
من التنازع والقول بالرأي واحسن تأويلا مآلا ونزل لما اختصم
يهودي ومنافق فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا
اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض
المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال
نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن
الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الحكم
والى الرسول ليحكم بينهم رأيت المنافقين يصدون يعرضون عنك
الى غيرك صدودا فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت
ايديهم من الكفر والمعاصي اي ايقدرون على الاعراض والفرار منها لا ثم
جاؤك معطوف على يصدون يحلفون بالله ان ما اردنا بالتحاكم كم
الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين بالتقريب
في الحكم دون الحمل على مر الحكم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
النفاق وكذبهم في عذرهم فاعرض عنهم بالصفح وعظهم خوفهم الله و
قل لهم في شأن انفسهم قولا بليغا مؤثرا فيهم اي ازجرهم ليرجعوا عن
كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يأمر به ويحكم باذن الله
بأمره لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
جاؤك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات
عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا
وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا

ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارضة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه اي المكتوب
عليهم الا قليل بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء منهم ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
تحقيقا لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما
هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما قال بعض الصحابة للنبي عليه السلام
كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فنزل
ومن يطع الله والرسول فيما امر به فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق و
التصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين وحسن اولئك
رفيقا رفقاء في الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم و
ان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اي كونهم مع من ذكر
مبتدأ خبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى
بالله عليما بثواب الآخرة اي فثقوا بما اخبركم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها
الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم اي احترزوا منه وتيقظوا له
فانفروا انهضوا الى قتاله ثبات متفرقين سرية بعد اخرى او انفروا
جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي
المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم فان
اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فاصاب ولئن لام قسم اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
نادما كأن مخففة واسمها محذوف اي كأنه لم يكن بالياء والتاء بينكم
وبينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد انعم الله علي اعترض
به بين القول ومقوله وهو يا للتنبيه ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
آخذ حظا وافرا من الغنيمة فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين
يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
يستشهد او يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا
وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي

في تخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن
الهجرة وآذوهم قال ابن عباس كنت انا وامي منهم الذين يقولون داعين
يا ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من
لدنك من عندك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا
منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان
فتحت مكة وولى عليه السلام عتاب بن اسيد فانصف مظلومهم
من ظالمهم الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار دينه تغلبوهم
لقوتكم بالله ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا
يقاوم كيد الله بالكافرين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال
الكفار لما طلبوه بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
يخافون الناس الكفار اي عذابهم بالقتل كخشيتهم عذاب الله او اشد خشية
من خشيتهم له ونصب اشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها
اي فاجأتهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب قل لهم متاع الدنيا اي ما يتمتع به فيها
او الاستمتاع بها قليل آيل الى الفناء والآخرة اي الجنة خير لمن اتقى
عقاب الله بترك معصيته ولا تظلمون بالتاء والياء تنقصون من اعمالكم
فتيلا قدر قشرة النواة فجاهدوا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت و
ان تصبهم اي اليهود حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي عليه السلام
المدينة يقولوا هذه من عندك يا محمد اي بشؤمك قل لهم كل من الحسنة
والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط
جهلهم ونفي مقاربة الفعل اشد من نفيه ما اصابك ايها الانسان
من حسنة خير فمن الله اتتك فضلا منه وما اصابك من سيئة

سيئة بلية فمن نفسك اتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب
وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا
على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى اعرض عن
طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا
والينا امرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اي المنافقون
اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم بادغام التاء في الطاء وتركه اي اضمرت غير الذي تقول
لك في حضورك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب يأمر بكتب ما يبيتون
في صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله ثق
بترك اللوم والعفو وترك العقوبة
به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه افلا يتدبرون
يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه واذا جاءهم
امر عن سرايا النبي مما حصل لهم من الامن بالنصر او الخوف بالهزيمة اذاعوا
افشوه نزل في جماعة من المنافقين او ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون
ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي عليه السلام ولو ردوه
اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من اكابر الصحابة
اي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا
الذين يستنبطونه يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من
الرسول واولي الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم
بالقرآن لاتبعتم الشيطان فيما يأمركم به من الفواحش الا قليلا فقاتل
يا محمد في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل
ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض المؤمنين حثهم على القتال
ورغبهم فيه عسى الله ان يكف بأس حرب الذين كفروا والله اشد
بأسا منهم واشد تنكيلا تعذيبا منهم فقال عليه السلام والذي
نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى
فكف الله بأس الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان
عن الخروج كما تقدم في آل عمران من يشفع بين الناس شفاعة حسنة

موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة
سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله
على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل احد بما عمل واذا حييتم
بتحية كان قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها بان
تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا
كما قال اي الواجب احدهما والاول افضل ان الله كان على كل شيء
حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة
الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام
والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك
الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم من قبوركم الى في يوم القيمة
لا ريب شك فيه ومن اي لا احد اصدق من الله حديثا قولا
ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق
لا فنزل فما لكم اي ما شانكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين والله
اركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي اتريدون ان تهدوا من
اضل الله اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين
للانكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى
ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا
منهم اولياء توالونهم وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله
هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا واقاموا على ما هم عليه فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا توالونه
ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجاون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما
عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤكم
وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا
قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ
ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم
عليكم بان يقوي قلوبهم لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولكنه لم يشاءه فالقى في قلوبهم

50

في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي
انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاخذ والقتل ستجدون
آخرين يريدون ان يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم
بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة
دعوا الى الشرك اركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم
بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له الا
خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصد
رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير عتق
رقبة نسمة مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة
المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت
السنة انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون
وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا
الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف
دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر
فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله
لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة
فدية له مسلمة الى اهله وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا
او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على
قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به فصيام شهرين
متتابعين عليه كفارة ولم يذكر الله الانتقال الى الاطعام كالظهار
وبه اخذ الشافعي في اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب
بفعله المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل
مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم

خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا عظيما في النار
وهذا مأول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة
لغيرها من ايات المغفرة وبينت اية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه
الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطاء قتلا
يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا ولا قصاص فيه بل دية
كالعمد في الصفة والخطاء في التاجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة
من الخطاء ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما
فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة
في الموضعين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم بالف ودونها اي التحية
او الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه لست مؤمنا
وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون بذلك عرض
الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله
لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة
فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا
مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون
خبيرا فيجازيكم به لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير
اولي الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى ونحوه
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة لاستوائهما في النية
وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة
وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر اجرا عظيما ويبدل منه
درجات منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ومغفرة ورحمة
منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل
طاعته ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع
الكفار ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار

الكفار وترك الهجرة قالوا لهم موبخين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر
دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين عاجزين عن اقامة الدين
في الارض ارض مكة قالوا لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
من ارض الكفر الى بلد اخر كما فعل غيركم قال تعالى فاولئك مأويهم
جهنم وساءت مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة
ولا يهتدون سبيلا طريقا الى ارض الهجرة فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع لجندب بن ضمرة
الليثي فقد وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
سافرتم في الارض فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلوة بان
تردوها من اربع الى اثنين ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم بمكروه
الذين كفروا بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا بين العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل
وهو اربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح
انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم
وانتم تخافون العدو فاقمت لهم الصلوة وهذا جرى على عادة
القران في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك وتتأخر
طائفة وليأخذوا اي الطائفة التي قامت معك اسلحتهم معهم
فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا اي الطائفة الاخرى من ورائكم
يحرسون الى ان تقضوا الصلوة وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
معهم الى ان يقضوا الصلوة وقد فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم
الى الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بان
يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ولا جناح

عليكم اذا كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ولا تحملوها
وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو احد قولي الشافعي والثاني
انه سنة ورجح وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منه ما استطعتم
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم الصلوة
فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم
مضطجعين اي في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا الصلوة ادوها
بحقوقها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا اي مفروضا موقوتا
مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث عليه السلام طائفة في طلب
ابي سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا
في ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تألمون تجدون
الم الجراح فانهم يألمون كما تألمون اي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم وترجون
انتم من الله من النصر والثواب عليه ما لا يرجون هم فانتم تزيدون عليهم
بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما
في صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت
عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه النبي عليه السلام ان
يجادل عنه ويبرئه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل
لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما
مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم
عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما اي يعاقبه
يستخفون اي طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على
الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها وكان الله بما يعملون محيطا
علما ها انتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم اي
طعمة وذويه وقرئ عنه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
اذا عذبهم ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اي لا احد
يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي او يظلم

يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه ثم يستغفر الله منه اي يتب يجد الله غفورا له
رحيما به ومن يكسب اثما ذنبا فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها ولا
يضر غيره وكان الله عليما حكيما في صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا
او اثما ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه و
اثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة
لهمت طائفة منهم من قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم
عليك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من زائدة شيء لان وبال
اضلالهم عليهم وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام
وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله عليك بذلك
وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اي ما يتناجون فيه
ويتحدثون الا نجوى من امر بصدقة او معروف عمل بر او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب مرضات الله لا غيره
من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون والياء اي الله اجرا عظيما
ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من الحق من بعد ما تبين له
الهدى ظهر له الحق بالمعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اي طريقهم
الذي هم عليه من الدين بان يكفر نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه
من الضلال بان نخلي بينه وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الآخرة
جهنم ليحترق فيها وساءت مصيرا مرجعا هي ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الحق ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه اي الله اي غيره الا
اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وان ما يدعون يعبدون
بعبادتها الا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو
ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته وقال اي الشيطان لاتخذن لاجعلن
لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا ادعوهم الى طاعتي ولاضلنهم
عن الحق بالوسوسة ولامنينهم القي في قلوبهم طول الحيوة وان
لا بعث ولا حساب ولآمرنهم فليبتكن يقطعن آذان الانعام
وقد فعل ذلك بالبحائر ولآمرنهم فليغيرن خلق الله دينه بالكفر و

واحلال ما حرم الله وتحريم ما احله ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه
من دون الله اي غيره فقد خسر خسرانا مبينا بينا لمصيره الى النار المؤبدة
عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الامال في الدنيا وان لا بعث ولا
جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اولئك مأويهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا اي وعدهم الله ذلك وعدا وحقه حقا ومن اي لا احد
اصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب
ليس الامر منوطا بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوءا
يجز به اما في الاخرة او في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ولا يجد له
من دون الله اي غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل شيئا
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون بالبناء للمفعول
والفاعل الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن اي لا احد احسن
دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع
ملة ابراهيم الموافقة لملة الاسلام حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها
الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة له ولله ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شيء محيطا علما
وقدرة اي لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى
في شأن النساء قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القرآن
من آيات الميراث يفتيكم ايضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاولياء ان تنكحوهن لدمامتهن
وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وفي
المستضعفين الصغار من الولدان ان تعطوهم حقوقهم وبأمركم ان
تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان
الله كان به عليما فيجازيكم عليه وان امرأة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها
والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينيه الى اجمل منها او اعراضا عنها
بوجهه فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد

في الصاد وفي قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة بان تترك
له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها
حقها او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى
في بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح شدة البخل اي
جبلت عليه فكأنه حاضرتها لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح
بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها
وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون
خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء
في المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم والنفقة
فتذروها اي تتركوا الممال عنها كالمعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا
بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما في قلوبكم من الميل
رحيما بكم في ذلك وان يتفرقا اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه
من سعته اي من فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان
الله واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اي اليهود
والنصارى واياكم يا اهل القرآن ان اي بان اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم
حميدا محمودا في صنعه بهم ولله ما في السموات وما في الارض كرره تأكيدا لتقرير
موجب التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما له ان يشأ يذهبكم
يا ايها الناس ويأت باخرين بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان
يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة لمن اراده لا عند
غيره فلم يطلب احدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان
مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين قائمين بالقسط بالعدل شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على
انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه او على الوالدين
والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم

بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير
رحمة له لان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة
بحذف الواو الاولى تخفيفا او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون
خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا آمنوا داوموا على الايمان بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله محمد وهو القرآن والكتاب الذي
انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة
العجل ثم آمنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر
لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد
المنافقين بان لهم عذابا اليما مؤلما هو عذاب النار الذين بدل او نعت
للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون فيهم
من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا يجدون منها
عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه وقد
نزل بالبناء للفاعل والمفعول عليكم في الكتاب القرآن في سورة الانعام
ان مخففة واسمها محذوف اي انه اذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها
ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين
قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة من الله
قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم ونقدر على
اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم والم نمنعكم من المؤمنين ان يظفروا بكم
بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى فالله يحكم بينكم
وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستئصال ان المنافقين
يخادعون الله باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه

احكامه الدنيوية وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع
الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة واذا قاموا الى الصلاة مع
المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراؤون الناس بصلاتهم ولا يذكرون
الله يصلون الا قليلا رياء مذبذبين مترددين بين ذلك الكفر
والايمان لا منسوبين الى هؤلاء اي الكفار ولا الى هؤلاء اي المؤمنين ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا
مبينا برهانا بينا على نفاقكم ان المنافقين في الدرك المكان الاسفل
من النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا
من النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله
من الرياء فاولئك مع المؤمنين فيما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما في الآخرة هو الجنة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وآمنتم
به والاستفهام بمعنى النفي اي لا يعذبكم وكان الله شاكرا لاعمال المؤمنين
بالاثابة عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد اي يعاقب
عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل ان تبدوا تظهروا خيرا
من اعمال البر او تخفوه تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان
عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله بان يؤمنوا به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل
ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان سبيلا
طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون
الجملة قبله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو عذاب النار والذين
آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم
بالنون والياء اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه رحيما
باهل طاعته يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود ان تنزل عليهم كتابا من
السماء جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سألوا
اي آباؤهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا
فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال

ثمّ اتخذوا العجل الهًا من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله تعالى
فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا بيّنًا ظاهرًا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبةً فاطاعوه
ورفعنا فوقهم الطّور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوا
فيقبلوه وقلنا لهم وهو مُظلّ عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجّدا
سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة بفتح العين وتشديد
الدّال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدّال اي لا تعتدوا في السّبت
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه
فبما نقضهم ما زائدة والباء للسّببية متعلقة بمحذوف اي لعنّاهم
بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير
حقٍّ وقولهم للنبي قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها
بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الّا قليلا منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرّر الباء للفصل بينه وبين ما
عطف عليه وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم
قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم
المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اي القى الله عليه شبهه
فظنّوه اياه وانّ الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شكّ منه من
قتله حيث قال بعضهم لمّا رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس
بجسده فليس به وقال الآخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم الّا
اتباع الظّنّ استثناء منقطع اي لكن يتبعون الظّن الذي تخيّلوه
وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الّا ليؤمننّ
به بعيسى قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه
او قبل موت عيسى لما ينزل قرب السّاعة كما ورد في الحديث ويوم القيمة يكون
عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم اي بسبب ظلم من الذين
هادوا وهم اليهود حرّمنا عليهم طيّبات احلّت لهم هي التي في قوله حرّمنا
كلّ ذي ظفر الآية وبصدّهم النّاس عن سبيل الله دينه صدّا كثيرا واخذهم

واخذهم الرّبوا وقد نهوا عنه في التّورية واكلهم اموال النّاس بالباطل
بالرّشى في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مؤلما لكن الرّاسخون
الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون اي المهاجرون
والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من الكتب و
المقيمين الصّلوة نصب على المدح وقرئ بالرّفع والمؤتون الزكوة والمؤ
منون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو
الجنّة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ابنيه ويعقوب ابن اسحق والاسباط
اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا اباه داود
زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا
وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
روى انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة
الاف من سائر النّاس قاله الشيخ في سورة غافر وكلّم الله موسى بلا
واسطة تكليما رسلا بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين
بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله حجة يقال بعد
ارسال الرّسل اليهم فيقولوا ربّنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتّبع
آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله عزيزا
في ملكه حكيما في صنعه ونزل لمّا سئل اليهود عن نبوّته عليه السّلام
فانكروه لكن الله يشهد يبيّن نبوّتك بما انزل اليك من القرآن المعجز
انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به او وفيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا
وكفى بالله شهيدا على ذلك انّ الذين كفروا بالله وصدّوا النّاس عن
سبيل الله دين الاسلام بكتمهم نعت محمّد وهم اليهود قد ضلّوا ضلالا
بعيدا عن الحقّ انّ الذين كفروا بالله وظلموا نبيّه بكتمان نعته لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الّا طريق جهنّم اي الطريق
المؤدي اليها خالدين مقدّرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا هيّنا يا ايّها النّاس اي اهل مكّة قد جاءكم الرّسول محمّد
بالحقّ من ربّكم فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم ممّا انتم فيه وان تكفروا به

قوله ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله شرح ق

فَانَّ لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله
عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل الكتاب الانجيل لا تغلوا تجاوزوا
الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك
والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها اوصلها
الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم
ابن الله او الها معه او ثالث ثلثة لان ذا الروح مركب والاله
منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه فآمنوا بالله ورسله ولا
تقولوا الالهة ثلثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك وأتوا خيرا لكم
منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة
وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويأنف
المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن
الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله
على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الآخرة فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم
من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما
مؤلما هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا
يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان
حجة من ربكم عليكم وهو النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو القرآن
فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل و
يهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك
في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك مات ليس له ولد
اي ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما
ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان

فان كان لها ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت
او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا اي الاختان
اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان
مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم
مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرائع دينكم لان لا تضلوا والله بكل
شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون واثنان او ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله
والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى
عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان
يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم
حرم اي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من
التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع
شعيرة اي معالم دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه
ولا الهدي ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة
وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليأمن اي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها
ولا تحلوا آمين قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون
فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا
منسوخ بآية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة
ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان
تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر بفعل ما امرتم به والتقوى
بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى التائين في الاصل على الاثم المعاصي
والعدوان التعدي في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بان
تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة اي اكلها
والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا

اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الصنم

والمتردية الساقطة من علو الى سفل فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى
لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه الروح من هذه
الاشياء فذبحتموها وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الاصنام
وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها
مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة
عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحيلونها فان امرتهم ائتمروا
وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام
حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا عنه بعد
طمعهم في ذلك لما راوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم احكامه وفرايضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام واتممت
عليكم نعمتي باكماله وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت اخترت لكم
الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما حرم
عليه فاكله غير متجانف مائل لاثم معصية فان الله غفور له ما اكل رحيم
به في اباحته له بخلاف المائل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي
مثلا فلا يحل له الاكل يسالونك يا محمد ماذا احل لهم من الطعام
قل احل لكم الطيبات المستلذات وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب
من الكلاب والسباع مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد اي ارسلته
على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله من
اداب الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم ياكلن منه بخلاف
غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر
اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك
ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله
كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله
عليه كصيد المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله
واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات المستلذات
وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبايح اليهود والنصارى حل حلال
لكم وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا
آتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن
ولا متخذي اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اي يرتد
فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في
الآخرة من الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم اي
اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق اي معها كما بينته السنة وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق
اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق
عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي رح وارجلكم بالنصب عطفا
على ايديكم والجر على الجوار الى الكعبين اي معهما كما بينته السنة وهما العظمان
الناتيان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي و
والارجل المغسولة بالراس الممسوحة يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه
الاعضاء وعليه الشافعي رحمه الله ويؤخذ من السنة وجوب النية
فيه كغيره من العبادات وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان
كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين او جاء احد منكم من
الغائط اي احدث او لامستم النساء سبق مثله في آية النساء فلم تجدوا ماء
بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم مع المرفقين منه بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة
ان المراد استيعاب العضوين بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم
من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالاسلام ببيان شرايع
الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم للنبي عليه السلام
حين بايعتموه سمعنا واطعنا في كل ما تامرنا به وتنهى مما نحب ونكره
واتقوا الله في ميثاقه ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور
بما في القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين
لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض

والمعنى لا تحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم

قوم الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو
اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا يمدوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف
ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة
اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد
توثقة عليهم وقال لهم الله اني معكم بالعون والنصر لئن لام قسم اقمتم الصلوة
وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا
بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق
الحق والسواء في الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زائدة
ميثاقهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول
القول بالايمان يحرفون الكلم الذي في التورية من نعت محمد صلى الله تعالى
وغيره عن مواضعه التي وضعه الله تعالى عليها اي يبدلونه ونسوا تركوا حظا
نصيبا مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع محمد عليه السلام ولا تزال
خطاب للنبي تطلع تظهر على خائنة خيانة منهم الا قليلا منهم ممن اسلم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ بآية السيف
ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على
بني اسرائيل اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره و
نقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله
في الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب
التورية والانجيل كآية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه
اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم قد جاءكم من الله نور هو النبي وكتاب

وكتاب القرآن مبين بين ظاهر يهدي به اي بالكتاب الله من اتبع رضوانه
بان آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى
النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين الاسلام
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم حيث جعلوه الها وهم
اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا احد
يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء شاءه قدير وقالت اليهود والنصارى
اي كل منهما نحن ابناء الله اي كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابينا في
الرحمة والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم في
ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن
يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك
السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا محمد يبين لكم شرايع الدين على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن
بينه وبين عيسى عليه السلام رسول ومدة ذلك خمسمائة وستون
سنة لان لا تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذن والله على كل شيء قدير ومنه
تعذيبكم ان لم تتبعوه واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم
وحشم وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى وفلق
البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي كتب الله
لكم امركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا
خوف العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين من بقايا عاد طوالا ذوي قوة وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم رجلان من الذين
يخافون مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم

موسى عليه السلام في كشف احوال الجبارة انعم الله عليهما بالعصمة فكتما
ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى عليه السلام بخلاف بقية النقباء فافشوه
فجبنوا ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب اني لا املك الا نفسي و الا اخي ولا
املك غيرهما فاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين
قال تعالى له فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة
يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسع فراسخ قاله ابن عباس فلا تأس تحزن
على القوم الفاسقين روي انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا
اذا هم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا
كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة الف ومات هرون وموسى
في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه
من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين
وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت الشمس
ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده ان الشمس لم تحبس على
بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك
نبأ خبر ابني آدم هابيل وقابيل بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله
وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت
نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر
الحسد في نفسه الى ان حج آدم قال له لاقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك
دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم بسطت مددت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين في قتلك اني اريد ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي
ارتكبته من قبل فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك
فاكون منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه زينت
قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه

قيل ان قابيل لما قتل اخاه هرب الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فان عبدت
النار ايضا حصلت مقصودك فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار وروي ان هابيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء
وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم تفسير كبير

لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه
ليريه كيف يواري يستر سوءة جيفة اخيه قال يا ويلتى اعجزت عن ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله
وحفر له وواراه من اجل ذلك الذي فعله قابيل كتبنا على بني اسرائيل
انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه في الارض
من كفر او زنى او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا قال ابن عباس من حيث
انتهاك حرمتها وصونها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات
المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون الحد
بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى
فاذن لهم عليه السلام ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من ابوالها والبانها فلما
صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا بقطع الطريق ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى
او ينفوا من الارض او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن
قتل واخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف فقط
قاله ابن عباس وعليه الشافعي واصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل
وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء
المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار
الا الذين تابوا من المحاربين والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور لهم ما اتوه رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد
انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر
لي ولم ار من تعرض له والله اعلم فاذا قتل واخذ المال يقتل ويقطع ولا
صلب وهو اصح قولي الشافعي ولا يفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا
وهو اصح قوليه ايضا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان
تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته

وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا
لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة ال فيهما
موصولة مبتداء ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا ايديهما
اي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار
فصاعدا وانه ان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى
ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا
عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على امره حكيم في خلقه فمن تاب
من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الادمي
من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى
الامام سقط القطع وعليه الشافعي الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير
ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر
لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء قدير ومنه التعذيب والمغفرة
يا ايها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون
فيه بسرعة اي يظهرونه اذا وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا امنا
بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون
ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب الذي افترته احبارهم
سماع قبول سماعون منك لقوم اي لاجل قوم اخرين من اليهود
لم ياتوك وهم اهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة
ليسألوا النبي عليه السلام عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التورية
كاية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها اي يبدلونه يقولون
لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف اي الجلد اي افتاكم به محمد
فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه
ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك له من الله شيئا في دفعها
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان لهم

لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم هم
سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها اي الحرام كالرشى فان
جاؤك لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله
وان احكم بينهم الاية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي
الشافعي فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين
العادلين في الحكم اي يثيبهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله
بالرجم استفهام تعجب اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم
ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم
وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور
بيان للاحكام يحكم بها النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله
للذين هادوا والربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي
استحفظوا اي استودعوه اي استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه
وكانوا عليه شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم
من نعت محمد والرجم وغيرها واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا
باياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم فيها اي التورية ان النفس تقتل
بالنفس اذا قتلتها والعين تفقأ بالعين والانف يجدع بالانف والاذن
تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح
بالوجهين قصاص اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر
ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر
في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من نفسه فهو كفارة له
لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
وقفينا اي اتبعنا على اثارهم اي النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه قبله من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور
بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التورية لما فيها من الاحكام
وهدى وموعظة للمتقين وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من

من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن
بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله ومهيمنا شاهدا عليه والكتاب
بمعنى الكتب فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله
اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم
شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تمشون عليه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم
فيما آتيكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات
سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم لان لا يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم
على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام
انكاري ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به
خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم
في الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد كعبد الله
بن أبي يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين عنها نخشى ان
تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب او غلبة ولا يتم امر محمد
فلا يميرونا قال تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار
دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على
ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول
بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي الذين آمنوا
لبعضهم اذا هتك سترهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية

غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم في الدين قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة
فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها الذين
آمنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه الى الكفر اخبار بما
علم الله تعالى بوقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي عليه السلام فسوف
يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال عليه السلام هم قوم هذا واشار الى
ابي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه اذلة عاطفين على المؤمنين اعزة
اشداء على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه
كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ونزل لما قال ابن
سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون خاشعون
او يصلون صلوة التطوع ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ف
يعينهم وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه موقع
فانهم بيانا لانهم من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار المشركين بالجر والنصب اولياء واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم
مؤمنين صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان
اتخذوها هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ بانهم
بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود للنبي بمن تؤمن من الرسل
فقال بالله وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا
من دينكم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء وان اكثركم فاسقون عطف
على ان آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه
بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك
الذي تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله ابعده من رحمته
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ ومن عبد الطاغوت
الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي

وفي قراءة بضم باء عَبُدَ واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة اولئك شرٌّ مكانًا تمييز لان مأويهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شرٌّ واضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينًا شرًّا من دينكم واذا جاؤكم اي منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرًا منهم اي اليهود يسارعون يقعون سريعًا في الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون تركَ نهيهم مخصوص بالذم
وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي عليه السلام بعد ان كانوا اكثر الناس مالًا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى غُلَّت اي امسكت ايديهم عن فعل الخيرات دعاء عليهم ولُعِنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه وليزيدن كثيرًا منهم ما انزل اليك من ربك هو القرآن طغيانًا وكفرًا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة منهم تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارًا للحرب اي لحرب النبي عليه السلام اطفأها الله اي كلما ارادوه ردهم ويسعون في الارض فسادًا اي مفسدين بالمعاصي والله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي عليه السلام وما انزل اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة مقتصدة تعمل به وهم من امن بالنبي كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء بئس ما شيئًا يعملون يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيئًا منه خوفًا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع

والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان عليه السلام يُحرَس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين معتد به حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي وليزيدن كثيرًا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانًا وكفرًا لكفرهم به فلا تأس تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود مبتداء والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتداء من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتداء ودال على خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلًا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوه فريقًا منهم كذبوا وفريقًا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوه حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ان لا تكون بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة اي تقع فتنة عذاب لهم على تكذيبهم الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيًا كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم سبق مثله وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد ولست باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها ومأويه النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة ثلثة اي احدها والاخران عيسى وامه وهم فرقة من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ويوحدوه ليمسن الذين كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم هو النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى وامه

وانه صدّيقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات
ومن كان كذلك لا يكون الهًا لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول و
الغائط انظر كيف متعجبًا نبيّن الآيات على وحدانيّتنا ثم انظر انّى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحقّ مع قيام البرهان قل اتعبدون من دون الله اي
غيره ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم
والاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا
الحدّ في دينكم غلوًّا غير الحقّ بان تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقّه ولا
تتّبعوا اهواء قوم قد ضلّوا من قبل بغلوّهم وهم اسلافهم واضلّوا كثيرًا
من الناس وضلّوا عن سواء السبيل طريق الحقّ والسواء في الاصل الوسط
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود بان دعا عليهم
فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى ابن مريم بان دعى عليهم فمسخوا
خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضًا عن معاودة منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون فعلهم هذا ترى يا محمّد كثيرًا منهم يتولّون الذين
كفروا من اهل مكة بغضًا لك لبئس ما قدّمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم
الموجب لهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي محمّد وما انزل اليه ما اتّخذوهم اي الكفار اولياء
ولكنّ كثيرًا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدنّ يا محمّد اشدّ
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا اي اهل مكة لتضاعف
كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدنّ اقربهم مودّة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اي قرب مودّتهم للمؤمنين بسبب
ان منهم قسّيسين علماء ورهبانًا عبّادًا وانّهم لا يستكبرون عن اتّباع
الحقّ كما تستكبر اليهود واهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين من
الحبشة قرأ عليه السلام عليهم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه السلام قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا
صدّقنا بنبيّك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرّين بتصديقهما و

وقالوا في جواب من عيّرهم بالاسلام من اليهود وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحقّ القرآن اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن
ان يدخلنا ربّنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنّة قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا
جنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين
كفروا وكذّبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ونزل لما همّ قوم من الصحابة
ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم
ولا يناموا على الفراش يا ايها الذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما احلّ الله لكم
ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحبّ المعتدين وكلوا ممّا
رزقكم الله حلالًا طيّبًا مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلّق به
واتّقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في
ايمانكم هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله
وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة
عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد فكفّارته اي اليمين اذا حنثتم فيه
اطعام عشرة مساكين لكلّ مسكين مدّ من اوسط ما تطعمون منه اهليكم
اي من اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم بما يسمّى كسوة
كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي
او تحرير عتق رقبة اي مؤمنة كما في كفّارة القتل والظهار حملًا للمطلق
على المقيّد فمن لم يجد واحدًا ممّا ذكر فصيام ثلاثة ايّام كفّارته وظاهره
انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ذلك المذكور كفّارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم تكن على فعل برّ او
بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بيّن لكم ما ذكر يبيّن الله
لكم آياته لعلّكم تشكرونه على ذلك يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام
قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان الذي يزيّنه
فاجتنبوه اي الرجس المعبّر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه لعلّكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اذا اتيتموهما
لما يحصل فيهما من الشرّ والفتن ويصدّكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله و

وعن الصلوة خصها بالذكر تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما اي انتهوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم عن الطاعة
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين الابلاغ البين وجزاؤكم علينا
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر
قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و
امنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب
المحسنين بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله
بشيء يرسله لكم من الصيد تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم
الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير
تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي غائبا
لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من
النعم اي شبهه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان
ذوا عدل منكم لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس
وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش
وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر
وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب هديا حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ
به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث
كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد
تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته
او عليه كفارة غير الجزاء وان وجده هي طعام مساكين من غالب قوت
البلد ما يساوي قيمته الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة
لما بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد
يوما وان وجده وجب عليه ذلك ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي
فعله عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم
الله منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله عمدا فيما

ذكر الخطأ احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين صيد البحر ان تأكلوا
وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان
وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم تأكلونه وللسيارة
المسافرين منكم يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه
من الوحش المأكول ان تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال
فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل
الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم
بالحج اليه وفي قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل والشهر الحرام
بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم
القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم بامن صاحبهما من التعرض له
ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شيء عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار
عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما في الوجود وما هو كائن اعلموا ان الله
شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم ما على
الرسول الا البلاغ الا بلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل
وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب
الحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون تفوزون ونزل لما اكثروا سؤاله عليه السلام
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها
من المشقة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمن النبي عليه السلام
تبد لكم المعنى اذا سألتم عن اشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها
ومتى ابديتها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد عفا الله عنها من مسألتكم
فلا تعودوا والله غفور حليم قد سألها اي الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم
فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل
بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان
اهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة

اي الاصنام

كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في
اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعده بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
ان وصلت احديهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه عن الحمل فلم
يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
في ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا
فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي الى حكمه من تحليل
ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة
قال تعالى احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق
والاستفهام للانكار يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها وقوموا
بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة الخشني سالت عنها رسول الله عليه السلام
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك
رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد واضافة
شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا او ظرف لحضر او اخران من
غيركم اي غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت تحبسونهما توقفونهما صفة آخران من بعد الصلوة اي صلوة
العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيهما ويقولان
لا نشتري به بالله ثمنا عوضا ناخذه بدله من الدنيا بان نحلف به
او نشهد به كاذبا لاجله ولو كان المقسم له او المشهود له ذا قربى
قرابة منا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا باقامتها انا اذا ان كتمناها
لمن الاثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اي فعلا
ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما مثلا ما اتهما
به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او اوصى لهما به فآخران يقومان مقامهما

مقامهما في توجه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة
ويبدل من آخران الاوليان بالميت اي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين
جمع اول صفة او بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين و
يقولان لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا
تجاوزنا الحق باليمين انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته
اثنين او يوصي اليهما من اهل دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان
ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما خانا باخذ شيء او دفعه الى شخص زعما
ان الميت اوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما
فادعيا دافعا له حلف اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم
ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير اهل الملة
منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الاية باثنين
من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت فيها وهي ما رواه البخاري ان
رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان
فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة
مموها بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما
ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الاية الثانية
فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا وفي رواية للترمذي فقام عمرو بن
العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية فمرض فاوصى
اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله
ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ادنى اقرب الى ان ياتوا
اي الشهود او الاوصياء بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه
من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون
ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا
ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن طاعته او سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيامة
فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اي الذي اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد

قالوا لا علم لنا بذلك انك انت علام الغيوب ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول القيمة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف في ايدتك في المهد اي طفلا وكهلا بعد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني بارادتي وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر اي عيسى واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اي بان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا بهما واشهد باننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع اي يفعل ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر ان تسأله ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح الآيات ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سؤالها من اجل ان نأكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدل من لنا باعادة الجار وآخرنا ممن يأتي بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير الرازقين قال الله مستجيبا له اني منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعت فمسخوا قردة وخنازير واذكر

واذكر اذ قال اي يقول الله لعيسى في القيمة توبيخا لقومه يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق خبر ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن آمن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله هذا اي يوم القيمة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى عليه السلام صدقهم لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون غدا عند رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها

سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الآيات الثلث والا قل تعالوا الآيات الثلث مائة وخمس او ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه ثم قضى

اجلا لكم تموتون عند انتهائه واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار
تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو
على الاعادة اقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات والارض يعلم سركم و
جهركم ما تسرون وتجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير وشر
وما تاتيهم اي اهل مكة من زائدة اية من ايات ربهم من القران الا كانوا
عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء عواقب
ما كانوا به يستهزؤن الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها كم خبرية
بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة في الامم الماضية مكناهم اعطيناهم
مكانا في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة
وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشانا من بعدهم
قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه
بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك لقال الذين كفروا ان ما هذا
الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل عليه على محمد ملك يصدقه
ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا ولم يؤمنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود
مقترحهم اذا لم يؤمنوا ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك
رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك
ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم
بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه
تسلية للنبي عليه السلام فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزئ بك قل لهم سيروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا
قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره
كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان ليجمعنكم
الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم
بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وله تعالى ما سكن حل في الليل

في الليل والنهار اي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم
بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر السموات والارض مبدعهما
وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لا قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
لله من هذه الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت
ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة من يصرف بالبناء
للمفعول اي العذاب وللفاعل اي الله والعائد محذوف عنه يومئذ
فقد رحمه تعالى اي اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة
وان يمسسك الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا هو وان
يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير ومنه مسك به ولا
يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا
فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل
لما قالوا للنبي عليه السلام ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب
انكروك قل لهم اي شيء اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل الله
ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي واوحي الي هذا
القران لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير انذركم
اي بلغه القران من الانس والجن ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون معه من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
اي محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم
فهم لا يؤمنون به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه او كذب باياته القران انه الشان لا يفلح الظالمون
بذلك واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم بالنصب
والرفع اي معذرتهم الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا بالجر نعت وبالنصب
نداء ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك
عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله تعالى من الشركاء ومنهم
من يستمع اليك اذا قرات وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لان لا يفقهوه يفهموا

القران وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا القران الا اساطير
الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه
اي عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به
وقيل نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما يهلكون بالنأي
الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا
عرضوا على النار فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني
ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو رأيت امرا عظيما قال تعالى بل للاضراب
عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا
الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم
بالايمان وقالوا اي منكروا البعث ان ما هي اي الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت امرا عظيما قال لهم على لسان
الملائكة توبيخا اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه الحق قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة فجأة قالوا
يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا اوانك فاحضري على ما فرطنا
قصرنا فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بان تأتيهم عند البعث
في اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم
ذلك وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما الطاعات
وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار الاخرة وفي قراءة ولدار الاخرة
اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون بالتاء والياء ذلك
فيؤمنون قد للتحقيق نعلم انه اي الشأن ليحزنك الذي يقولون لك من
التكذيب فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف
اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله
القران يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل لهم اية في الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين
بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ عليه السلام قومه وانه لو قدر
ان يأتيهم باية من تحت الارض او فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم

السلام فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا باهلاك قومهم فاصبر
حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد
جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم
عن الاسلام لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض
او سلما مصعدا في السماء فتأتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى انك
لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى
ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك انما يستجيب
دعاءك الى الايمان الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى اي الكفار
شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله في الاخرة ثم اليه يرجعون
يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا نزل عليه اية من
ربه كالناقة والعصى والمائدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد
والتخفيف اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزولها بلاء عليهم
لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة دابة تمشي في الارض ولا
طائر يطير في الهواء بجناحيه الا امم امثالكم في تقدير خلقها ورزقها
واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شيء فلم نكتبه
ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا
ترابا والذين كذبوا باياتنا القران صم عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق
بالحق في الظلمات الكفر من يشاء الله اضلاله يضلله ومن يشاء هدايته
يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل مكة ارأيتكم
اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة القيمة المشتملة
عليه بغتة اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم
فادعوها بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه ان يكشفه
عنكم من الضر ونحوه ان شاء كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه
من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا
فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون
يتذللون فيؤمنون فلولا فهلا اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا اي
لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان

وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها فلما نسوا تركوا
ما ذكروا به وعظوا وخوفوا من البأساء والضراء فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف
والتشديد عليهم ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا
فرح بطر اخذناهم بالعذاب بغتة فجأة فاذا هم مبلسون آيسون من كل
خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بان استؤصلوا والحمد لله
رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قل لاهل مكة ارأيتم اخبروني
ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون
شيئا من اله غير الله يأتيكم به بما اخذه منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين
الآيات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يؤمنون
قل لهم ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين الا
مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن بهم واصلح عمله
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله
التي منها يرزق ولا اني اعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا اقول لكم
اني ملك من الملائكة ان ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى
الكافر والبصير المؤمن لا افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون وانذر
خوف به بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اي غيره
ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف
والمراد بهم المؤمنون العاصون لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه
لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا
ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي عليه السلام ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك
من حسابهم من زائدة شيء ان كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم
من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك
فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بان قدمناه
بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفاء والاغنياء منكرين اهؤلاء الفقراء

قال الحسن كل من يعمل معصية فهو جاهل ثم اختلفوا فقيل لانه جاهل بمقدار ما فاته من الثواب وما استحقه من العقاب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك الفعل
مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة على الخير الكثير الآجل ومن آثر القليل على الكثير قيل في العرف انه جاهل وحاصل الكلام انه وان لم يكن جاهلا
الا انه لما فعل ما يليق بالجهال اطلق عليه لفظ الجهالة من تفسير كبير

الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا
اليه قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة
انه اي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه
حيث ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح عمله فانه اي الله
غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح اي فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر
نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق
المجرمين فيجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي الاخرى بالفوقانية ونصب سبيل
خطاب للنبي عليه السلام قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد ضللت اذا ان اتبعتها
وما انا من المهتدين قل اني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم به بربي
حيث اشركتم ما عندي ما تستعجلون به من العذاب ان ما الحكم في ذلك
وغيره الا لله يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة
يقص اي يقول قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم
بان اعجله لكم واستريح ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم
وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه او الطرق الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو
وهي الخمسة التي في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري
ويعلم ما يحدث في البر القفار والبحر القرى التي على الانهار وما تسقط من
زائدة ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف
على ورقة الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من
الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم
ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي النهار برد ارواحكم ليقضى اجل
مسمى هو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته وفي قراءة توفاه
رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون
فيما يؤمرون به ثم ردوا اي الخلق الى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العدل

ليجازيهم الا له الحكم القضاء النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق
كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد لاهل مكة
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اهوالهما في اسفاركم حين تدعونه تضرعا
علانية وخفية سرا تقولون لئن لام قسم انجيتنا وفي قراءة انجانا اي
من هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين المؤمنين قل لهم الله
ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون
به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السماء كالحجارة
والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا
مختلفة الاهواء ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال قال عليه السلام
لما نزل هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري
وروى مسلم حديث سألت ربي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها
وفي حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف
نبين لهم الآيات الدالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون ان ما هم
عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست
عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال
لكل نبأ خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون
تهديد لهم واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا القرآن بالاستهزاء
فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما الزائدة ينسينك بسكون النون والتخفيف
وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى
اي تذكره مع القوم الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال
المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف
فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين من زائدة
شيء اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وعظ لعلهم يتقون
الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به
وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به
بالقرآن الناس لان لا تبسل نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت ليس لها

لها من دون الله اي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وان تعدل
كل عدل تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مؤلم بما كانوا يكفرون
بكفرهم قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها
وهو الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام
كالذي استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران متحيرا لا يدري اين
يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي ليهدوه الى الطريق يقولون
له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير
نرد قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا
لنسلم اي بان نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلوة واتقوه تعالى
وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيمة للحساب وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق اي محقا واذكر يوم يقول للشيء كن فيكون هو يوم
القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة
وله الملك يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه
لغيره لمن الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد
وهو الحكيم في خلقه الخبير بباطن الاشياء كظاهرها واذكر اذ قال ابراهيم
لابيه آزر هو لقبه واسمه تارخ اتتخذ اصناما آلهة اي تعبدها
استفهام توبيخ اني اراك وقومك باتخاذها في ضلال عن الحق مبين بين
وكذلك كما اريناه ضلال ابيه وقومه نري ابراهيم ملكوت ملك السموات
والارض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها وجملة وكذلك
وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا
قيل هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما افل غاب
قال لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير و
الانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا
طالعا قال لهم هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى
لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم
ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير خبره ربي هذا اكبر

من الكوكب والقمر فلما افلت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني
بريئ مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا
له ما تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي للذي فطر خلق السموات
والارض اي الله حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين به و
حاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان
تركها قال اتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدي النونين
وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اي اتجادلونني في
وحدانية الله تعالى وقد هداني هداني الله تعالى اليها ولا اخاف ما تشركون
به من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيئ الا لكن ان يشاء
ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون وسع ربي كل شيئ علما اي وسع
علمه كل شيئ افلا تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم
بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله
في العبادة ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا
وهو القادر على كل شيئ فاي الفريقين احق بالامن انحن او انتم ان كنتم
تعلمون من الاحق به اي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى الذين آمنوا ولم
يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك كما فسر بذلك في حديث
الصحيحين اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك
مبتدأ ويبدل منه حجتنا التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من
افول الكوكب وما بعده والخبر آتيناها ابراهيم ارشدناه لها حجة
على قومه نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة
ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب
ابنه كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته
اي نوح داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف ابن يعقوب
وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى
ابن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس ابن اخي
هارون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل ابن ابراهيم واليسع
اللام زائدة ويونس ولوطا ابن هاران اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا

على العالمين بالنبوة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا
ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر و
واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك الدين الذي
هدوا اليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا فرضا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب بمعنى الكتب
والحكم الحكمة والنبوة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء اي اهل مكة فقد
وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والانصار
اولئك الذين هدى هم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده بهاء السكت
وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا قل لاهل مكة لا اسألكم عليه اي القرآن
اجرا تعطونيه ان هو ما القرآن الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن
وما قدروا اي اليهود الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته اذ قالوا للنبي عليه السلام وقد خاصموه في القرآن ما انزل الله على بشر
من شيئ قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه بالتاء والياء
في المواضع الثلاثة قراطيس اي تكتبونه في دفاتر مقطعة تبدونها اي ما تحبون ابداءه
منها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمتم ايها اليهود
في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من التورية بينا ما التبس عليكم واختلفتم
فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب غيره ثم ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون
وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب
ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق
ولتنذر به ام القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون خوفا من عقابها ومن اي لا
احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيئ نزلت في مسيلمة ومن من قال سانزل مثل ما انزل
الله وهم المستهزؤون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
المذكورون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم
بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها
اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى

بدعوى النبوة والايحاء كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم اول مرة اى حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم فى الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا وما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اى فى استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف اى وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون فى الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحى من الميت كالانسان او الطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحى ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا حسابا للاوقات او الباء محذوفة وهو حال من مقدر اى يجريان بحسبان كما فى اية الرحمن ذلك المذكور تقدير العزيز فى ملكه العليم بخلقه وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى الاسفار قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذى انشأكم خلقكم من نفس واحدة هى ادم فمستقر منكم فى الرحم ومستودع منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف اى مكان قرار لكم قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شىء ينبت فاخرجنا منه اى النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدأ قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض واخرجنا به جنات بساتين من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرهما انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة

وخشب اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك كيف يعود ان فى ذلكم لايات دلالات على قدرته على البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء مفعول اول الجن حيث اطاعوهم فى عبادة الاوثان وقد خلقهم فكيف يكونون شركاء له وخرقوا بالتخفيف والتشديد اى اختلقوا له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شىء من شأنه ان يخلق وهو بكل شىء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وحدوه وهو على كل شىء وكيل حفيظ لا تدركه الابصار اى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين فى الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك الابصار اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط بها علما وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قل لهم يا محمد قد جاءكم بصائر حجج من ربكم فمن ابصرها فامن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمى عنها فضل فعليها وبال ضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات ليعتبروا وليقولوا اى الكفار فى عاقبة الامر دارست ذاكرت اهل الكتاب وفى قراءة درست اى كتب الماضين وجئت بهذا منها ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحى اليك من ربك اى القران لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا الذين يدعونهم من دون الله اى الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم اى جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم فى الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به واقسموا اى كفار مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم اية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم انما الايات عند الله

تنزلها كما يشاء وانما انا نذير وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي
انتم لا تدرون ذلك انها اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وفي
قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها
ونقلب افئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم
نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوه وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا
بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة
فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله الا لكن ان يشاء الله
ايمانهم فيؤمنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه شياطين مردة الانس والجن
يوحي يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا اي
ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء المذكور فذرهم دع الكفار
وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى
عطف على غرورا اي تميل اليه اي الزخرف افئدة قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب
فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعل
بينه وبينهم حكما قل افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم
وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل
والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه
يعلمون انه منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق
وتمت كلمات ربك بالاحكام والمواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدل
لكلماته بنقض او خلف وهو السميع لما قال العليم بما يفعل وان تطع
اكثر من في الارض اي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون
الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق
ان تأكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك

ان ربك هو اعلم اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كلا
منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم باياته مؤمنين
وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء
للمفعول والفاعل في الفعلين لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة
الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من اكل
ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون
بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها
بغير علم يعتمدونه في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال
الى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل
الزنا وقيل كل معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان
مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو
حلال قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي رحمه الله وانه اي الاكل منه
لفسق خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم
الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون ونزل
في ابي جهل وغيره او من كان ميتا بالكفر فاحييناه بالهدى وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله مثل زائدة
اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك كما زين للمؤمنين
الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا
فساق مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن
الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يرجع عليهم وما يشعرون بذلك
واذا جاءتهم اي اهل مكة آية على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة والوحي الينا
لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد
وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيضعها فيه
وهؤلاء ليسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك صغار ذل عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم فمن يرد الله ان يهديه

يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة كانما يصّعّد وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها في السماء اذا كلف الايمان لشدته عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان اي يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذي انت عليه يا محمد صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا بيّنا الايات لقوم يذّكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لهم دار السلام اي السلامة وهي الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم نحشرهم بالنون والياء اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس باغوائكم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذي اجّلت لنا وهو يوم القيمة وهذا تحسّر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثويكم مأويكم خالدين فيها الا ما شاء الله من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال الله تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اي من مجموعكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها غافلون لم يرسل اليهم رسول يبين

لهم ولكل من العاملين درجات جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اذهبهم ولكنه تعالى ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة والعذاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لجهته وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوائب والبحائر خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النساء وان يكن ميتة بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء

سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاءه انه حكيم في صنعه
عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد اولادهم بالوأد سفهاً
جهلاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذي انشأ خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات
على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على ساق كالنخل و انشأ
النخل والزرع مختلفاً أكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان
متشابهاً ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج و
آتوا حقه زكوته يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا
باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد
وانشأ من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشاً
لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشاً لانها كالفرش للارض لدنوها
منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه في
التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج اصناف
بدل من حمولة وفرشاً من الضأن زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز
بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها
اخرى ونسب ذلك الى الله تعالى آلذكرين من الضأن والمعز
حرم الله عليكم ام الانثيين منهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ذكراً كان او انثى نبئوني بعلم عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين فيه
المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام
او الانوثة فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص
والاستفهام للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم
شهداء حضوراً اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم
كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذباً بذلك
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد
فيما اوحي الي شيئاً محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون بالياء والتاء
ميتة بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية او دماً مسفوحاً سائلاً

سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقاً
اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شيء مما ذكر فأكله غير
باغ ولا عاد فان ربك غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل
ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اي اليهود
حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق اصابعه كالابل والنعام ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما حملت ظهورهما
اي ما علق بها منه او حملته الحوايا الامعاء جمع حاوياء او حاوية او ما
اختلط بعظم منه وهو شحم الالية فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم
به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء وانا لصادقون في اخبارنا
ومواعيدنا فان كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة به وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد
بأسه عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء
الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا
بمشيته فهو راض به قال تعالى كذلك كما كذب هؤلاء كذب الذين من
قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله
راض بذلك فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا
الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل ان لم يكن لكم حجة
فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين قل
هلم احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي
حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا
والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون يشركون قل تعالوا اتل
اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة لا تشركوا به شيئاً واحسنوا
بالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر
تخافونه نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا
ما ظهر منها وما بطن اي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ذلكم المذكور وصاكم به
لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة

التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها في ذلك فان
اخطا في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث
واذا قلتم في حكم او غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له او عليه ذا قربى
قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد
تتعظون والسكون وان بالفتح على تقدير اللام والكسر استينافا هذا الذي
وصيتكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة
فتفرق فيه حذف احدى التائين تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ثم اتينا موسى الكتاب التورية وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة
على الذي احسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين
وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا
القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر
لعلكم ترحمون انزلناه لان لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
اليهود والنصارى من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اي انا كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا فقد جاءكم بينة
بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اي لا احد اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء
سوء العذاب اي اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر
المكذبون الا ان تاتيهم بالياء والتاء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي
ربك اي امره بمعنى عذابه او ياتي بعض ايات ربك اي علاماته الدالة على
الساعة يوم ياتي بعض ايات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها كما جاء
في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة
صفة نفسا او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا ينفعها
توبتها كما جاء في الحديث قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون
ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا
بعضه وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم

دينهم الذي امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء فلا تتعرض
لهم انما امرهم الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الاخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم
وهذا منسوخ باية السيف من جاء بالحسنة اي لا اله الا الله فله
عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها اي جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون من جزائهم شيئا
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما
مستقيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب
العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا
اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا الها اي لا اطلب
غيره وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها
ولا تزر تحمل نفس وازرة اثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف
الارض جمع خليف اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق
بعض درجات بالمال والجاه وغيره ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم
اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ان ربك سريع العقاب لمن عصاه
وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

سورة الاعراف مكية الا ايات واسالهم عن القرية الثمان او الخمس ايات مائتان وخمس وست

بسم الله الرحمن الرحيم

المص الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب للنبي
عليه السلام فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة
ان تكذب لتنذر متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى تذكرة للمؤمنين
به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا
من دونه اي الله اي غيره اولياء تطيعونهم في معصيته قليلا
ما تذكرون بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام في الاصل التاء في الذال
وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة وكم خبرية مفعول
من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها باسنا

عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون اي نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف
النهار فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن
الذين ارسل اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن
المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا
غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال
او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن يومئذ
يوم السؤال المذكور وهو يوم القيمة الحق العدل صفة للوزن فمن ثقلت
موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه
بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا
باياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بني آدم في الارض وجعلنا لكم
فيها معايش بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتأكيد القلة
تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم صورناكم اي
صورناه وانتم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية
بالانحناء فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين
قال تعالى ما منعك الا لا زائدة تسجد اذ حين امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السموات
فما يكون ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين
الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون اي الناس قال انك من
المنظرين وفي اية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى
قال فبما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن
لهم اي لبني آدم صراطك المستقيم اي على الصراط الموصل اليك ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس رضي الله عنه
ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى
ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قال اخرج منها مذؤما بالهمز
معيبا او ممقوتا مدحورا مبعدا عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس
واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو لاملأن جهنم منكم اجمعين

اجمعين اي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي
الجملة معنى جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه وقال يا آدم اسكن انت تأكيد
للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا
ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها
كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اي اقسم
لهما بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما عن منزلتهما
بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما
قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه
وطفقا يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به و
ناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين بين العداوة استفهام تقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا
بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض
عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار ومتاع
تمتع الى حين تنقضي فيه آجالكم قال فيها اي الارض تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول يا بني آدم قد انزلنا
عليكم لباسا اي خلقناه لكم يواري يستر سوآتكم وريشا هو ما
يتجمل به من الثياب ولباس التقوى العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب
عطفا على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة ذلك خير ذلك من آيات الله
دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب
يا بني آدم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتنوا
كما اخرج ابويكم بفتنته من الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما
سوآتهما انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله وجنوده من حيث لا ترونهم
للطافة اجسامهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا

وقرناء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت
عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عن ذلك
قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله أمرنا بها أيضا قل لهم
إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون أنه قاله
استفهام إنكار قل أمر ربي بالقسط العدل وأقيموا معطوف على
معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا وجوهكم
لله عند كل مسجد أي أخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون
أي يعيدكم أحياء يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أي غيره ويحسبون أنهم
مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد
عند الصلوة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا إنه لا يحب
المسرفين قل إنكارا عليهم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من اللباس
في الطواف والطيبات المستلذات من الرزق قل هي للذين آمنوا في
الحيوة الدنيا بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة
بهم بالرفع والنصب حال يوم القيمة كذلك نفصل الآيات نبينها
مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فإنهم المنتفعون بها
قل إنما حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن أي جهرها
وسرها والإثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم وأن
تشركوا بالله ما لم ينزل به بإشراكه سلطانا حجة وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل أمة أجل مدة فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني آدم
إما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى الشرك وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أي لا أحد أظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك والولد إليه أو كذب بآياته القرآن أولئك

اي لا يتقدمون عليه وهو عطف على [illegible] ... ابو السعود

أولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم من الكتاب مما كتب لهم في اللوح
المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حتى إذا جاءتهم رسلنا الملائكة
يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا أينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا
ضلوا غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت أنهم كانوا كافرين
قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة أمم قد خلت من قبلكم من الجن و
الإنس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة النار لعنت أختها
التي قبلها لضلالها بها حتى إذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت
أخراهم وهم الأتباع لأولاهم أي لأجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء
أضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم
ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالياء والتاء ما لكل
فريق وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل لأنكم لم تكفروا
بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا وتكبروا عنها فلم يؤمنوا
بها لا تفتح لهم أبواب السماء إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط
بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة
كما ورد في حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط
ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر
لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش أغطية من النار جمع غاشية
وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا
وعملوا الصالحات مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها من
العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا
تجري من تحتهم تحت قصورهم الأنهار وقالوا عند الاستقرار
في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا أن مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة
تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب

اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخر وعلى الاعراف على اعراف الحجاب اي عاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما شاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال قاضي

النار تقريرا وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد كم ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم روى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء جهة اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال اي مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا باياتنا يجحدون اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب قران فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به هل ينظرون ما ينتظرون الا تاويله عاقبة ما فيه يوم ياتي تاويله

تاويله هو يوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فنوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اي صاروا الى الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به يغشي الليل النهار مخففا ومشددا اي يغطي كلا منهما بالاخر يطلبه يطلب كل منهما الاخر طلبا حثيثا سريعا والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتداء خبره مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله تبارك تعظم الله رب مالك العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدر وفي اخرى بسكونها وضم الباء الموحدة بدل النون اي مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به اي لاحيائه فانزلنا به بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا باذن ربه هذا مثل المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل الكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف ارسلنا نوحا الى قومه

فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالجر صفة لاله والرفع بدل
من محله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة
قال الملأ الاشراف من قومه انا لنريك في ضلال مبين بين قال يا قوم
ليس بي ضلالة هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات ربي وانصح
اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر
موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا
ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه والذين معه من
الغرق في الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عن الحق و ارسلنا الى عاد الاولى اخاهم هودا قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون تخافونه فتؤ(منون)
قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة جهالة
وانا لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين مأمون على الر(سالة)
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا آلاء الله
نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر
نترك ما كان يعبد اباؤنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من
الصادقين في قولك قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب
وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما
تعبدونها ما نزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فا
فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك بتكذيبكم لي فارسلت
عليهم الريح العقيم فانجيناه اي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استأصلناهم وما كانوا
مؤمنين عطف على كذبوا و ارسلنا الى ثمود بترك الصرف مرادا به القبيلة
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة

بينة معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى
الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب فيأخذكم عذاب اليم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون
من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا آلاء الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه
تكبروا عن الايمان للذين استضعفوا لمن آمن منهم اي من قومه بدل مما قبله
باعادة الجار اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا نعم انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وكانت
الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار
بامرهم بان قتلها بالسيف وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء فاصبحوا في دارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
و اذكر لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي ادبار
الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن ائنكم بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام
وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم
انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو
حجارة السجيل فاهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و ارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
(جاءتكم) بينة معجزة من ربكم على صدقي فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا
تنقصوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي

بعد اصلاحها ببعث الرسل ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مؤمنين مريدين الايمان
فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس باخذ
ثيابهم او المكس منهم وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من آمن به
بتوعدكم اياه بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم
بتكذيبهم رسلهم اي آخر امرهم من الهلاك وان كان طائفة منكم آمنوا
بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله
بيننا وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم قال
الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب
الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب قال أنعود
فيها ولو كنا كارهين لها استفهام انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء
ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم
لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن مخففة واسمها محذوف
اي كأنهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى
اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا
فكيف آسى احزن على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا
في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها بالبأساء شدة الفقر
والضراء المرض لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا اعطيناهم
مكان السيئة العذاب الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا
كفرا للنعمة قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر

وفي الكشاف ان المعطوف عليه بالفاء والواو في افامن واوامن قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك امن اهل القرى وامنوا ان يأتيهم ورده بعض الفضلاء بان همزة الاستفهام تقتضي الصدارة فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة قبل الفاء والواو واقول فعلى هذا فالتقدير أأخذناهم بغتة فامنوا وامنوا ولا يلغى قوله ولو ان اهل القرى معترضة

الدهر وليست بعقوبة من الله تعالى فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب
بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين
آمنوا بالله ورسلهم واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد
عليهم بركات من السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى المكذبون ان
يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه او أمن اهل
القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى نهارا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله
استدراجه اياهم بالنعمة واخذهم بغتة فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون اولم يهد يتبين للذين يرثون الارض بالسكنى من بعد
هلاك اهلها ان فاعل مخففة واسمها محذوف اي انه لو نشاء اصبناهم
بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ
والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في
الموضع الاول عطفا باو ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد من
انبائها من اخبار اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات
فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل قبل مجيئهم بل
استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا
لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق وان
مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل
المذكورين موسى بآياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا
كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال
انا حقيق جدير على ان اي بان لا اقول على الله الا الحق وفي قراءة بتشديد
الياء فحقيق مبتدأ خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل
معي الى الشام بني اسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون له ان كنت
جئت بآية على دعواك فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي

وفي الاية تدل على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان فلم لم يقلبوا التراب ذهبا ولم لم ينقلوا ملك فرعون الى انفسهم ولم لم يجعلوا انفسهم ملوك العالم ورؤساء الدين والمقصود في هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقايق وان لا يغتروا بكلمات الاباطيل والاكاذيب تفسير كبير

بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اخّر امرهما وارسل في المداين حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر وفي قراءة سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون قالوا ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا قال القوا امر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف بحذف احدى التاءين في الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم ان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا به اي بموسى قبل ان آذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد موتنا بأي وجه كان منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك وآلهتك وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل بالتشديد والتخفيف ابناءهم المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون قادرون

قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والغنى قالوا لنا هذه اي نستحقها ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين الا انما طائرهم شؤمهم عند الله يأتيهم به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده وقالوا لموسى مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم آيات مفصلات مبينات فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان آمنا لئن لام قسم كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم البحر المالح بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى على بني اسرائيل بما صبروا على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا فمروا على قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة قال انكم قوم

تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ان هؤلاء متبر هالك ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها معبودا واصله أبغي لكم وهو
فضلكم على العالمين في زمانكم بما ذكر في قوله وإذكروا إذ أنجيناكم وفي قراءة
أنجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشده
وهو يقتلون أبناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجاء
أو العذاب بلاء إنعام أو ابتلاء من ربكم عظيم أفلا تتعظون فتنتهون
عما قلتم وواعدنا بالألف ودونه موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها
بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك
فأمره الله بعشر أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى وأتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه إياه أربعين حال ليلة تمييز وقال موسى
لأخيه هارون عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي وأصلح
أمرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا أي
للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه
من كل جهة قال رب أرني نفسك أنظر إليك قال لن تراني أي لا تقدر على
رؤيتي والتعبير به دون لن أُرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ولكن انظر إلى
الجبل الذي هو أقوى منك فإن استقر ثبت مكانه فسوف تراني أي
تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه أي ظهر من نوره
قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالقصر
والمد أي مدكوكا مستويا بالأرض وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول
ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تنزيها لك تبت إليك من سؤال
ما لم أومر به وأنا أول المؤمنين في زماني قال تعالى له يا موسى إني اصطفيتك
اخترتك على الناس أهل زمانك برسالاتي بالجمع والإفراد وبكلامي أي
تكليمي إياك فخذ ما آتيتك من الفضل وكن من الشاكرين لأنعمي وكتبنا له
في الألواح أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد
سبعة أو عشرة من كل شيء يحتاج إليه في الدين موعظة وتفصيلا
تبيينا لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا بقوة
بجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين

الفاسقين فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم سأصرف عن آياتي
دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا
سبيل الرشد الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه
وإن يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت أعمالهم ما عملوه في الدنيا من خير كصلة
رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون إلا جزاء ما كانوا يعملون
من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده أي بعد ذهابه إلى المناجاة
من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم
عجلا صاغه لهم منه السامري جسدا بدل لحما ودما له خوار أي صوت
يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبرائيل عليه السلام
في فمه فإن أثره الحياة فيما وضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إلها
ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ إلها اتخذوه إلها
وكانوا ظالمين باتخاذه ولما سُقط في أيديهم أي ندموا على عبادته ورأوا
علموا أنهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى عليه السلام قالوا لئن لم يرحمنا
بالياء والتاء ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى
إلى قومه غضبان من جهتهم أسفا شديد الحزن قال لهم بئسما أي بئس
خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم هذه حيث أشركتم أعجلتم أمر ربكم
وألقى الألواح ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت وأخذ برأس أخيه
أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله يجره إليه غضبا قال يا ابن أم بكسر الميم
وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه إن القوم استضعفوني
وكادوا قاربوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الأعداء بإهانتك إياي
ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة قال رب اغفر لي
ما صنعت بأخي ولأخي أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعا للشماتة به
وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين قال تعالى إن الذين اتخذوا العجل
إلها سينالهم غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا

بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيمة وكذلك كما جزيناهم
نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا
عنها من بعدها وآمنوا بالله ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم
بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي
نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه واختار موسى قومه اي من قومه
سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه
باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة قال ابن عباس رضي الله عنه لانهم لم يزايلوا قومهم حين
عبدوا العجل وقال وهم غير الذين سألوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا
يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تعذبنا
بذنب غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك
تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا متولي
امورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة انا هدنا تبنا اليك قال تعالى عذابي اصيب به
من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء في الدنيا فسأكتبها في الآخرة
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل باسمه وصفته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات مما حرم عليهم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها
ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد التي كانت عليهم كقتل النفس
في التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين آمنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن اولئك هم المفلحون قل
خطاب للنبي يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته القرآن واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم

قوم موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم وقطعناهم
فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة حال اسباطا بدل منه اي قبائل امما بدل مما قبله
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه
فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط
منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس وانزلنا عليهم
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا
لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذكر
اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
امرنا حطة وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا سجود انحناء نغفر بالنون
والياء مبنيا للمفعول لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل
الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون
على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون
واسألهم يا محمد توبيخا عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي
ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون في السبت بصيد السمك المأمورين
بتركه فيه اذ ظرف ليعدون تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على
الماء ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي سائر الايام لا تأتيهم ابتلاء
من الله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ولما صادوا السمك افترقت
القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم عن الصيد وثلث امسكوا
عن الصيد والنهي واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم
تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
موعظتنا معذرة نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى التقصير في ترك
النهي ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم
يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء
بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال
عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الى آخره وروي

الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رجع اليه واعجبه واذ تأذن اعلم
ربك ليبعثن عليهم اي اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم
وضرب عليهم الجزية وكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله
عليه وسلم وضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور
لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم
الصالحون ومنهم ناس دون ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم بالحسنات
بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب التورية عن آبائهم يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام
هذا الشيء الدني اي الدنيا من حلال وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلنا
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه والجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون
الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التورية وعد بالمغفرة مع الاصرار
الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على يؤخذ قرؤا ما فيه
فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار الآخرة خير
للذين يتقون الحرام افلا تعقلون بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها
على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا
الصلوة كعبد الله بن سلام واصحابه انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة
خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم واذ نتقنا
الجبل رفعناه من اصله فوقهم كانه ظلة سقيفة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التورية وكانوا
ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد
واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذريتهم بان
اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون
كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا
واشهدهم على انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا

قوله والتذكير جواب سؤال مقدر وهو انه كيف لا يمكنهم الاحتجاج بمذكور مع الاشهاد بمذكور وهم نسوا ذلك الاشهاد وما ذكروه في الدنيا في نفوسهم فكانوا معذورين فاجاب بان التذكير اي بالاشهاد بمذكور على لسان الانبياء الذين يحصل اليقين بخبرهم لانهم صاحب معجزات ومعجزات تدل على صدقهم قائم مقام ذكره اي ذكر الاشهاد في النفوس اي تذكرهم ذلك الاشهاد في الدنيا في نفوسهم فلا يمكنهم الاحتجاج المذكور لانقطاع العذر [illegible]

شهدنا بذلك والاشهاد له ان لا تقولوا بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يوم
القيمة انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه او تقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا
تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج
بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير على لسان صاحب
المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات نبينها مثل ما بينا
الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد عليهم اي
اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية
من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى
واهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه الدعاء واندلع لسانه على صدره
فاتبعه الشيطان فادركه فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه
الى منازل العلماء بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد سكن الى الارض اي
الدنيا ومال اليها واتبع هواه في دعائه اليها فوضعناه فمثله صفته
كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او تتركه
يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك والجملتان الشرطيتان حال اي لاهثا ذليلا
بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب
ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك
المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم
يتفكرون يتدبرون فيها فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم اي
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين
لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها
الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ اولئك كالانعام في عدم الفقه
والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب
من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة اولئك هم الغافلون
ولله الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الواردة بها الحديث الصحيح والحسنى

مؤنث الاحسن فادعوه سموه بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من
لحد ولحد يميلون عن الحق في اسمائه حيث اشتقوا منها اسماء لالهتهم
كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون في الآخرة
جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون هم امة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث
والذين كذبوا باياتنا القران من اهل مكة سنستدرجهم نأخذهم قليلا
قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم امهلهم ان كيدي متين شديد لا يطاق
اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من جنة
جنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت ملك
السموات والارض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على قدرة
صانعه ووحدانيته وفي ان اي انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم
فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان فباي حديث بعده اي
القران يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالياء والنون مع
الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء في طغيانهم يعمهون
يترددون تحيرا يسألونك اي اهل مكة عن الساعة القيمة ايان متى
مرساها قل لهم انما علمها متى تكون عند ربي لا يجليها يظهرها لوقتها اللام
بمعنى في الا هو ثقلت عظمت في السموات والارض على اهلهما لهولها لا تأتيكم
الا بغتة فجأة يسألونك كانك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها
قل انما علمها عند الله تأكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عنده
قل لا املك لنفسي نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه باجتناب المضار ان ما انا
الا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو اي الله الذي
خلقكم من نفس واحدة اي آدم وجعل خلق منها زوجها حواء ليسكن اليها
ويألفها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت
وجاءت لخفته فلما اثقلت بكبر الولد في بطنها واشفقا ان يكون بهيمة
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين
فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركاء وفي قراءة بكسر الشين والتنوين اي شريكا
فيما آتاهما بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله وليس باشراك

باشراك في العبودية لعصمة آدم عليه السلام وروى سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش
لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان
وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب فتعالى الله عما
يشركون اي اهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما
اعتراض ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون
لهم اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون بمنعها ممن اراد بهم سوءا من
كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يتبعوكم
بالتشديد والتخفيف سواء عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون عن
دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون من دون الله
عباد مملوكة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين
في انها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها
ام بل لهم ايد جمع يد يبطشون بها ام بل لهم اعين يبصرون بها ام بل لهم آذان
يسمعون بها استفهام انكار اي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم
وانتم اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم كيدون فلا
تمهلون فاني لا ابالي بكم ان وليي الله متولي اموري الذي نزل الكتاب القرآن
وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا
وتريهم اي الاصنام يا محمد ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون
خذ العفو اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها وأمر بالعرف المعروف واعرض
عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان يصرفك عما امرت به صارف فاستعذ
بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك انه سميع للقول
عليم بالفعل ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وفي قراءة طائف اي
شيء ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون
الحق من غيره فيرجعون واخوانهم اي اخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين
في الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون واذا لم

اي اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها انشأتها من قبل نفسك
قل لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولسي لي ان اتي من عند نفسي بشيء هذا القرآن
بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر
عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك
في نفسك اي سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه وفوق السر دون الجهر
من القول اي قصدا بينهما بالغدو والآصال اوائل النهار واواخره ولا تكن
من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك اي الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع
والعبادة فكونوا مثلهم

سورة الانفال مدنية او الا واذ يمكر الايات
السبع فمكية خمس او ست او سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال
وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا
تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الانفال الغنائم لمن هي قل لهم
الانفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه وسلم
على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين حقا انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله
اي وعيده وجلت خافت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
تصديقا وعلى ربهم يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون
الصلوة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة
الله اولئك الموصوفون بما ذكرهم المؤمنون حقا صدقا بلا شك لهم
درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق متعلق باخرج وان فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج
والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال في كراهتهم
لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان

ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج عليه السلام واصحابه ليغنموها فعلمت
قريش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان
بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر
فشاور عليه السلام اصحابه وقال ان الله تعالى وعدنا احدى الطائفتين
فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى
يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اليه عيانا في كراهتهم له واذكروا اذ يعدكم الله احدى
الطائفتين العير او النفير انها لكم وتودون تريدون ان غير
ذات الشوكة اي البأس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها
وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة
بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين اخرهم بالاستئصال فامركم
بقتال النفير ليحق الحق ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون
ذلك اذ كروا اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم
اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم
بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في آل عمران
وقرئ بآلف كافلس جمع وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن به
قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذكروا اذ يغشيكم
النعاس امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم
بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس
على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام ان تسوخ في الرمل اذ يوحي
ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين اني اي باني معكم بالعون والنصر
فثبتوا الذين امنوا بالاعانة والتبشير سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان
اي اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط
قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم عليه السلام بقبضة من الحصى فلم يبق
مشرك الا وصل الى عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم

شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب له ذلكم العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين
في الاخرة عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
اي مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الادبار منهزمين ومن
يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا متعطفا بان يريهم
الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما الى فئة جماعة من المسلمين
يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم
ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين
القوم اذ رميت بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ اعين الجيش الكثير
برمية بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين
وليبلي المؤمنين منه بلاء عطاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم
عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين
ان تستفتحوا ايها الكفار تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل
منكم اللهم ايّنا اقطع للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة اي
اهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل
ومن قتل معه دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وان تنتهوا
عن الكفر والحرب فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي عليه السلام نعد لنصره
عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القرآن والمواعظ
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون
او المشركون ان شر الدواب عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا
وجحودا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم
لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحيوة الابدية واعلموا ان الله يحول بين

وقيل نزلت الآية في لبابة بن عبد المنذر حين اشار الى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه الذبح وذلك ان النبي عليه السلام لما حاصر بني قريظة
بعد انصرافهم من الخندق وقف بباب حصن وفيه ستمائة رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا القريش على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم
يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله تعالى ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل هذا فبعث اليهم رسول الله عليه السلام ابا لبابة بن عبد المنذر
فدخل على اليهود فشكوا اليه فقالوا يا ابا لبابة اتأمرنا ان ننزل الى حكم محمد عليه السلام فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه ابو الليث

بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته وانه اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها انكار موجبها من المنكر واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تخافون
ان يتخطفكم الناس يأخذكم الكفار بسرعة فاواكم الى المدينة وايدكم قواكم
بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون
نعمه ونزل في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد بعثه عليه السلام الى بني قريظة لينزلوا على
حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه
من الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة
عن امور الاخرة وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال
والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
بالامانة وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك
الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك
يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك
من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما
دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به واذا تتلى عليهم
اياتنا القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن
الحارث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث
بها اهل مكة ان ما هذا القرآن الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان
كان هذا الذي يقرأه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم مؤلم على انكاره قاله النضر او غيره استهزاء
وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
بما سالوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا
بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون

فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم الا يعذبهم
الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة
لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي والمسلمين عن
المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا اى جعلوا
ذلك موضع صلوتهم التى امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم فى حرب النبى ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون فى عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما
قصدوه ثم يغلبون فى الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم فى الآخرة يحشرون
يساقون ليميز متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اى يفصل الله الخبيث
الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه
متراكما بعضه على بعض فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا
كابى سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبى يغفر لهم ما قد سلف
من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اى سنتنا
فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك
ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر
فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان فاعلموا
ان الله مولاكم ناصركم ومتولى اموركم نعم المولى هو ونعم النصير
اى الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتموه من الكفار قهرا من شيء
فان لله خمسه يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذى القربى قرابة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى هاشم والمطلب واليتامى اطفال
المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوى الحاجة
من المسلمين وابن السبيل المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل
خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين ان كنتم امنتم بالله فاعلموا
ذلك وما عطف على بالله ما انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة والايات

والآيات يوم الفرقان يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم اذ بدل
من يوم انتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها
جانب الوادى وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب العير كائنون
بمكان اسفل منكم مما يلى البحر ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم
فى الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا فى علمه وهو
نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اى
بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن
من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ كى اذكر اذ يريكهم الله فى منامك
نومك قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم
ولتنازعتم اختلفتم فى الامر امر القتال ولكن الله سلم كم من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم
ويقللكم فى اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام
الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران ليقضى الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع تصير الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة
كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر
لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا
فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا ان
الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا ورئاء الناس حيث قالوا
لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان
ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون
بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم به واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس
اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بنى بكر
وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم من كنانة وكان
اتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان

وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال
لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة
وقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان

المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام نكص
رجع على عقبيه هاربًا وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحالة اني برئ
منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني اخاف الله ان يهلكني
والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد غرّ هؤلاء اي المسلمين دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع
الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله
يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون حال وجوههم
وادبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار
وجواب لو لرأيت امرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم عبر
بها دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بها وان الله ليس بظلام
بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء كدأب كعادة
آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعقاب
بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله قوي على ما يريده
شديد العقاب ذلك اي تعذيب الكفرة بان اي بسبب ان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم
يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوفهم
وبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله
وقتال المؤمنين وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون قومه معه
وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ان لا يعينوا المشركين
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله
في غدرهم فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة تثقفنهم تجدنهم
في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة
لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم
عاهدوك خيانة في العهد بامارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم

اليهم على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا
يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين ونزل فيمن افلت يوم بدر
ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا الله اي فاتوه انهم لا يعجزون
لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اي انفسهم
وفي اخرى بفتح ان على تقدير اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم
من قوة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط
الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله
وعدوكم اي كفار مكة وآخرين من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون او اليهود
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه
وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها
الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس رضي الله عنه هذا منسوخ باية
السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله
ثق به انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك
بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين والف جمع بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب
على امره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا ايها النبي حسبك الله وحسبك
من اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء
والتاء منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم اي بسبب انهم قوم
لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون منكم المائتين منهم
والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة
امثالكم فان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى
الامر اي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل
لما اخذوا الفداء من اسرى بدر ما كان لنبي ان يكون بالياء والتاء

قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوي سلطانهم انزل الله بعد ذلك في الاسارى
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال خاتم المجتهدين رضي الله عنه ان هذا الكلام يوهم ان قوله فاما منا بعد
واما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان فان كلتيهما تدلان على انه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده

له اسرى حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار تريدون ايها المؤمنون عرض
الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد لكم الآخرة اي ثوابها بقتلهم والله
عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله
سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضعفه لكم
في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا
اي الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر
بالكفر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله
عليم بخلقه حكيم في صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون والذين آووا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونصروه وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض في
النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو
وفتحها من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى
يهاجروا وهذا منسوخ باخر السورة وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم
عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوه
اي تولي المؤمنين وقطع الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير بقوة
الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم
في الجنة والذين آمنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان والهجرة و
هاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار
واولوا الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث
بالايمان والهجرة المذكور في الآية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة
الميراث

سورة التوبة مدنية او الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون او الا آية ولم يكتب فيها البسملة لانه عليه السلام لم يامر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

واخرج في معناه عن علي رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت
لدفع الامن بالسيف وعن حذيفة رضي الله عنه انكم تسمونها سورة التوبة
وهي سورة العذاب وروى البخاري رحمه الله عن البراء رضي الله عنه انها
آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم
من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما
يذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون في الارض اربعة اشهر
اولها شوال بدليل ما سيأتي ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي
الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل
والاخرى بالنار واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
يوم النحر ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا
وقد بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع
فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان رواه البخاري رحمه الله فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم
مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الاخرة الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم
احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها
ان الله يحب المتقين باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي آخر مدة
التأجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر
واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا من الكفر
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم ان الله
غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك
استأمنك من القتل فاجره امنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم ابلغه
مأمنه اي موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك
المذكور بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا

كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون
من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء به
وما شرطية ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم
حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم
يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم
ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن وتأبى
قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بايات
الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى
فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين الايات
لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا ائمة الكفر رؤساءه فيه
وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان عهود لهم وفي قراءة بالكسر لعلهم
ينتهون عن الكفر الا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم
وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم
بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم
ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم
ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم
بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل بهم
هم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع
الى الاسلام كابي سفيان والله عليم حكيم ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان
تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم بالاخلاص ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء المعنى ولم يظهر
المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه شاهدين على

على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة
ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهل ذلك كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس او غيره الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله من
غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا
انتظروا حتى ياتي الله بامره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكر
يوم حنين واد بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك
في شوال سنة ثمان اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب
اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية اي مع رحبها اي سعتها
فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين
منهزمين وثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه
غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته طمأنينته على
رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله لما ناداهم العباس باذنه
وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء

منهم بالاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قذر لخبث
باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع
من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبي ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ لغيره
من الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اي
اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد
حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادون
لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
عيسى ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون يشابهون به
قول الذين كفروا من قبل من ابائهم تقليدا لهم قاتلهم لعنهم الله انى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا احبارهم علماء اليهود
ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله حيث اتبعوهم في تحليل
ما حرم وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم وما امروا في التورية والانجيل
الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له
عما يشركون يريدون ان يطفؤا نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم
فيه ويابى الله الا ان يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي
ارسل رسوله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره
يغلبه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك
يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون يأخذون
اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله
دينه والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز
في سبيل الله اي لا يؤدون منها حقه من الزكوة والخير فبشرهم اخبرهم بعذاب
اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم و
ظهورهم ويوسع جلدهم حتى يوضع عليه كلها ويقال لهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور المعتد

قال المفسرون من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكاته احمى دراهمه ودنانيره في نار جهنم وكوي بها هذه المواضع لا يوضع دينار موضع دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع بكل درهم ودينار كية على جلده وبسط

المعتد بها للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق
السموات والارض منها اي الشهور اربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اي
في الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها
وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون والنصر انما النسيء اي التاخير لحرمة شهر الى اخر
كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا اهل وهم في القتال الى
صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله تعالى فيه يضل بضم الياء وفتحها
به الذين كفروا يحلونه اي النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا
بتحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة عدد ما حرم الله من الاشهر فلا يزيد
على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
ونزل لما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك و
كانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اي تباطأتم وملتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام
للتوبيخ ارضيتم بالحيوة الدنيا ولذاتها من الاخرة اي بدل نعيمها فما
متاع الحيوة الدنيا في جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا بادغام نون
ان الشرطية في لا في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للجهاد يعذبكم عذابا اليما مؤلما ويستبدل قوما غيركم اي يات بهم بدلكم
ولا تضروه اي الله او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه والله
على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد نصره الله اذ حين اخرجه الذين كفروا من مكة
اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني
اثنين حال اي احد اثنين والاخر ابو بكر رضي الله عنه المعنى نصره الله في
مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب
في جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر رضي الله عنه وقد قال

له

لما رأى أقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لأبصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره
فانزل الله سكينته طمانينته عليه قيل على النبي عليه السلام وقيل على ابي بكر رضي الله عنه
وايده اي النبي عليه السلام بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتاله
وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة
هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا خفافا
وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء او اغنياء وفقراء وهي
منسوخة باية ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين
الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل
المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا
الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم
لكاذبون في قولهم ذلك وكان النبي عليه السلام اذن لجماعة في التخلف
باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه عليه السلام
عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين
لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
والله عليم بالمتقين انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة اهبة من الآلة والزاد ولكن كره الله
انبعاثهم اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين
المرضى والنساء والصبيان اي قدر تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا بينكم
بالمشي بالنميمة يبغونكم اي يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون
لهم ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
لك من قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اي اجالوا الفكر
في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم

وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني
وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل لك في جلاد
بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان
لا اصبر عنهن فافتتن قال تعالى الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ
سقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة
كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا
امرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون
بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته هو مولانا
ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون
فيه حذف احدى التائين في الاصل اي تنتظرون ان يقع بنا الا احدى
العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تأنيث احسن النصر او الشهادة
ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة
من السماء او بايدينا بان يأذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا
معكم متربصون عاقبتكم قل انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها
لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين والامر هنا
بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم فاعل
وان تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها
مغرما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي
استدراج انما يريد الله ليعذبهم اي ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا
بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق تخرج انفسهم و
هم كافرون فيعذبهم بها في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله
انهم لمنكم اي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم
كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يلجأون اليه او مغارات
سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون
في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح ومنهم
من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا

منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله من الغنايم ونحوها
وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة
اخري ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم
انما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع
موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين عليها
اي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا
او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول
والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الاسلام بخلاف الاخرين
فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين والغارمين اهل الدين
ان استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين
ولو اغنياء وفي سبيل الله اي للقائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو اغنياء
وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم
بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم
اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض احاد الصنف
على بعض وافادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال
اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادة
صيغة الجمع وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون
هاشميا ولا مطلبيا ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه
ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع كل
قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير
لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويؤمن يصدق للمؤمنين فيما اخبروه به
لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع
عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المؤمنون فيما بلغكم
عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق
ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضيين
او خبر الله او رسوله محذوف الم يعلموا انه اي الشان من يحادد يشاقق

يشاقق الله ورسوله فان له نار جهنم جزاء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم
من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله مخرج
مظهر ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم
بك او القرآن وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض
ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اي
ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا
للفاعل عن طائفة منكم باخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير نعذب بالتاء
والنون طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون في الدين كابعاض
الشيء الواحد يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته
فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا
ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم انتم ايها المنافقون
كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي عليه السلام
كالذي خاضوا اي كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة و
اولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب و
المؤتفكات قرى قوم لوط اي اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شيء

عن مجاهد قال قرأ عمر ابن الخطاب على المنبر جنات عدن فقال وهل تدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون الف من الحور العين لا يدخله الا نبي وهنيا لصاحب هذا القبر واشار الى قبر رسول الله عليه السلام او صديق واشار الى ابي بكر او شهيد واشار لعمر بالشهادة ثم قال انى الذى اخرجني فكذا قادر على ان يسوق الى الشهادة قوله ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج اكبر مما هم فيه من النعيم وانما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء من الثواب الا بالرضوان اذ هو الموجب له وتسبط

عن انجاز وعده ووعيده حكيم لا يضع شيئا الا في محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم يا ايها
النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم
بالانتهار والمقت ومأويهم جهنم وبئس المصير المرجع هي يحلفون اي المنافقون
بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة
العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه
الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم
فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيرا لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي
يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين
وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان
يرزقه مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع
عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم
الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بزكوته
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها
الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم الى عمر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم الى عثمان رضي الله
عنه فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم
ما اسروه في انفسهم ونجويهم ما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال
المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا
فنزل الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في

في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فيأتون به فيسخرون
منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد
لهم او لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال عليه السلام
اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار
وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل
المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وسأزيد على سبعين فبين له حسم المغفرة
بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك
بمقعدهم بقعودهم خلاف اي بعد رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد
في الحر قل نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف
لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا
في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الامر
فان رجعك ردك الله من تبوك الى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة
من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول
مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما
صلى النبي عليه السلام على ابن ابي نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا
تقم على قبره لدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون كافرون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت
سورة طائفة من القرآن ان اي بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولو الطول ذووا الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء اللاتي تخلفن في البيوت
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة

واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الاصل في الذال
اي المعتذرون بمعنى المعذرين وقرئ به من الاعراب الى النبي عليه السلام
ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء كالشيوخ
ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في
الجهاد حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم
بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل
طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار
وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه حال تولوا جواب اذا اي
انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لاجل ان لا يجدوا
ما ينفقون في الجهاد انما السبيل على الذين يستأذنونك في التخلف
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون تقدم مثله يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم
من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم قد نبأنا الله
من اخباركم اي اخبرنا باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك
انهم معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا عنهم
انهم رجس قذر لخبث بواطنهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب اهل البدو اشد كفرا
ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن
واجدر اولى ان اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الاحكام
والشرائع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق

ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه
خوفا وهم بنو اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان
ان تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي يدور
العذاب والهلاك عليهم لا عليكم والله سميع لاقوال عباده عليم
بافعالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر كجهينة و
مزينة ويتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات تقربه عند الله و
وسيلة الى صلوات دعوات الرسول له الا انها اي نفقتهم قربة
بضم الراء وسكونها لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله
غفور لاهل طاعته رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة والذين اتبعوهم
الى يوم القيمة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بثوابه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وفي قراءة بزيادة من
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة
من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن اهل المدينة
منافقون ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب
للنبي عليه السلام نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل
في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في الآخرة الى عذاب عظيم هو النار
وقوم آخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر
خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم
او غير ذلك وآخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم الا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها
وصل عليهم اي ادع لهم ان صلوتك سكن رحمة لهم وقيل طمانينة
بقبول توبتهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده.

توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة و
الصدقة وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به وآخرون من المتخلفين مرجون بالهمز
وتركه مؤخرون عن التوبة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان
يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم
الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا
كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم
بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة
لاهل مسجد قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له
يقدم فيه من ياتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون
بقبا بصلوة بعضهم في مسجدهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه
الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين
والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يصلي فيه فنزلت لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة هدموه
واحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد اسس بنيت
قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قبا
كما في البخاري احق منه ان اي بان تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الانصار
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التاء
في الاصل في الطاء وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة انه
عليه السلام اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن الثناء عليكم في
الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول
الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم
من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا كنا نتبع

نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن اسس بنيانه على تقوى مخافة
من الله ورجاء رضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف جرف
بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف على السقوط فانهار به سقط مع
بانيه في نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام
للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد
الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة شكا في قلوبهم الا ان تقطع تنفصل قلوبهم بان يموتوا والله
عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استئناف وبيان للشراء وفي
قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه
حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التورية والانجيل
والقرآن ومن او في بعهده من الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا
فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو
الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح
بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة
لله الحامدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون
الساجدون اي المصلون الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر والحافظون لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المؤمنين
بالجنة ونزل في استغفاره عليه السلام لعمه ابي طالب واستغفار
بعض الصحابة لابويه المشركين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله سأستغفر لك ربي رجاء ان
يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار له
ان ابراهيم لاواه كثير التضرع والدعاء حليم صبور على الاذى وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون

من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق
الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وما لكم ايها الناس من دون الله اي غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير
يمنع عنكم ضرره لقد تاب الله اي ادام توبته على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان
الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر
حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم
عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم
رؤف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا
يجدون مكانا يطمئنون اليه وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة
بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس وظنوا ايقنوا ان مخففة
لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا
مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ
الخبر ذلك اي النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش
ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطأون موطئا مصدر
بمعنى وطأ يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا
او اسرا او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه ان الله لا يضيع
اجر المحسنين اي اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو
تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم ذلك
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي جزاءه ولما وبخوا على التخلف
وارسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل
وما كان المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل
فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اي الماكثون

اي الماكثون في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو بتعليم
ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه
قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف احد فيما
اذا خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم غلظة شدة
اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما
انزلت سورة من القرآن فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء
ايكم زادته هذه ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بها واما الذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها
وماتوا وهم كافرون اولا يرون بالياء اي المنافقون والتاء ايها
المؤمنون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالقحط والامراض
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت سورة
فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر بعضهم الى
بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم
احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن
الهدى بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم له لقد جاءكم رسول
من انفسكم اي منكم محمد عليه السلام عزيز شديد عليه ما عنتم
اي عنتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا
بالمؤمنين رؤف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان
بك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو
رب العرش الكرسي العظيم خص بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم
في المستدرك عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال آخر آية نزلت لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة **سورة يونس عليه السلام مكية الا فان كنت في شك
الآيتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع او عشر آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة

بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس اي اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور
حال من قوله عجباً بالنصب خبر كان والرفع اسمها والخبر وهو اسمها على
الاولى ان اوحينا اي ايحاؤنا الى رجل منهم محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ان مفسرة انذر خوّف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين
آمنوا ان اي بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم اي اجراً حسناً بما
قدموا من الاعمال قال الكافرون ان هذا القرآن المشتمل على ذلك
لسحر مبين بيّن وفي قراءة لساحر والمشار اليه النبي عليه السلام ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا
اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر
الامر بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه رد
لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه
وحدوه افلا تذّكّرون بادغام التاء في الاصل في الذال اليه تعالى
مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً مصدران منصوبان بفعلهما المقدر
انه بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام يبدأ الخلق اي بداه بالانشاء
ثم يعيده بالبعث ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم
مؤلم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء
ذات ضياء اي نور والقمر نوراً وقدّره من حيث سيره منازل
ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين يوماً وليلة ان كان تسعة وعشرين يوماً لتعلموا بذلك
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق لا عبثاً تعالى
عن ذلك نفصّل بالياء والنون نبيّن الآيات لقوم يعلمون يتدبرون
ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان
وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك
وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها
لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم

لساحر ص

خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحيوة
الدنيا بدل الآخرة لانكارهم لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن
آياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها اولئك مأويهم النار
بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم
القيمة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها طلبهم
لما يشتهونه في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله فاذا ما طلبوا
بين ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام وآخر دعويهم ان مفسرة
الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضى بالبناء
للمفعول وللفاعل اليهم اجلهم بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن
يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا
لجنبه اي مضطجعاً او قاعداً او قائماً اي في كل حال فلما كشفنا عنه
ضره مر على كفره كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى ضر
مسه كذلك كما زين لهم الدعاء عند الضرر والاعراض عند الرخاء زين
للمسرفين للمشركين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم
يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات
على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما اهلكنا
اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف
جمع خليفة في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون
بهم فتصدقوا رسلنا واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات
حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقرآن غير
هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون
ينبغي لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي
اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم اعلمكم به ولا نافية عطف

ظاهرات

عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو اي لا علمكم به على لسان غيري فقد
لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا اربعين من قبله لا احدثكم بشيء افلا تعقلون
انه ليس من قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشرك اليه او كذب باياته القران انه اي الشان لا يفلح يسعد المجرمون
المشركون ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان لم يعبدوه
ولا ينفعهم ان عبدوه وهو الاصنام ويقولون عنها هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل لهم اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في
الارض استفهام انكار اي لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس الا امة
واحدة على دين واحد وهو الاسلام من لدن ادم الى نوح وقيل من عهد
ابراهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا بان ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة
سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيمة لقضي بينهم اي الناس
في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين ويقولون
اي اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه كما كان
للانبياء عليهم السلام من الناقة والعصا واليد فقل لهم انما الغيب ما غاب
عن العباد اي امره لله ومنه الايات فلا ياتي بها الا هو وانما علي التبليغ
فانتظروا العذاب ان لم تؤمنوا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا
الناس اي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب
مستهم اذا لهم مكر في اياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله اسرع
مكرا مجازاة ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء والياء
هو الذي يسيركم وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح طيبة لينة
وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم
الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين
له الدين الدعاء لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن
من الشاكرين الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق بالشرك
يا ايها الناس انما بغيكم ظلمكم على انفسكم لان اثمه عليها هو متاع الحيوة

الحيوة الدنيا تمتعون فيها قليلا ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون
فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع اي تتمتعون انما مثل صفة الحيوة
الدنيا كماء مطر انزلناه من السماء فاختلط به بسببه نبات الارض
واشتبك بعضه ببعض مما ياكل الناس من البر والشعير وغيرهما
والانعام من الكلاء حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها من النبات
وازينت بالزهر واصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن
اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا
قضاؤنا او عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا
كالمحصود بالمناجل كان مخففة اي كانها لم تغن تكن بالامس كذلك نفصل
نبين الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام اي السلامة
وهي الجنة بالدعاء الى الايمان ويهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين
الاسلام للذين احسنوا بالايمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما
في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كابة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على الذين احسنوا
اي وللذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع كانما اغشيت البست وجوههم
قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا من الليل مظلما اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم تاكيد للضمير المستتر
في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم
وبين المؤمنين كما في اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك اي
ذلك اليوم تبلوا من البلوى وفي قراءة بتائين من التلاوة كل نفس
ما اسلفت قدمت من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم
وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم
من السماء بالمطر والارض بالنبات ام من يملك السمع بمعنى الاسماع اي

اي خلقها والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر
الامر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم افلا تتقون فتؤمنون
فذلكم الفعال لهذه الاشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا
الضلال استفهام تقرير اي ليس بعده غيره فمن اخطأ الحق وهو عبادة
الله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك
كما صرف هؤلاء عن الايمان حقت كلمة ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لاملئن
جهنم الاية او هي انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق
وهو الله احق ان يتبع امن لا يهدي يهتدي الا ان يهدى احق ان
يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم في عبادة الاصنام
الا ظنا حيث قلدوا فيه اباءهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا فيما
المطلوب منه العلم ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان
هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله اي غيره ولكن انزل
تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب تبيين ما كتبه الله
من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه من رب العالمين متعلق بتصديق
او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو ام بل يقولون
افتراه اختلقه محمد قل فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة على
وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للاعانة عليه من استطعتم
من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين في انه افتراه فلم يقدروا
على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بالقرآن ولم يتدبروه
ولما يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب
الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيبهم
الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ومنهم اي اهل مكة
من يؤمن به لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به ابدا وربك اعلم
بالمفسدين تهديد لهم وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم اي لكل جزاء

جزاء عمله انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذا منسوخ بآية السيف
ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن افانت تسمع الصم شبههم
بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم
بهم في عدم الاهتداء بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ويوم يحشرهم كان اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا ساعة من
النهار لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال
مقدرة او متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما
كانوا مهتدين واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة نرينك
بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي
فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد مطلع على
ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم اشد العذاب ولكل امة من
الامم رسول فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط بالعدل
فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير
جرم فكذلك نفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم
صادقين فيه قل لا املك لنفسي ضرا ادفعه ولا نفعا اجلبه الا ما شاء
الله ان يقدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة
معلومة لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون يتقدمون عليه قل ارأيتم اخبروني ان اتاكم عذابه
اي الله بياتا ليلا او نهارا ماذا اي شيء يستعجل منه اي العذاب المجرمون
المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك
ان اتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل اي ما اعظم ما استعجلوه
ثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به اي الله والعذاب عند نزوله والهمزة للانكار
التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون
استهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون فيه

هل ما تجزون الا جزاء بما كنتم تكسبون ويستنبؤنك يستخبرونك احق
هو اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث قل اي نعم وربي انه لحق وما
انتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما في الارض
من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على ترك
الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم
مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون
شيئا الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث
والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي ويميت
واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم يا ايها الناس اي اهل مكة قد
جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القران وشفاء
دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك وهدى من
الضلالة ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القران
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء
والتاء قل ارايتم اخبروني ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل الله اذن لكم
في ذلك التحريم والتحليل لا ام بل على الله تفترون تكذبون بنسبة
ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شيء
ظنهم به يوم القيمة ايحسبون انه لا يعاقبهم لا ان الله لذو فضل على
الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمه عليه وما تكون يا محمد في شان امر وما تتلوا منه اي من الشان او الله
من قران انزله عليك ولا تعملون خاطبه وامته من عمل الا كنا عليكم
شهودا رقباء اذ تفيضون تاخذون فيه اي العمل وما يعزب يغيب عن
ربك من مثقال وزن ذرة اصغر نملة في الارض ولا في السماء ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة هم الذين
امنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه لهم البشرى في الحيوة
الدنيا فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى

او ترى له وفي الاخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده
ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا
وغيره ان استئناف العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم
بالفعل فيجازيهم وينصرك الا ان لله من في السموات ومن في الارض
عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله اي
غيره اصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون في ذلك
الا الظن اي ظنهم انها الهة تشفع لهم وان ما هم الا يخرصون يكذبون
في ذلك هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اسناد
الابصار اليه مجاز لانه مبصر فيه ان في ذلك لايات دلالات على وحدانيته
تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا اي اليهود والنصارى
ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى لهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني عن كل احد وانما يطلب
الولد من يحتاج اليه له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا
ان ما عندكم من سلطان حجة بهذا الذي تقولونه اتقولون على الله ما لا
تعلمون استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة
الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به
مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد
الموت بما كانوا يكفرون واتل يا محمد عليهم اي كفار مكة نبا خبر نوح
ويبدل منه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر شق عليكم مقامي لبثي
فيكم وتذكيري وعظي اياكم بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم اعزموا على امر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن امركم
عليكم غمة مستورا بل اظهروه وجاهروني به ثم اقضوا الي امضوا
فيّ ما اردتموه ولا تنظرون تمهلون فاني لست مباليا بكم فان توليتم
عن تذكيري فما سالتكم من اجر ثواب عليه فتولوا ان ما اجري
ثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم اي من معه خلائف في
الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان

عاقبة المنذرين من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذّبك ثم بعثنا
من بعده اي نوح رسلاً الى قومهم كابراهيم وهود وصالح فجاؤهم
بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل اي قبل بعث
الرسل اليهم كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان
كما طبعنا على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملائه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا
قوماً مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا انّ هذا لسحر مبين
بيّن ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انّه لسحر أسحر هذا
وقد افلح من اتى به وابطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون
والاستفهام في الموضعين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا لتردّنا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الارض ارض مصر
وما نحن لكما بمؤمنين مصدّقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما
ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فلما القوا
حبالهم وعصيّهم قال موسى ما استفهامية مبتدأ خبر جئتم به السحر
وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصولة مبتدأ ان الله سيبطله سيمحقه
انّ الله لا يصلح عمل المفسدين ويحقّ يثبت ويظهر الله الحق بكلماته
بمواعيده ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه
اي فرعون على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم
بتعذيبه وانّ فرعون لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن
المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال موسى يا قوم ان
كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنونا بنا ونجّنا برحمتك من القوم
الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا اتخذا لقومكما بمصر
بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلّى تصلّون فيها لتأمنوا من الخوف
وكان فرعون منعهم من الصلوة واقيموا الصلوة اتمّوها وبشر المؤمنين

قال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة ان يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع في بطن الحوت
قال الله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال الله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

المؤمنين بالنصر والجنة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينةً
واموالاً في الحيوة الدنيا آتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك
دينك ربنا اطمس على اموالهم امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها
واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم المؤلم دعا عليهم
وامّن هرون على دعائه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم
حجارةً ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة والدعوة
الى ان يأتيهم العذاب ولا تتّبعانّ سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي
روي انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم
لحقهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً مفعول له حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه اي بانّه وفي قراءة بالكسر استئنافاً لا اله الا الذي آمنت به
بنوا اسرائيل وانا من المسلمين كرّره ليقبل منه فلم يقبل ودسّ جبرائيل في فيه
من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له آلآن تؤمن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن الايمان فاليوم ننجّيك
نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون
لمن خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك
وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكّوا في موته فاخرج لهم ليروه وانّ
كثيراً من الناس اي اهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون
بها ولقد بوّأنا انزلنا بني اسرائيل مبوّأ صدق منزل كرامة وهو الشام
ومصر ورزقناهم من الطيّبات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض
حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين
فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب التورية من قبلك فانه ثابت عندهم يخبروك
بصدقه قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكوننّ من الممترين الشاكّين فيه ولا تكوننّ من الذين
كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين انّ الذين حقّت وجبت عليهم
كلمة ربك بالعذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب

روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة

الاليم فلا ينفعهم ح فلولا فهلا كانت قرية اريد اهلها امنت قبل نزول
العذاب بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما امنوا عند روية امارة
العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين انقضاء اجالهم ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشاء الله منهم حتى
يكونوا مؤمنين لا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادته
ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون ايات الله قل
لكفار مكة انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض من الايات الدالة
على وحدانيته تعالى وما تغني الايات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم
لا يؤمنون في علم الله تعالى اي ما تنفعهم فهل فما ينتظرون بتكذيبك
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم اي مثل وقائعهم من العذاب
قل فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين ثم ننجي المضارع لحكاية الحال
الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب كذلك الانجاء حقا علينا
ننجي المؤمنين النبي واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس
اي اهل مكة ان كنتم في شك من ديني انه حق فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله اي غيره وهو الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم يقبض ارواحكم وامرت ان اي بان اكون من المؤمنين وقيل لي
ان اقم وجهك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع
تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدت ولا يضرك ان لم تعبد فان
فعلت ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله
بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد
دافع لفضله الذي اراده بك يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم قل يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان
وبال ضلاله عليها وما انا عليكم بوكيل فاجبركم بالهدى واتبع ما يوحى
اليك واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين
اعدلهم وقد صبر حتى حكم الله على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

سورة هود عليه السلام مكية الا واقم الصلوة الاية والا فلعلك تارك الاية
واولئك يؤمنون الاية مائة واثنتان او ثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني
ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اي الله
ان اي بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير
بالثواب ان امنتم وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه
بالطاعة يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل
مسمى هو الموت ويؤت في الاخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاءه
وان تولوا فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم
كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب
والعقاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي ان يتخلى
او يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه اي الله الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها
يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغني استخفاؤهم انه عليم بذات
الصدور اي بما في القلوب وما من زائدة دابة في الارض هي ما دب عليها
الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا او الصلب
ومستودعها بعد الموت او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين بين
هو اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن
الريح ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح
ليختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القران
الناطق بالبعث او الذي تقوله الا سحر مبين وفي قراءة ساحر والمشار
اليه النبي عليه السلام ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة اوقات
معدودة ليقولن استهزاء ما يحبسه يمنعه عن النزول قال تعالى الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن

من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنى وصحة ثم نزعناها
منه انه ليؤس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب
عني ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها انه لفرح فرح بطر فخور على
الناس بما اوتي الا لكن الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات
في النعماء اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد
تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به وضائق
به صدرك بتلاوته عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحناه انما انت نذير فلا عليك
الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ
فيجازيهم ام بل ايقولون افتراه اي القرآن قل فاتوا بعشر سور مثله
في البلاغة مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم
بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون الله اي غيره
ان كنتم صادقين في انه افتراء فان لم يستجيبوا لكم اي من دعوتموهم
للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين انما انزل ملتبسا بعلم الله وليس
افتراء عليه وان مخففة اي انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
بعد هذه الحجة القاطعة اي اسلموا من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها بان اصر على الشرك وقيل هي في المرائيين نوف اليهم
اعمالهم اي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان نوسع
عليهم رزقهم وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا فيها
اي الآخرة فلا ثواب له وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة
بيان من ربه وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المؤمنون وهي القرآن
ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اي من الله وهو جبريل ومن
قبله اي القرآن كتاب موسى التورية شاهد له ايضا اماما ورحمة حال
كمن ليس كذلك لا اولئك اي من كان على بينة يؤمنون به اي بالقرآن
فلهم الجنة ومن يكفر به من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده فلا تك في

في مرية شك منه من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس اي
اهل مكة لا يؤمنون ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة
في جملة الخلق ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله
دين الاسلام ويبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة
هم تاكيد كافرون اولئك لم يكونوا معجزين الله في الارض وما كان
لهم من دون الله اي غيره من اولياء انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف
لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا
يبصرون ه اي لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين
خسروا انفسهم لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم
ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك لا جرم حقا انهم في الآخرة
هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا
واطمأنوا وانابوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل صفة الفريقين الكفار والمؤمنين كالاعمى والاصم هذا مثل الكافر والبصير
والسميع هذا مثل المؤمن هل يستويان مثلا لا افلا تذكرون فيه
ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
اني اي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول لكم نذير مبين بين الانذار
ان اي بان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب
يوم اليم مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ الذين كفروا من قومه
وهم الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا كالحاكة والاساكفة بادي
الرأي بالهمزة وتركه اي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اي
وقت حدوث اول رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به
الاتباع منا بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه
في الخطاب قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي

واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم
والبناء للمفعول انلزمكموها انجبركم على قبولها وانتم لها كارهون
لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة مالا
تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
كما امرتموني انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم وياخذ لهم ممن
ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم
من ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان طردتهم اي لا ناصر لي افلا
فهلا تذكرون بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اني اعلم الغيب ولا اقول اني ملك
بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك لمن الظالمين
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من
العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما ياتيكم به الله ان شاء تعجيله
لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين بفائتين الله ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم
وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى
ام بل ايقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القران قل ان افتريته
فعلي اجرامي اي عقوبته وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في نسبة
الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا عليهم بقوله رب
لا تذر الى اخره فاجاب تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا
بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا
بترك اهلاكهم انهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر
عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصول مفعول
العلم ياتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية
للصنع اذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك

ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى
اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله تعالى
حشر لنوح عليه السلام السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في
كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في
السفينة واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك
وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث
فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة
رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بفتح
الميمين وضمهما مصدر اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان
ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع
والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني يمنعني
من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن من رحم الله تعالى
فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي
ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار انهارا
وبحارا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء وقضي
الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت وقفت السفينة على الجودي
جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم
وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم
قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك انه اي سؤالك
اياي بنجاته عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم
عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسألني بالتخفيف والتشديد
ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك
ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان اسالك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي ما فرط مني وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من

من السفينة بسلام بسلامة او تحية منا وبركات خيرات عليك وعلى
امم ممن معك في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون
وامم بالرفع ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
في الآخرة وهم الكفار تلك اي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح
من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر على التبليغ واذى قومك
كما صبر نوح ان العاقبة المحمودة للمتقين وارسلنا الى عاد اخاهم
من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله
غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون كاذبون
على الله يا قوم لا اسألكم عليه على التوحيد اجرا ان ما اجري الا على
الذي فطرني خلقني افلا تعقلون يا قوم استغفروا ربكم من الشرك
ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه
عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد
ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على قولك
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمؤمنين
ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء
فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله علي واشهدوا
اني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني احتالوا في هلاكي
جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من زائدة دابة نسمة تدب على الارض الا هو آخذ بناصيتها
اي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر
لان من اخذ بناصيته يكون في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم
طريق الحق والعدل فان تولوا فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا
تضرونه شيئا باشراككم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء
امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة هداية منا ونجيناهم
من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى آثارهم فسيحوا في الارض

في الارض فانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم
وعصوا رسله جمع لانه من عصى رسولا فقد عصى جميع الرسل لاشتراكهم
في اصل ما جاؤوا به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار
عنيد معاند للحق من رؤسائهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من
الناس ويوم القيامة لعنة على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا
جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود والى ثمود ارسلنا
اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله
غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض بخلق ابيكم آدم منها
واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه من الشرك
ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب
لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا نرجوا ان تكون سيدا
قبل هذا الذي صدر منك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الاوثان
واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع في الريب
قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بيان من ربي وآتاني منه رحمة نبوة
فمن ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته فما تزيدونني بامركم
لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها
الاشارة فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فياخذكم
عذاب قريب ان عقرتموها فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا
عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه
فلما جاء امرنا باهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف
برحمة منا ونجيناهم من خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء
لاضافته الى مبني وهو الاكثر ان ربك هو القوي العزيز الغالب
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين
على الركب ميتين كأن مخففة واسمها محذوف اي كأنهم لم يغنوا
يقيموا فيها في دارهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود
بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام

ولد اسحاق

سلام عليكم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وامرأته اي ابراهيم سارة
قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء
بعد اسحق يعقوب ولده تعيش الى ان تراه قالت يا ويلتا كلمة تقال
عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة ءالد وانا عجوز لي تسع و
تسعون سنة وهذا بعلي شيخا له مائة او وعشرون سنة ونصبه على
الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد
لهرمين قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل
البيت بيت ابراهيم انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم
الروع الخوف وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا
في شان قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع
فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلث مائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال افرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد
قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى اخره فلما اطال مجادلتهم
قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم اتيهم
عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق
بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم
قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون
يسرعون اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي اتيان
الرجال في الادبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون تفضحون في ضيفي اضيافي
اليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال
قال لو ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد عشيرة تنصرني
لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك بسوء فاسر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى

شقيل لم يخرج بها مبني الاستثناء من الاهل وقيل خرجت والتفتت مبني الاستثناء من احد بدلا منه فالقراءتين متناقضين في المعنى ولو جعل قراءة النصب
على الاستثناء من احد وان كان غير افصح لم تتناقض معنيا القراءتين كذا اشار اليه البيضاوي سابقه صوابه فالقراءتان متناقضتان
وفي الحجة

بري عظيم ما ينزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء
من الاهل اي فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت و التفتت
فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسالهم عن وقت هلاكهم فقالوا
ان موعدهم الصبح فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء
امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء
واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار
منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها
وما هي الحجارة او بلادهم من الظالمين اي اهل مكة ببعيد و ارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف عليكم
ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره
من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا بقيت
الله رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس ان كنتم
مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا
له استهزاء يا شعيب اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا
من الاصنام او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل
لا يدعو اليه داعي خير انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال
يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا
افاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما اريد ان اخالفكم واذهب
الى ما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت
وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل يجرم والضمير
مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم
صالح من العذاب وما قوم لوط اي منازلهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد
فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود

نجت لهم قالوا انذا نا بقلة المبالات يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا
لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة
وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه اي
الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط
علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف
تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
فارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا باهلاكهم
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبرائيل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
كان مخففة اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى
فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم
قومه يوم القيمة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار
وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد العون المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدأ خبره من انباء
القرى نقصه عليك يا محمد منها اي القرى قائم هلك اهله دونه
ومنها حصيد هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل
وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك
فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله
اي غيره من زائدة شيء لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم
بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك
اذا اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم
من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ عليه السلام وكذلك اخذ ربك
الآية ان في ذلك من القصص لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم

يوم القيمة يوم مجموع له فيه الناس ذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق
وما نؤخره الا لاجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم يأت ذلك اليوم
لا تكلم فيه حذف احدى التائين نفس الا باذنه تعالى فمنهم اي الخلق
شقي ومنهم سعيد كتب كل في الازل فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار
لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اي مدة دوامها في الدنيا الا غير ما شاء ربك
من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك
فعال لما يريد واما الذين سعدوا بفتح السين وضمها ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل
عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل هو
الذي ظهر وهو خال عن التكليف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في
مرية شك مما يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم
وهذا تسلية للنبي عليه السلام ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم
اي كعبادتهم من قبل وقد عذبناهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم
حظهم من العذاب غير منقوص اي تاما ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من
ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم في
الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي شك منه مريب موقع
للريبة وان بالتشديد والتخفيف كلا اي كل الخلائق لما ما زائدة
واللام موطئة لقسم مقدر او فارقة وفي قراءة بالتشديد بمعنى الا فان
نافية ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون خبير عالم
ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت
وليستقم من تاب آمن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله
انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى الذين
ظلموا بمودة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم النار
وما لكم من دون الله اي غيره من زائدة اولياء يحفظونكم منه ثم
لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلوة طرفي النهار الغداة

والعشي اي الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اي طائفة من الليل
اي المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات
الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره عليه السلام فقال
الي هذا فقال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى قومك او على الصلوة فان الله
لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على الطاعة فلولا فهلا كان من القرون
الامم الماضية من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل ينهون
عن الفساد في الارض المراد به النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا
ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد او
ترك النهي ما اترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم منه لها واهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم
ربك اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف
له واهل الرحمة لها وتمت كلمة ربك وهي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي كل ما يحتاج اليه نقص عليك من انباء
الرسل ما بدل من كلا نثبت نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك في هذه الانباء
او الايات الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان
بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون
على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل
يعود وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل
عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون وانما يؤخرهم
لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب
لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك احسن القصص

القصص بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان مخففة اي وانه كنت
من قبله لمن الغافلين اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت
بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة
قلبت عن الياء اني رايت في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
تاكيد لي ساجدين جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو
من صفات العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها انهم الكواكب والشمس
امك والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
وكذلك كما رايت يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما
اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بخلقه
حكيم في صنعه بهم لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر ايات
عبر للسائلين عن خبرهم اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ليوسف
مبتدا واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة
جماعة ان ابانا لفي ضلال خطاء مبين بين بايثارهما علينا اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة يخل لكم وجه ابيكم بان يقبل
عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد قتل يوسف او
طرحه قوما صالحين بان تتوبوا قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا يوسف
والقوه اطرحوه في غيابت الجب مظلم البئر وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض
السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا
بذلك قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون لقائمون
بمصالحه ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب بالنون والياء فيهما
ننبسط ونتسع وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي ذهابكم
به لفراقه واخاف ان ياكله الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم
كثيرة الذئاب وانتم عنه غافلون مشغولون قالوا لئن لام قسم اكله
الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا لخاسرون عاجزون فارسله معهم
فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف

اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وادلوه فلما
وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه
فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا واوحينا اليه
في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه
لتنبئنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال
الانباء وجاؤا اباهم عشاء وقت المساء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما
انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا في
هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاؤا على قميصه
محله نصب على الظرفية اي فوقه بدم كذب اي ذي كذب بان
ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه قال
يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا
ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف اي امري
والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من
امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا
قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى
ارسل دلوه في البئر فتعلق بها يوسف عليه السلام فاخرجه فلما رآه
قال يا بشراي وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز اي احضري فهذا وقتك
هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم واسروه اي اخفوا امره جاعليه
بضاعة بان قالوا هذا عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه
والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم
معدودة عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اي اخوته فيه من الزاهدين
فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي
نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز
لامرأته زليخاء اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وكان حصورا وكذلك كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه
قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تأويل

تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه او الواو
زائدة والله غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او وثلاث اتيناه
حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه
نجزي المحسنين لانفسهم وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن
نفسه اي طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب للبيت وقالت له
هيت لك اي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضم
التاء قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي اشتراني ربي
سيدي احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله انه اي الشان
لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم
بها قصد ذلك لولا ان رأى برهان ربه قال ابن عباس مثل له
يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها
كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء الزنا انه
من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام اي المختارين واستبقا
الباب بادرا اليه يوسف للفرار وهي للتشبث فامسكت ثوبه وجذبته
اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها زوجها
لدى الباب فنزهت نفسها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا زنا
الا ان يسجن يحبس اي سجن او عذاب اليم مؤلم بان يضرب قال
يوسف متبرئا هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن
عمها روي انه كان في المهد فقال ان كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من
الصادقين فلما رأى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اي قولك ما جزاء
من اراد الى اخره من كيدكن ان كيدكن ايها النساء عظيم ثم قال
يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفري
يا زليخا لذنبك انك كنت من الخاطئين الآثمين واشتهر الخبر وشاع
وقال نسوة في المدينة مدينة مصر امرأة العزيز تراود فتاها عبدها
عن نفسه قد شغفها حبا تمييز اي دخل حبه شغاف قلبها اي غلافه

انا لنراها في ضلال خطاء مبين ببن بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن
غيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت اعدت لهن متكأ طعاما
يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج وآتت اعطت كل واحدة
منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل
قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي يوسف بشرا
ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة
في النسمة البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت امرأة
العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه في حبه
بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل
ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين الذليلين فقلن له
اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب أمل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين
والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد
ما رأوا الآيات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا
ليسجننه حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن
فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر
الرؤيا فقالا لنختبرنه قال احدهما وهو الساقي اني اراني اعصر
خمرا اي عنبا وقال الآخر صاحب الطعام اني اراني احمل فوق رأسي
خبزا تأكل الطير منه نبئنا خبرنا بتأويله بتعبيره انا نراك من المحسنين
قال لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا لا يأتيكما طعام ترزقانه في
منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما تأويله ذلكما مما
علمني ربي فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون واتبعت ملة
آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ينبغي لنا ان نشرك بالله
من زائدة شيء لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس

الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون
ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي ساكني السجن أأرباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون
من دونه اي غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها اصنامكم انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان
ما الحكم القضاء الا لله وحده امر الا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد
الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون يا صاحبي السجن اما
احدكما اي الساقي فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه سيده خمرا على عادته
هذا تأويل رؤياه واما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتأكل الطير
من رأسه هذا تأويل رؤياه فقالا ما رأينا شيئا فقال قضي تم الامر
الذي فيه تستفتيان عنه سألتما صدقتما او كذبتما وقال للذي
ظن ايقن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك
فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه اي الساقي
الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين
قيل سبعا وقيل اثني عشر وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد
اني ارى اي رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن يبتلعهن سبع من
البقر عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات
يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها يا ايها الملأ افتوني في
رؤياي بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها
قالوا هذه اضغاث اخلاط احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر فيه ابدال
التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال اي تذكر بعد امة حين
قال يوسف انا انبئكم بتأويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف
فقال يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي
ارجع الى الناس اي الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون

اي ازرعوا سبع سنين دأبا متتابعة وهذا تأويل السبع السمان فما حصدتم
فذروه اي اتركوه في سنبله لئلا يفسد الا قليلا مما تأكلون فادرسوه
ثم يأتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب
وهي تأويل السبع العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين
المخصبات اي تأكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم يأتي من بعد
ذلك اي السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون
الاعناب وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتأويلها
ائتوني به اي بالذي عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه للخروج
قال قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك فاسأله ان يسأل ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ان ربي سيدي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك
فجمعهن قال ما خطبكن شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت
العزيز الآن حصحص وضح الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك اي طلب البراءة
ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب حال وان الله لا يهدي كيد الخائنين
ثم تواضع لله تعالى فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس لأمارة
لكثيرة الامر بالسوء الا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه ان ربي غفور رحيم
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي دون شريك
فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا مكين
امين ذو مكانة وامانة على امرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام
وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله
فيأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني
على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها وقيل
كاتب حاسب وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا
ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق
والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

البسه التاج ح

وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء فولدت له ولدين
واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنوا القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة يوسف
الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فدخلوا
عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به
وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي
فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا
من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم
كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه
فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم
وفى لهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين لاعلم صدقكم
فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي ميرة ولا تقربون نهي او عطف
على محل فلا كيل اي تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في
طلبه منه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه
اجعلوا بضاعتهم التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
الينا لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل ان لم ترسل معنا اخانا نكتل اليه فارسل معنا اخانا نكتل
بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير حفظا
وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين
فارجوا ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي اي شيء نطلب
من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب
وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير

ثم اذن مؤذن نادى مناد واعلم معلم ايتها العير قال الزجاج معناه يا صاحب العير وكل ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون
نادى المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقاية ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا
عليهم يعني على المنادي كيف ماذا تفقدون ما الذي فقدتموه من متاع قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه
وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وقال الحسن الصواع والسقاية شيء واحد وسيط

اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
لاخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال لن ارسله معكم
حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم
اي تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك فلما آتوه
موثقهم بذلك قال الله على ما نقول وكيل شهيد ارسله معهم وقال يا بني
لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة كيلا تصيبكم
العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك من الله من زائدة شيء قدره عليكم
وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه
فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه من شيء الا لكن حاجة
في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة وانه لذو علم
لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون الهام الله
لاصفيائه ولما دخلوا على يوسف آوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك
فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم
وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم
اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة
انكم لسارقون قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ما الذي تفقدونه قالوا
نفقد صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل
زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن واصحابه
فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد
فيكم قالوا جزاؤه مبتدأ خبره من وجد في رحله يسترق ثم اكد
بقوله فهو اي السارق جزاؤه اي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب
كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى يوسف ليفتشوا
اوعيتهم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها
اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه

الاحتيال في اخذ اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة في دين
الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا
الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه
الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات
من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم
من المخلوقين عليم اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق لابي امه صنما من
ذهب فكسره لئلا يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها
لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف
واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون
تذكرون في امره قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر
منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه
بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك قال معاذ الله نصب على المصدر
حذف فعله واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا ان اخذنا غيره
لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح
للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم سنا روبيل او رأيا
يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم
ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من
قبل فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالعود اليه
او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا
من مشاهدة الصاع في رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطاء
الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه واسأل القرية التي كنا
فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها واسألهم والعير اي اصحاب العير التي
اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا اليه وقالوا
له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم

في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يوسف
واخويه انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا خطابهم
وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على يوسف
وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن
عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتؤ
تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول
مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين
الموتى قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه
حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى
اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق
وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا
خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف فلما
دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الجوع وجئنا
ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا او غيرها فاوف اتم لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن
رداءة بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم فرق عليهم
وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم
ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم
له بعد فرق اخيه اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف قالوا
بعد ان عرفوه لما ظهر لهم من شمائله متثبتين ائنك بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من انعم الله علينا بالاجتماع انه من
يتق الله ويصبر على ما يناله فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه
وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد آثرك فضلك الله علينا
بالملك وغيره وان مخففة اي انا كنا لخاطئين آثمين في امرك واذللنا
لك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب

قيل وجه يوسف لابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا
يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب
السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك كشاف

التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسألهم عن ابيه فقالوا ذهبت
عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار
كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبرائيل عليه السلام بارساله له
وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر قال ابوهم
لمن حضر من بنيه وأولادهم اني لاجد ريح يوسف اوصلته اليه الصبا
باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر لولا ان تفندون
تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم
من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة جاء البشير
يهوذا بالقميص وكان حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرح
القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة
وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم
فلما دخلوا على يوسف في مضربه آوى ضم اليه ابويه اباه وامه
او خالته وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فدخلوا وجلس يوسف
على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير وخروا اي ابواه
واخوته له سجدا سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك
الزمان وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن لم يقل من الجب تكرما لئلا
تخجل اخوته وجاء بكم من البدو البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم بخلقه الحكيم في
صنعه واقام عنده ابواه اربعا وعشرين سنة او سبع عشرة وكانت مدة
فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف
ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه فدفنه ثمه ثم عاد الى مصر واقام
بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه
الى الملك الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة منها فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي

تعبير الرؤيا يا فاطر خالق السموات والارض انت وليي متولي مصالحي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين من آبائي فعاش بعد ذلك اسبوعا
او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه
في صندوق من مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان
من لا انقضاء لملكه ذلك المذكور من امر يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب
عنك يا محمد نوحيه اليك وما كنت لديهم اي لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها
وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت
على ايمانهم بمؤمنين وما تسألهم عليه اي القرآن من اجر تأخذه ان ما هو اي
القرآن الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكم من آية دالة على وحدانية الله
في السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم
مشركون به بعبادة الاصنام ولذا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها افامنوا ان تأتيهم غاشية نقمة
تغشيهم من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون
بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله ادعو الى دين
الله على بصيرة حجة واضحة انا ومن اتبعني آمن بي عطف على انا المبتدأ
المخبر عنه بما قبله وسبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين
من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون
وكسر الحاء اليهم لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف
اهل البوادي لجفائهم وجهلهم افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم
ولدار الآخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله افلا يعقلون بالياء والتاء
يا اهل مكة هذا فيؤمنون حتى غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استيأس يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل
انهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم
ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فنجي بنونين مشددا

مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض من نشاء ولا يرد بأسنا عذابنا
عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي الالباب
اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن
كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج
اليه في الدين وهدى من الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون
خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم **سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين**
كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية او مدنية الا ولو
ان قرآنا الآيتين ثلاث او اربع او خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه
ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون بانه من عنده تعالى الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عماد اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر الشمس والقمر
كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيامة يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل
يبين الآيات دلالات قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون
وهو الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي يغطي الليل
بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانيته تعالى
لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات
متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل
قدرته تعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطف على جنات
والجر على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها
اصل واحد وتتشعب فروعها وغير صنوان منفردة تسقى بالتاء اي الجنات
وما فيها وبالياء اي المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها
على بعض في الاكل بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل
قدرته تعالى ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب

يا محمد من تكذيب الكفار لك فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينها على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وفي اخرى عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قال تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر بياء ودونها سواء منكم في علمه تعالى من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه بالنهار له للانسان معقبات ملائكة تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا غيرها وما لهم لمن اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من زائدة وال يمنعه عنه هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده و

وتسبح الملائكة من خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فيحرقه نزل في رجل بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو ام من فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله وهو شديد المحال القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اي فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف و يسجد ظلالهم بالغدو البكر والآصال العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام توبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير المؤمن والكافر ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال انزل تعالى من السماء ماء مطرا فسالت اودية بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه ومما توقدون بالتاء والياء عليه في النار من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاواني اذا اذيب زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق

مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدها وبين ذلك بقوله فاما الزبد. آه قاضي بيضاوي

والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين استجابوا لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ومأويهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وابي جهل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فآمن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به لا انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرائض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب تقدم والذين صبروا على الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اغراض الدنيا واقاموا الصلوة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح آمن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء وفرحوا اي اهل مكة فرح بطر بالحيوة الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحيوة الدنيا في جنب حيوة

الآخرة الا متاع شيء قليل يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من الذين آمنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو تقرأ عليهم الذي اوحينا اليك اي القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك نبي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما آمنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم افلم ييأس يعلم الذين آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي بكفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك وهذه تسلية للنبي عليه افضل الصلوة والسلام فامليت امهلت للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزئ بك افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله كمن

قوله تعالى وجعلوا الله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم قل سموهم بما يستحقونه
من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله تعالى بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود الى
ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق ويرزق ويحسن حينئذ ان يسمى بالخالق والرازق وسهيل

ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم
ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اي بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار
اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء بظاهر
من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم
كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد
وما لهم من الله اي من عذابه من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد المتقون
مبتدأ خبره محذوف اي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار اكلها
اي ما يؤكل فيها دايم لا يفنى وظلها اي دايم لا تنسخه شمس لعدمها فيها
تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين
آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود يفرحون
بما انزل اليك لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعادات
من المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما
امرت فيما انزل الي ان اي بان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه
مآب مرجعي وكذلك الانزال انزلناه اي القرآن حكما عربيا بلغة العرب
تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه
من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من الله من زايدة
ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا
وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان يأتي باية الا باذن الله لانهم
عبيد مربوبون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه
ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد ما يشاء من الاحكام وغيرها
وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل
واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم
به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذلك او نتوفينك
قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا الحساب اذا
صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اي اهل مكة انا نأتي الارض نقصد

نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي والله يحكم في خلقه بما يشاء
لا معقب راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من الامم
بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم
ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من
حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به الجنس وفي قراءة الكفار لمن
عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول
الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على
صدقي ومن عنده علم الكتاب من مؤمني اليهود والنصارى **سورة ابرهيم
عليه السلام مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين احدى او ثنتان
او اربع او خمس وخمسون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد
لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن بامر ربهم ويبدل
من الى النور الى صراط طريق العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف
بيان وما بعده صفة وبالرفع مبتدأ خبره الذي له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من عذاب شديد الذين
يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله
دين الاسلام ويبغونها اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال بعيد عن الحق
وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم ليفهمهم ما اتى به
فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل
من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله بنعمه ان
في ذلك التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم واذكر اذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم اي المولودين ويستحيون يستبقون
نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا
لذهاب ملك فرعون وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء

قال ابن عباس لان وحدتموني واطعتموني لازيدنكم نعمة وقال سفيان بن عيينة لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم طاعتي التي تعود الى جنتي وقال قتادة في هذه الآية حق على الله ان يعطي من ساله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا الله نعمه ومعنى شكر النعمة هو الاعتراف بحق المنعم والاعتراف بحق الله هو التوحيد والطاعة وتهيط

من ربكم عظيم واذ تأذن اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في صنعه بهم الم يأتكم استفهام استفهام تقرير نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة قالت رسلهم أفي الله شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدقكم قالت لهم رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان ما ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون وعلى الله فليتوكل المؤمنون يثقون به وما لنا ان لا نتوكل على الله اي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض اي ارضهم من بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق من ورائه اي امامه جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل من جوف اهل النار

الصديد ما يخرج المختلط بالدم والقيح قال المفسرون يريد صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزناة وسبط

النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يتبلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته ويأتيه الموت اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتداء ويبدل منه اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتداء لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر يا مخاطبا استفهام تقرير ان الله خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد وبرزوا اي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا اي المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من زائدة محيص ملجاء وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح الياء وكسرها اني كفرت بما اشركتموني من قبل باشراككم اياي في الدنيا مع الله قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة فيها باذن ربهم تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة اي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها

غصنها في السماء تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين باذن ربها بارادته كذلك كلمة
الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه
في كل وقت ويضرب الله يبين الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون
فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظلة اجتثت
استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر
لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
هي كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر لما يسألهم الملكان عن
ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ويضل الله
الظالمين الكافرين فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما
في حديث الشيخين ويفعل الله ما يشاء الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله
اي شكرها كفرا وهم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم اياهم دار
البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هي وجعلوا
لله اندادا شركاء ليضلوا بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الاسلام قل لهم
تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فداء فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع هو يوم القيمة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه
وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جاريين في فلكهما لا يفتران
وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتيكم من كل
ما سألتموه على حسب مصالحكم وان تعدوا نعمة الله بمعنى انعامه لا تحصوها
لا تطيقوا عدها ان الانسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية
والكفر لنعمة ربه واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن
وقد اجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه
احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني وبني عن ان نعبد
الاصنام رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها
فمن تبعني على التوحيد فانه مني من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم

رحيم هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضها
وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذي زرع هو مكة عند بيتك المحرم
الذي كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة قلوبا من الناس
تهوي تميل وتحن اليهم قال ابن عباس رضي الله عنه لو قال افئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون وقد فعل بنقل الطائف اليه ربنا انك تعلم ما نخفي نسر
وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة شيء في الارض ولا في السماء يحتمل
ان يكون من كلامه تعالى وكلام ابرهيم عليه السلام الحمد لله الذي
وهب لي اعطاني على مع الكبر اسمعيل ولد وله تسع وتسعون سنة
واسحاق ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء رب
اجعلني مقيم الصلوة واجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن لاعلام
الله له ان منهم كفار ربنا وتقبل دعائي المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي
هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله تعالى وقيل اسلمت امه وقرئ والدي
مفردا وولدي وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب قال تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم
بلا عذاب ليوم تشخص فيه الابصار لهول ما ترى يقال شخص
بصر فلان اي فتحه ولم يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعي رافعي
رؤسهم الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم
هواء خالية من العقل لفزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الكفار
يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا كفروا ربنا
اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك بالتوحيد
ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل في
الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها الى الاخرة وسكنتم فيها في مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم كيف فعلنا
بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال في القران فلم تعتبروا
وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله
مكرهم اي علمه او جزاؤه وان ما كان مكرهم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به

مكرهم صح

ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرايع الاسلام
المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل
فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثاني
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول
ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر ان الله عزيز
غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات هو يوم القيمة فيحشر الناس على ارض بيضاء
نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل عليه السلام
اين الناس يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد
القهار وترى يا محمد تبصر المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين
مع شياطينهم في الاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من
قطران لانه ابلغ لاشتعال النار وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي
متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب
يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك
هذا القرآن بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم ولينذروا به وليعلموا
بما فيه من الحجج انما هو الله اله واحد وليذكر بادغام التاء في
الاصل في الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول سورة الحجر مكية
تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن
والاضافة بمعنى من وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة
صفة ربما بالتشديد والتخفيف يود يتمنى الذين كفروا يوم
القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين ورب للتكثير
فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا
يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار
يا محمد يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر
وغيره عن الايمان فسوف يعلمون عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من زائدة قرية اريد اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم محدود

محدود لهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستأخرون يتأخرون عنه
وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن في زعمه انك
لمجنون لو ما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في قولك انك نبي
وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل فيه حذف احدى التائين
الملائكة الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اي حين نزول الملئكة بالعذاب
منظرين مؤخرين انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القرآن وانا له
لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا في شيع فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له عليه السلام كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب
في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي
وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم
وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه في الباب يعرجون
يصعدون لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب
والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر
وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
وزحل وله الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها
بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه
فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يثقبه او يخبله والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك
باهلها وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم
فيها معايش بالياء من الثمار والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين
من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان ما من زائدة
شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم على حسب
المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فتمتلئ ماء فانزلنا من السماء

السحاب ماءً مطراً فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون نرث جميع الخلق ولقد علمنا
المستقدمين منكم اي من تقدم من الخلق من لدن آدم ولقد علمنا المستا-
خرين الى يوم القيمة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه عليم بخلقه
ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي
صوت اذا نقر من حمإ طين اسود مسنون متغير والجان ابا الجن وهو
ابليس خلقناه من قبل اي قبل خلق آدم من نار السموم هي نار لا دخان لها
تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال
من حمإ مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار
حياً واضافة الروح اليه تشريف لآدم عليه السلام فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان
الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين
قال تعالى يا ابليس مالك ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ
مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود
وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم
في الارض المعاصي ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين
قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وهو ان عبادي اي المؤمنين ليس لك
عليهم سلطان قوة الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم
لموعدهم اجمعين اي من تبعك معك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب
منهم جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها
ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا
وادخلوا آمنين من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد اخوانا حال
منهم على سرر متقابلين حال ايضا اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران
الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابداً نبئ خبر

يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم وان عذابي للعصاة هو العذاب
الاليم المؤلم ونبئهم عن ضيف ابرهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا انا منكم
وجلون خائفون قالوا لا توجل لا تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم
ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود قال ابشرتموني بالولد على ان مسني
الكبر حال اي مع مسه اياي فبم فباي شيء تبشرون استفهام تعجب
قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال
ومن اي لا يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون الكافرون
قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين
اي قوم لوط لاهلاكهم الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جاء آل لوط
اي لوطاً المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جئناك
بما كانوا اي قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب واتيناك بالحق
وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم
امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا
حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين حال اي يتم استئصالهم في الصباح
وجاء اهل المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في بيت
لوط مرداً حساناً وهم الملائكة يستبشرون حال طمعاً في فعل الفاحشة
بهم قال اي لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة قالوا اولم ننهك عن العالمين عن اضافتهم
قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وحياتك انهم لفي
سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة صيحة جبرائيل مشرقين
وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبرائيل
الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
طين طبخ بالنار ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانية الله
تعالى للمتوسمين للناظرين المعتبرين وانها اي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم

طريق قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبرون بهم ان في ذلك لاية لعبرة للمؤمنين
وان مخففة اي انه كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم
شعيب عليه السلام لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكناهم
بشدة الحر وانهما اي قرى قوم لوط والايكة لبامام طريق مبين واضح افلا
يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود
المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد
واتيناهم اياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح
فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع الاموال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية لا محالة
فيجازى كل احد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا
لا جزع فيه وهذا منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم
بكل شيء ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله تعالى عليه وسلم هي الفاتحة
رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقران العظيم لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
الن جانبك للمؤمنين وقل اني انا النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم
المبين البين الانذار كما انزلنا العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى
الذين جعلوا القران اي كتبهم المنزلة عليهم عضين اجزاء حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن
الاسلام وقال بعضهم في القران سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسئلنهم
اجمعين سؤال توبيخ عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر به اي اجهر به
وامضه واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين
بك بان اهلكنا كلا منهم بافة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي
بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث الذين يجعلون
مع الله الها اخر صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره
وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان

الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
الموت

سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى اخرها مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطا المشركون العذاب نزل اتى امر الله اي الساعة واتى بصيغة
الماضي لتحقق وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح
بالوحي من امره بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مفسرة
انذروا خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافون
خلق السموات والارض بالحق اي محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام خلق
الانسان من نطفة مني الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد
الخصومة مبين بينها في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم والانعام
الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها
دفء ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها
ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها تاكلون قدم الظرف للفاصلة
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون
تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها ان ربكم لرءوف
رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل
في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة
الغريبة وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي
السبيل جائر حائد عن الاستقامة ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد
السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر ينبت بسببه فيه تسيمون ترعون
دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك المذكور لاية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنعه
فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدا

والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون وسخر لكم ما ذرأ خلق لكم في
الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا الوانه كاحمر واخضر واصفر
وغيرها ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر لكم
البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن مواخر
فيه تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا
عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون
الله على ذلك والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لان لا تميد تتحرك
بكم وجعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
وعلامات تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم
هم يهتدون الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو
الاصنام حتى تشركونها معه في العبادة لا افلا تذكرون هذا فتؤمنون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها
ان الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين يدعون بالتاء والياء تعبدون من دون الله وهم
الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها
اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احياء تاكيد وما يشعرون اي الاصنام
ايان وقت يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق
الحي العالم بالغيب الهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في
ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان بها لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين
يعني انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث واذا قيل لهم ماذا استفهامية ذا موصولة
انزل ربكم على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا
في عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيمة ومن
بعض اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم

فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم هذا
قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء
ليقاتل اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد الاساس فارسل عليه
الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم اي وهم تحته
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل
هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركاءي بزعمكم
الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم في شانهم قال اي يقول
الذين اوتوا العلم من الانبياء والمؤمنين ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء
الملائكة ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند
الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة ولدار
الاخرة اي الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ولنعم دار المتقين هي
جنات عدن اقامة مبتدأ خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاؤن كذلك الجزاء يجزي الله المتقين الذين نعت تتوفاهم
الملائكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام عليكم
ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي
امر ربك العذاب او القيمة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين
من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيئات ما عملوا
اي جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقال الذين
اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا

بمشيئته فهو راضٍ به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم
فيما جاؤا به فهل فما على الرسل الا البلاغ المبين وليس عليهم هداية ولقد
بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله وحدوه
واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن و
منهم من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا
يا كفار مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم
من الهلاك ان تحرص يا محمد على هداهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك
فان الله لا يهدي بالبناء للمفعول والفاعل من يضل من يريد اضلاله وما لهم من
ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم
فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان
منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وعدا وحقه حقا ولكن اكثر الناس
اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون
مع المؤمنين فيه من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا
ايجاده وقولنا مبتدأ خبره ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي
قراءة بالنصب عطفا على نقول والاية لتقرير القدرة على البعث والذين
هاجروا في الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم
النبي واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة ولاجر
الاخرة اي الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة
ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على اذى المشركين
والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم لا ملائكة فاسئلوا اهل الذكر
العلماء بالتورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى
تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم
بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس
ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون
افامن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي عليه الصلوة والسلام في دار الندوة

الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال ان يخسف الله بهم الارض
كقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم
وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم
للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب او يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا
حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول فان ربكم لرؤف رحيم حيث لم
يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل
يتفيؤ تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اي عن جانبيها اول النهار
وآخرها سجدا لله حال اي خاضعين بما يراد منهم وهم اي الظلال داخرون
صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة اي نسمة تدب عليها اي يخضع له بما يراد منه وغلب في الاتيان
بما لا يعقل لكثرته والملئكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون
يتكبرون عن عبادته يخافون اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من
فوقهم حال من هم اي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيدا انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية
والوحدانية فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة
وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا
دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله تتقون وهو الاله الحق
ولا اله غيره والاستفهام للانكار او التوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لا
يأتي بها غيره وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض
فاليه تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم من
النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد فسوف تعلمون
عاقبة ذلك ويجعلون اي المشركون لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي
الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا
لشركائنا تالله لتسئلن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم
تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملئكة
بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون اي البنون والجملة

في محل رفع او نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه
عن الولد ويجعلون لهم الابناء التي يختارونها فيختصون بالابناء كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى تولد له
ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف
ينسب البنات اليه سبحانه وتعالى يتوارى يختفي من القوم اي قومه من سوء
ما بشر به خوفا من التعيير ستردد فيما يفعل به ايمسكه يتركه بلا قتل على
هون هوان وذل ام يدسه في التراب بان يئده الا ساء بئس ما يحكمون
حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل للذين
لا يؤمنون بالآخرة اي الكفار مثل السوء اي الصفة السوء اي بمعنى القبيحة
وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله المثل الاعلى الصفة
العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض من دابة نسمة تدب
عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات
والشريك في الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك
الكذب وهو ان لهم الحسنى عند الله اي الجنة كقوله تعالى ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا ان لهم النار وانهم مفرطون
متروكون فيها او مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم
السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امورهم اليوم
اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيمة
على حكاية الحال الآتية اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم
وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم الناس الذي اختلفوا
فيه من امر الدين وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله
انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في
ذلك المذكور لآية دالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم
في الانعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة مما في بطونه اي الانعام من

وروي عن علي رضي الله عنه انه قال في تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيه لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا ان العسل يخرج
من غير الفم قال ابو حيان وقد خفي من اي المخرجين يخرج أمن الفم ام اسفل وحكي ان سليمان عليه السلام والاسكندر وارسطاطاليس صنعوا
بيوتا من زجاج لينظروا الى كيفية صنعتها وهل يخرج العسل من فيها ام من اسفلها فلم تضع من العسل حتى لطخت باطن الزجاج بالطين
بحيث يمنع المشاهدة سعدي

للابتداء متعلق بنسقيكم بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه
شيء من الفرث والدم من طعم او ريح او لون وهو بينهما سائغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون
منه سكرا خمرا تسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر
والزبيب والخل والدبس ان في ذلك المذكور لآية دالة على قدرته تعالى
لقوم يعقلون يتدبرون واوحى ربك الى النحل وحي الهام ان مفسرة او
مصدرية اتخذي من الجبال بيوتا تأوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون
اي الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها ثم كلي من الثمرات
فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من
السبل اي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود
منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي اي منقادة لما يراد منك يخرج
من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه فيه شفاء للناس من الاوجاع
قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء او لكلها بضميمه الى غيره اقول
وبدونها بنيته وقد امر به عليه الصلوة والسلام من استطلق بطنه
رواه الشيخان رحمهما الله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون في صنعه
تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر اي اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم
شيئا قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير
خلقه قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وفقير
ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي الموالي برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم اي بجاعلي ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم
فهم اي الموالي والمماليك فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم
في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له افبنعمة الله يجحدون
يكفرون حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا فخلق
حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم من الطيبات من
انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله هم

يكفرون باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركونهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميز من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى هل يستوون اي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير بنجح وهذا مثل الكافر هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله تعالى والابكم للاصنام والذي قبله للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرون على ذلك فتؤمنون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء اي الهواء بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا متاعا لبيوتكم كبسط واكسية ومتاعا تتمتعون به الى حين يبلى فيه والله جعل لكم مما

اما بتبيينه في نفس الكتاب او باحالته الى السنة كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او على الاجماع كما قال ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية او على القياس كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم منه نصا والاستنباط كعدد ركعات الصلوة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك وحصل الجواب فبين التيسير

خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر اي والبرد وسرابيل تقيكم بأسكم اي حربكم اي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن كذلك كما خلق هذه الاشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك يا محمد البلاغ المبين الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمت الله اي يعرفونها بانها من عنده ثم ينكرونها باشراكهم واكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذا رأوه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يأمر بالعدل التوحيد او الانصاف والاحسان اداء الفرائض او ان تعبد الله كانك تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا من الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء لذلك يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه

ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
هي اجمع آية في القرآن للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد
لهم ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام
له وبرم انكاثا حال جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة
حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير
تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم دخلا هو ما يدخل في الشيء
وليس منه اي فسادا وخديعة بينكم بان تنقضوها ان اي لان تكون امة
جماعة هي اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر
منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم الله به
اي بما امر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي او بكون امة اربى
لينظر اتفون ام لا وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ولتسئلن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون ليجازوا
عليه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها وتذوقوا السوء العذاب
بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم
عنه لانه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
من الدنيا بان تنقضوه لاجله ان ما عند الله من الثواب هو خير لكم مما في
الدنيا لكم ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوه ما عندكم من الدنيا ينفد
يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا على
الوفاء بالعهود اجرهم باحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قيل هي حيوة الجنة وقيل
في الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

قال مجاهد وقتادة قالت قريش انما يعلمه محمد اعبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب الكتاب والعجم الذي لا يتكلم بلغة العرب
سمي بذلك لعجمة لسانه تركيا كان او فارسيا او روميا لالتباس لغته على العرب ويقال استعجم الامر اذا اشكل واشتبه وسيط

الرجيم اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان تسلط على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته
والذين هم به اي الله مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بنسخها وانزال
غيرها لمصلحة العباد والله اعلم بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت
مفتر كذاب تقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة
النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل
ليثبت الذين آمنوا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين ولقد للتحقيق
نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر وهو قين نصراني كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي يلحدون يميلون اليه انه
يعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مؤلم
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول
البشر واولئك هم الكاذبون والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد
لقولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ
بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر او
الجواب لهم وعيد شديد يدل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا
له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها
على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا
انهم في الآخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا
بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل اي كفروا وفتنوا الناس عن الايمان
ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور
لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر يوم تأتي كل نفس
تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس
جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا وضرب الله مثلا ويبدل منه قرية

قرية هي مكة والمراد أهلها كانت آمنة من الغارات لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الى
الانتقال عنها لضيق او خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان فكفرت
بانعم الله بتكذيب النبي فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف
بسرايا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكذبوه فأخذهم العذاب الجوع والخوف وهم
ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا
لما تصف ألسنتكم اي لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم
يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب أليم مؤلم وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من
قبل في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى آخرها وما ظلمناهم بتحريم
ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين
عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم
ان ربك من بعدها اي الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم
كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا
مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
اصطفاه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا
حسنة هي الثناء الحسن في كل اهل الاديان وانه في الآخرة لمن الصالحين
الذين لهم الدرجات العلى ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة دين ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم
على دينه انما جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم
اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا
السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون من امره بان يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع
الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظه

او القول الرقيق وجادلهم بالتي اي المجادلة التي هي احسن كالدعاء الى
الله بآياته والدعاء الى حججه ان ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة رضي الله عنه
ومثل به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين
منهم مكانك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن الانتقام
لهو اي الصبر خير للصابرين فكف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفر عن يمينه
رواه البزار واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اي الكفار
ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم بمكرهم
فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي والذين هم محسنون
بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة الاسرى مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات او احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا نصب
على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته
من المسجد الحرام اي مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذي
باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من آياتنا عجائب قدرتنا انه هو السميع
البصير اي العالم باقوال النبي وافعاله فانعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه
بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى
فانه عليه السلام قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار دون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت
الدابة بالحلقة التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبرائيل
اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبرائيل قيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا
فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبرائيل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير

ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبرائيل فقيل من انت فقال جبريل فقيل
ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا
بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة فاستفتح جبرائيل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل
فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد ارسل اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بابرهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا
ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي
ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة
قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني
قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف
عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله لامتك قال فلم ازل
ارجع بين ربي وموسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات
في كل يوم وليلة بكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب فان
عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد

رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم
في المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه
هدى لبني اسرائيل لان لا يتخذوا من دوني وكيلا يفوضون اليه امرهم
وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا ذرية
من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا
حامدا في جميع احواله وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التورية
لتفسدن في الارض ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا
تبغون بغيا عظيما فاذا جاء وعد اولاهما اولى مرتي الفساد بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اصحاب قوة في الحرب والبطش فجاسوا
ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم
وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده
فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم الكرة الدولة
والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها
وان اسأتم بالفساد فلها اساءتكم فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم
ليسوؤا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم وليدخلوا
المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة وليتبروا يهلكوا
ما علوا غلبوا عليه تتبيرا اهلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر
فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد
عادوا بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي
النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا
ان هذا القرآن يهدي للتي اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ويخبر ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما هو النار ويدع
الانسان بالشر على نفسه واهله اذا ضجر دعاءه اي كدعائه له بالخير وكان
الانسان الجنس عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا الليل

والنهار آيتين دالتين على قدرتنا فمحونا آية الليل اي طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه
والاضافة للبيان وجعلنا آية النهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا
من ربكم بالكسب ولتعلموا بها عدد السنين والحساب للاوقات وكل شيء يحتاج اليه
فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه
خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا فيه عمله يلقاه
منشورا صفتان لكتابا ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
محاسبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل
فانما يضل عليها لان اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر
نفس اخرى وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة
على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا عن امرنا فحق عليها القول بالعذاب
فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها وكم اي كثيرا اهلكنا
من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة
اي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل من له باعادة الجار
ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا
مطرودا عن الرحمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق بها
وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله اي مقبولا مثابا
عليه كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق نمد
من عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا عن احد
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الجاه والرزق وللآخرة اكبر
اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها لا تجعل
مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك وقضى امر ربك
ان اي بان لا تعبدوا الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان
تبروهما اما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وفي قراءة يبلغان
فاحدهما بدل من الفه فلا تقل لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون

منون مصدر بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا
لينا واخفض لهما جناح الذل الن لهما جانبك الذليل من الرحمة اي
لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم
بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين لله
فانه كان للاوابين الرجاعين الى الطاعة غفورا لما صدر منهم في حق الوالدين
من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت اعط ذا القربى القرابة حقه من
البر والصلة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق
في غير طاعة الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم
وكان الشيطان لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر
واما تعرضن عنهم اي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك تعطيهم منه فقل
لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك
ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع الى الاول محسورا
منقطعا لا شيء عندك راجع الى الثاني ان ربك يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما
ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم
بالوأد خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه انه كان
فاحشة قبيحا وساء بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا
تسلطا على القاتل فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله
او بغير ما قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس
ان العهد كان مسؤولا عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم الميزان السوي ذلك خير واحسن تأويلا مآلا ولا تقف
تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك

مطلب المواعظ العظيمة

كان عنه مسؤلا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح
بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض تنقبها حتى تبلغ اخرها بكبرك و
لن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك
المذكور كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك
من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا عن رحمة الله افاصفاكم اخلصكم يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا بناتا لنفسه بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا
يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه
اي الله آلهة كما يقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش اي الله سبيلا
طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من الشرك علوا
كبيرا تسبح تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من
شيء من المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده
ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اي ساترا لك عنهم فلا يرونك
نزل فيمن اراد الفتك به عليه السلام وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه وفي اذانهم وقرا ثقلا فلا
يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم
نجوى يتناجون بينهم اي يتحدثون مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف
ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى
فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا
عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من
يعيدنا الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا

٧ اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا

شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون يحركون
اليك رؤسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل عسى ان يكون
قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون فتجيبون
من القبور بحمده بامره وقيل وله الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا الا
قليلا لهول ما ترون وقل لعبادي اي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي
هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن هي ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم
بالتوبة والايمان او ان يشا تعذيبكم يعذبكم بالموت على الكفر وما ارسلناك
عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك اعلم بمن
في السموات والارض فيخصهم بما يشاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمد بالاسراء واتينا داود زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من
دونه كالملائكة وعزير وعيسى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له
الى غيركم اولئك الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة
القربة بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب اليه
فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف يدعونهم آلهة ان
عذاب ربك كان محذورا وان ما من قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان
ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات
التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم
ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم
لاتمام امر محمد واتينا ثمود الناقة آية مبصرة بينة واضحة فظلموا كفروا
بها فاهلكوا وما نرسل بالايات المعجزات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا
واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم
ولا تخف احدا وهو يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا
ليلة الاسراء الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم
لما اخبرهم بها والشجرة الملعونة في القرآن وهي الزقوم التي تنبت في

في اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم
بها فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا واذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس قال أاسجد
لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من طين قال ارايتك اي اخبرني
هذا الذي كرمت فضلت علي بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقتني
من نار لئن لام قسم اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن لاستاصلن ذريته
بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا الى وقت
النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء موفورا
وافرا كاملا واستفزز استخف واستزل من استطعت منهم بصوتك
بدعائك وبالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك
ورجلك وهم الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا
والغصب والاولاد من الزنا وعدهم ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم
الشيطان بذلك الا غرورا باطلا ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم
سلطان تسلط وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي
يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة
انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر خوف
الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون من الآلهة فلا تدعونه الا اياه
تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من
الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا جحودا
للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي الارض كقارون او يرسل عليكم
حاصبا اي يرميكم بالحجارة كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا منه ام
امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة اي مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
اي ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم بكفركم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم ولقد كرمنا
فضلنا بني آدم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد
الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا فمن بمعنى ما او على

على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم
افضل من البشر غير الانبياء اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم نبيهم فيقال
يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم
القيمة فمن اوتي منهم كتابه بيمينه وهم السعداء اولوا البصائر في الدنيا فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة ومن
كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في الآخرة اعمى عن طريق النجاة وقرأ الكتاب
واضل سبيلا ابعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه عليه السلام ان
يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك يستزلونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل
اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في انه عليه
السلام لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ثم لا تجد
لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما قال اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها
ارض الانبياء وان مخففة كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة ليخرجوك
منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا
تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اي من وقت زوالها الى غسق الليل
اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح
ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن
الليل فتهجد فصل به بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة
على الصلوة المفروضة عسى ان يبعثك يقيمك ربك في الآخرة مقاما محمودا يحمدك
فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما امر بالهجرة
وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني
من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قوة تنصرني بها على اعدائك وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام
وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا وقد دخلها عليه السلام

وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى
سقطت رواه الشيخان رحمهما الله وننزل من للبيان القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة
للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لكفرهم به واذا
انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه
متبخترا واذا مسه الشر الفقر والشدة كان يؤسا قنوطا من رحمة الله
قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
طريقا فيثيبه ويسألونك اي اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن قل لهم
الروح من امر ربي اي علمه لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة
الى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي القرآن
بان نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا لكن
ابقيناه رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك
واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد
صرفنا بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل صفة لمحذوف اي مثلا من جنس
كل مثل ليتعظوا فابى اكثر الناس اي اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا
عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا ينبع منها الماء
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها
تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى
تصعد في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا
منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت الا
بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا باية الا باذن الله وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اي قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا
ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم
ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه كان

انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة
ماشين على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها
زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمهما قادر على ان يخلق
مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا جحودا له قل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق
والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا
وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واضحات وهي
اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص
من الثمرات فاسئل يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك
او فقلنا له اسئل وفي قراءة بلفظ الماضي اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الايات الا رب السموات والارض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم
التاء واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا عن الخير فاراد فرعون
ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه
جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة
اي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق
المشتمل عليه نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من
آمن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه
مفرقا في عشرين سنة او وثلاث لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة
ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة آمنوا
به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم
مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون
سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة كان وعد ربنا بنزوله
وبعث النبي عليه السلام لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون عطف بزيادة

دل عز وجل عميا قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال في رواية عطا عميا عن النظر
الى ما جعل الله لاوليائه وبكما عن مخاطبة الله وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا وبكما
لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون وسيط

زيادة صفة ويزيدهم القرآن خشوعاً تواضعاً لله وكان عليه السلام يقول يا الله
يا رحمن فقالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الهاً آخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اي سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن اياماً شرطية
ما زائدة اي اي هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا فله اي المسمى بهما الاسماء
الحسنى وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد
المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر بصلوتك
بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن انزله ولا تخافت
تسر بها لينتفع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلاً
طريقاً وسطاً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الالوهية
ولم يكن له ولي ينصره من اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيراً
عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب
الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته
روى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة
والله اعلم قال الشيخ العلامة الفريد خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي رحمه الله
هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن العظيم الذي الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين
المحلي الشافعي رحمه الله وقد افرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس اراها

اراها ان شاء الله تجدي والفت في قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز
بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة
الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه على
خطاء فاطلعني عليه وقد قلت حمدت الله ربي اذ هداني لما ابديت مع
عجزي وضعفي فمن لي بالخطاء فارد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف هذا
ولم يكن قط في خلدي ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك
وعسى الله ان ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً واعيناً عمياً واذاناً
صماً وكاني بمن اعتاد في المطولات وقد اضرب عن هذه التكملة واصلها حسماً
وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقهما فهماً ومن كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على
دقائق كلماته وتحقيقاً وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً قال

مؤلفه رحمه الله انه فرغ من تاليفه
يوم الاحد المبارك عاشر شوال سنة
سبعين وثمانمائة والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم
تسليماً
تم تم تم
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات او خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان بها او الثناء به
او هما احتمالات افيدها الثالث الذي انزل على عبده محمد الكتاب القرآن ولم يجعل
له اي فيه عوجا اختلافا او تناقضا والجملة حال من الكتاب قيما مستقيما حال
ثانية مؤكدة لينذر يخوف بالكتاب الكافرين بأسا عذابا شديدا من لدنه
من قبل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به بهذا القول من علم ولا لآبائهم من قبلهم القائلين به كبرت عظمت
كلمة تخرج من افواههم كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف
اي مقالتهم المذكورة ان ما يقولون في ذلك الا مقولا كذبا فلعلك باخع
مهلك نفسك على آثارهم بعدهم اي بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
القرآن اسفا غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له انا
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك زينة
لها لنبلوهم لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ايهم احسن عملا فيه اي ازهد
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ام حسبت اي ظننت
ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم
وقد سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصتهم كانوا في قصتهم من جملة آياتنا
عجبا خبر كان وما قبله حال اي كانوا عجبا دون باقي الآيات او اعجبها ليس الامر
كذلك اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين
على ايمانهم من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة
وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على آذانهم اي انمناهم
في الكهف سنين عددا معدودة ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة

مشاهدة اي الحزبين الفريقين المختلفين في مدة لبثهم احصى فعل ماض بمعنى ضبط
لما لبثوا للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم قويناها على
قول الحق اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه اي غيره الها لقد قلنا
اذا شططا اي قولا ذا شطط اي افراط في الكفر ان دعونا الها غير الله
تعالى فرضا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا
يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن اظلم اي لا احد اظلم
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية
لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء و
بالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس اذا طلعت تزاور
بالتشديد والتخفيف تميل عن كهفهم ذات اليمين ناحيته واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة وهم
في فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ذلك المذكور
من آيات الله دلائل قدرته من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا اي منتبهين لان اعينهم منفتحة جمع
يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد
بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم
رعبا بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وكذلك
كما فعلنا ما ذكر بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف
عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول
ثم قالوا متوقفين في ذلك ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم
بسكون الراء وكسرها بفضتكم هذه الى المدينة يقال انها المسماة الآن طرسوس

بفتح الراء فلينظر ايها ازكى طعاما اطعمة المدينة احل فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا اي ان عدتم في ملتهم ابدا وكذلك كما بعثناهم اعثرنا
اطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ليعلموا اي قومهم ان وعد الله بالبعث حق بطريق
ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر
على احياء الموتى وان الساعة لا ريب شك فيها اذ معمول لاعثرنا يتنازعون
اي المؤمنون والكفار بينهم امرهم امر الفتية في البناء حولهم فقالوا اي
الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا يسترهم ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم امر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن عليهم حولهم مسجدا يصلى
فيه وفعل ذلك على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون في عدد الفتية
في زمن النبي عليه السلام اي يقول بعضهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب
اي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له
اي لظنهم ذلك ويقولون اي المؤمنون سبعة وثامنهم كلبهم الجملة من
مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة
بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث يدل على انه مرضي
وصحيح قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضي الله
عنهما انا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا
بما انزل عليك ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم اي اهل الكتاب اليهود
احدا وساله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل
ان شاء الله فنزل ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء اني فاعل ذلك غدا
اي فيما يستقبل من الزمان الا ان يشاء الله الا ملتبسا بمشيئة الله بان تقول
ان شاء الله واذكر ربك اي مشيئته معلقا بها اذا نسيت التعليق بها
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس
وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا من خبر اهل الكهف في الدلالة
على نبوتي رشدا هداية وقد فعل الله ذلك ولبثوا في كهفهم ثلثمائة بالتنوين
سنين عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند اهل الكتاب شمسية

شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وازدادوا
تسعا اي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قل الله اعلم
بما لبثوا ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب السموات والارض
اي علمه ابصر به اي بالله هي صيغة تعجب واسمع به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه
وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ما لهم
لاهل السموات والارض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا
لانه غني عن الشريك واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض
الدنيا وهم الفقراء ولا تعد تنصرف عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبهما تريد
زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القرآن هو عيينة
بن حصن واصحابه واتبع هواه في الشرك وكان امره فرطا اسرافا وقل له و
لاصحابه هذا القرآن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديد
لهم انا اعتدنا للظالمين اي الكافرين نارا احاط بهم سرادقها ما احاط بها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوي الوجوه من حره اذا قرب
اليها بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا تمييز منقول من الفاعل اي
قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا والا فاي ارتفاق
في النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اي نثيبهم
بما تضمنه اولئك لهم جنات عدن اقامة تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها
من اساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع اسورة كاحمرة جمع سوار
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها على الارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس
نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت مرتفقا واضرب اجعل لهم اي للكفار مع
المؤمنين مثلا رجلين وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لاحدهما الكافر جنتين
بستانين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يقتات به كلتا

كلتا الجنتين مفرد يدل على التثنية مبتدأ آتت خبر أكلها ثمرها ولم تظلم تنقص
منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له مع الجنتين ثمر بفتح الثاء
والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة
وخشب وبدنة وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يفاخره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويريه اثمارها
ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد وهو ظالم لنفسه بالكفر
قال ما اظن ان تبيد تنعدم هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي في الآخرة على زعمك لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا قال له صاحبه وهو
يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك من تراب لان آدم خلق منه ثم من نطفة
مني ثم سواك عدلك وصيرك رجلا لكنا اصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى
النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها هو ضمير الشان يفسره الجملة بعده
والمعنى انا اقول هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا هلا اذ دخلت
جنتك قلت عند اعجابك بها هذا ما شاء الله لا قوة الا بالله في الحديث
من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا
بالله لم ير فيه مكروها ان ترن انا ضمير فصل بين المفعولين اقل منك مالا
وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك جواب الشرط ويرسل عليها حسبانا
جمع حسبانة اي صواعق من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء لا يثبت
عليها قدم او يصبح ماؤها غورا بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان
غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها واحيط
بثمره باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت فاصبح يقلب كفيه
ندما وتحسرا على ما انفق فيها في عمارة جنته وهي خاوية ساقطة على عروشها
دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم فوقها ويقول يا للتنبيه ليتني لم اشرك
بربي احدا ولم تكن بالتاء والياء له فئة جماعة ينصرونه من دون الله عند
هلاكها وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك اي يوم القيامة الولاية
بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة
الجلالة هو خير ثوابا من ثواب غيره لو كان يثيب وخير عقبا بضم القاف
وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز واضرب صير لهم لقومك

مثل الحياة الدنيا مفعول اول كماء مفعول ثان انزلناه من السماء
فاختلط به تكاثف بسبب نزول الماء نبات الارض وامتزج الماء بالنبات
فروي وحسن فاصبح صار النبات هشيما يابسا متفرقة اجزاؤه تذروه
تنثره وتفرقه الرياح فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس
فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات هي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعضهم ولا حول
ولا قوة الا بالله خير عند ربك ثوابا وخير املا ما يامله الانسان ويرجوه
عند الله تعالى واذكر يوم نسير الجبال يذهب بها عن وجه الارض فتصير
هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال وترى الارض بارزة
ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم
نغادر نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا حال اي مصطفين كل امة
صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي فرادى حفاة
عراة غرلا ويقال لمنكري البعث بل زعمتم ان مخففة من الثقيلة اي انه
لن نجعل لكم موعدا للبعث ووضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من
المؤمنين وفي شماله من الكافرين فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين
مما فيه ويقولون عند معاينتهم ما فيه من السيئات يا للتنبيه ويلتنا
هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة من ذنوبنا الا احصاها عدها واثبتها يتعجبون منه في ذلك
ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا يعاقبه بغير جرم
ولا ينقص من ثواب مؤمن واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له فسجدوا الا ابليس كان من الجن قيل
هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن
فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم ففسق عن امر ربه اي
خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لآدم وذريته و
الهاء في الموضعين لابليس اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي
اعداء حال بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله

ما اشهدتهم اي ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي
لم احضر بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا اعوانا
في الخلق فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول بالياء والنون نادوا
شركائي الاوثان الذين زعمتم ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم لم يجيبوهم وجعلنا بينهم بين الاوثان وعابديها موبقا واديا من اودية
جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار
فظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل صفة لمحذوف اي مثلا
من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان الكافر اكثر شيء جدلا خصومة
في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه
وما منع الناس اي كفار مكة ان يؤمنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القرآن
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهي
الاهلاك المقدر عليهم او يأتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وهو القتل
يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين
للمؤمنين ومنذرين مخوفين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم
ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم الحق القرآن
واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا به من النار هزوا سخرية ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ما عمله من الكفر والمعاصي
انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن فلا يفهمونه
وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا
بالجعل المذكور ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا
منجا من العذاب من وأل نجا وتلك القرى اي اهلها كعاد وثمود وغيرهما اهلكناهم
لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا
واذكر اذ قال موسى هو ابن عمران لفتاه يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم
لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي
المشرق اي المكان الجامع لذلك او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه ان بعد فلما بلغا

مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى
تذكيره فاتخذ الحوت سبيله في البحر اي جعله بجعل الله سربا اي مثل السرب وهو
الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله امسك عن الحوت جري الماء فانجاب
عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى
وقت الغداء من ثاني يوم قال لفتاه آتنا غداءنا هو ما يؤكل اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وحصوله بعد المجاوزة قال ارأيت اي
تنبه اذ اوينا الى الصخرة بذلك المكان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا
الشيطان يبدل من الهاء ان اذكره بدل اشتمال اي انساني ذكره واتخذ الحوت
سبيله في البحر عجبا مفعول ثان اي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه
قال موسى ذلك اي فقدنا الحوت ما اي الذي كنا نبغي نطلبه فانه علامة لنا
على وجود من نطلبه فارتدا رجعا على آثارهما يقصانها قصصا فاتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر آتيناه رحمة من عندنا نبوة في قول وولاية
في آخر وعليه اكثر العلماء وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول اي معلوما
من المغيبات روى البخاري رحمه الله حديث ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني
اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف
لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ
حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا
الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه
فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولفتاه عجبا الى آخره قال
له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي صوابا ارشد به
وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم
مطلوبة قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه

لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه وقوله خبرًا مصدر بمعنى لم
تحط اي لم تخبر حقيقته قال ستجدني ان شاء الله صابرًا ولا اعصى
اي وغير عاص لك امرًا تامرني به وقيد بالمشية لانه لم يكن على ثقة من نفسه
فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة
عين قال فان اتبعتني فلا تسئلني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد
النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر حتى احدث لك منه ذكرًا اي
اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم من العالم فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة التي مرت بهما خرقها
الخضر بان اقتلع لوحًا او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللج
قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع
اهلها لقد جئت شيئًا امرًا اي عظيمًا منكرًا روي ان الماء لم يدخلها
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرًا قال لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت
عن التسليم لك وترك الانكار عليك ولا ترهقني تكلفني من امري عسرًا
مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا بعد خروجهما
من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلامًا لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان
احسنهم وجهًا فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضجعًا او اقتلع راسه بيده
او ضرب راسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب
اللقاء وجواب اذا قال له موسى اقتلت نفسًا زكية اي طاهرة لم تبلغ
حد التكليف وفي قراءة بتشديد الياء بلا الف بغير نفس اي لم تقتل نفسًا
لقد جئت شيئًا نكرًا بسكون الكاف وضمها اي منكرًا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرًا زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا قال ان سالتك
عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني لا تتركني اتبعك قد
بلغت من لدني بالتشديد والتخفيف من قبلي عذرًا في مفارقتك لي فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما اهلها طلبا منهم الطعام
ضيافة فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا ارتفاعه مائة ذراع
يريد ان ينقض يقرب ان يسقط لميلانه فاقامه الخضر بيده قال له موسى
لو شئت لتخذت وفي قراءة لاتخذت عليه اجرًا جعلا حيث لم يضيفونا مع

لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام قال له الخضر هذا فراق اي وقت فراق بيني و
بينك فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره للعطف بالواو وسانبئك
قبل فراقي لك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرًا اما السفينة فكانت لمساكين
عشرة يعملون في البحر بها مؤاجرة لها طلبًا للكسب فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم اذا رجعوا او امامهم الان ملك كافر ياخذ كل سفينة صالحة
غصبًا نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرًا فانه كما في حديث مسلم طبع كافرًا ولو عاش
لارهقهما ذلك اي لمحبتهما له يتبعانه في ذلك فاردنا ان يبدلهما بالتشديد
والتخفيف ربهما خيرًا منه زكوة اي صلاحًا وتقى واقرب منه رحمًا بسكون
الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فابدلهما الله جارية تزوجت نبيًا فولدت
نبيًا فهدى الله به امة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما مال مدفون من ذهب وفضة وكان ابوهما صالحًا فحفظا
بصلاحه في انفسهما ومالهما فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي ايناس رشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له عامله اراد وما فعلته اي ما ذكر
من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن امري اي اختياري بل بامر
الهام من الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرًا يقال اسطاع و
استطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في
فاردت فاردنا فاراد ربك ويسئلونك اي اليهود عن ذي القرنين
اسمه الاسكندر ولم يكن نبيًا قل ساتلوا سأقص عليكم منه من حاله
ذكرًا خبرًا انا مكنا له في الارض بتسهيل السير فيها واتيناه من كل شيء
يحتاج اليه سببًا طريقًا يوصل الى مراده فاتبع سببًا سلك طريقًا نحو المغرب
حتى اذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها وجدها تغرب في عين حمئة ذات
حماة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين والا فهي
اعظم من الدنيا ووجد عندها اي العين قومًا كافرين قلنا يا ذا القرنين
بالهام اما ان تعذب القوم بالقتل واما ان تتخذ فيهم حسنًا بالاسر
قال اما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه نقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابًا
نكرًا بسكون الكاف وضمها شديدًا في النار واما من امن وعمل صالحًا فله

جزاء الحسنى الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء نصبه على التفسير اي لجهة النسبة وسنقول له من امرنا يسرا اي نامره بما يسهل عليه ثم اتبع سببا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي الشمس سترا من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها كذلك اي الامر كما قلنا وقد احطنا بما لديه اي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي وجد من دونهما اي امامهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمونه الا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج بالهمز وتركه هما اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا مفسدون في الارض بالنهب والبغي عند خروجهم الينا فهل نجعل لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا قال ما مكني وفي قراءة بنونين من غير ادغام فيه ربي من المال وغيره خير من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي اليه واجعل لكم السد تبرعا فاعينوني بقوة لما اطلبه منكم اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا آتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني اي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا فما اسطاعوا اي ياجوج وماجوج ان يظهروه يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا خرقا لصلابته وسمكه قال ذو القرنين هذا اي السد اي الاقدار عليه رحمة من ربي نعمة لانه مانع من خروجهم فاذا جاء

دكاء ص

فاذا جاء وعد ربي بخروجهم القريب من البعث جعله دكا مدكوكا مبسوطا وكان وعد ربي بخروجهم وغيره حقا كائنا قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يوم خروجهم يموج في بعض يختلط به لكثرتهم ونفخ في الصور اي القرن للبعث فجمعناهم اي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة جمعا وعرضنا قربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين في غطاء عن ذكري اي القرآن فهم عمي لا يهتدون به وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي اي ملائكتي وعيسى وعزيرا من دوني اولياء اربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم نزلا اي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا بطل عملهم وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا عملا يجازون عليه اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره ولقائه اي بالبعث والحساب والثواب والعقاب فحبطت اعمالهم اي بطلت فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ذلك اي الامر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتداء جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا مهزوءا بهما ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم في علم الله جنات الفردوس هو وسط الجنة واعلاها والاضافة اليه للبيان نزلا منزلا خالدين فيها لا يبغون يطلبون عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به لنفد البحر في كتابتها قبل ان تنفد بالتاء والياء تفرغ كلمات ربي ولو جئنا بمثله اي البحر مددا زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز قل انما انا بشر آدمي مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله فمن كان يرجو يامل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها بان يرائي احدا

سورة مريم مكية الا سجدتها فمدنية والا فخلف من بعدهم خلف

الا آيتين فمدنيتان وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص الله اعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة ربك عبده مفعول
رحمة زكريا بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء خفيا
سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة قال رب اني وهن ضعف العظم جميعه
مني واشتعل الرأس مني شيبا تمييز محول عن الفاعل اي انتشر الشيب في
شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني اريد ان ادعوك ولم اكن
بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا اي خائبا فيما مضى فلا تخيبني
فيما يأتي واني خفت الموالي اي الذين يلونني في النسب كبني العم من ورائي
اي بعد موتي على الدين ان يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل
الدين وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك وليا
ابنا يرثني بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا ويرث بالوجهين من آل
يعقوب جدي العلم والنبوة واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك قال
تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل بها رحمة يا زكريا انا نبشرك بغلام
يرث كما سألته اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى بيحيى قال رب
انى كيف يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
من عتا يبس اي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثماني
وتسعين سنة واصل عتي عتو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى
ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال الامر كذلك من
خلق غلام منكما قال ربك هو علي هين اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق
رحم امرأتك للعلوق وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قبل خلقك و
لاظهار الله تعالى هذه القدرة العظيمة الهم السؤال ليجاب بما يدل عليها
ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي آية اي علامة على
حمل امرأتي قال آيتك عليه ان لا تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله تعالى ثلاث ليال اي بايامها كما في آل عمران ثلثة ايام سويا حال
من فاعل تكلم اي بلا علة فخرج على قومه من المحراب اي المسجد وكانوا ينتظرون
فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة فاوحى اشار اليهم ان سبحوا صلوا

بكرة وعشيا اوائل النهار واواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم
حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له يا يحيى خذ الكتاب التوراة
بقوة بجد وآتيناه الحكم النبوة صبيا ابن ثلاث سنين وحنانا رحمة
للناس من لدنا من عندنا وزكوة صدقة عليهم وكان تقيا روي
انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه اي محسنا اليهما ولم يكن
جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حيا اي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره
قبلها فهو آمن فيها واذكر في الكتاب القرآن مريم اي خبرها اذ حين
انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار
فاتخذت من دونهم حجابا ارسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها
او ثيابها او تغتسل من حيضها فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها
بعد لبسها ثيابها بشرا سويا تام الخلقة قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا فتنتهي عني بتعوذي قال انما انا رسول ربك
ليهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر بتزوج ولم اك بغيا زانية قال الامر كذلك من خلق غلام
منك من غير اب قال ربك هو علي هين اي بان ينفخ بامري جبريل
فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ولنجعله آية
للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه امرا مقضيا به في
علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فاحست بالحمل في بطنها مصورا فحملته
فانتبذت تنحت به مكانا قصيا بعيدا عن اهلها فاجاءها جاء بها
المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير
والولادة في ساعة قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الامر وكنت
نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فناداها من تحتها
اي جبريل وكان اسفل منها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
نهرا ماء كان انقطع وهزي اليك بجذع النخلة كانت يابسة والباء
زائدة تساقط اصله بتاءين قلبت الثانية سينا وادغمت في السين
وفي قراءة بتركها عليك رطبا جنيا صفة فكلي من الرطب واشربي

من السري وقري عينا بالولد تمييز محول من الفاعل اي لتقر عينك به اي تسكن فلا تطمح
الى غيره فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ترين حذفت منه لام الفعل
وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين من
البشر احدا فيسألك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا
عن الكلام في شانه وغيره من الاناسي بدليل فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد ذلك
فاتت به قومها تحمله حال فراوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما حيث اتيت
بولد من غير اب يا اخت هرون هو رجل صالح اي يا شبيهته في العفة
ما كان ابوك امرا سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا اي زانية فمن اين
لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان
اي وجد في المهد صبيا حال قال اني عبد الله اتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا للناس اخبار بما كتب له
واوصاني بالصلوة والزكوة امرني بهما ما دمت حيا وبرا بوالدتي منصوب
بجعلني مقدرا ولم يجعلني جبارا متعاظما شقيا عاصيا لربه والسلام
من الله علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقال فيه ما تقدم
في السيد يحيى قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق بالرفع خبر مبتدا
مقدر اي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق
الذي فيه يمترون من المرية اي يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى
ابن الله كذبوا ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا
قضى امرا اي اراد ان يحدثه فانما يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير هو وبا
لنصب بتقدير ان ومن ذلك خلق عيسى من غير اب وان الله ربي وربكم
فاعبدوه بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم هذا المذكور صراط طريق مستقيم
مؤد الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم اي النصارى في عيسى اهو ابن الله
او اله معه او ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا بما ذكر
وغيره من مشهد يوم عظيم اي حضور يوم القيمة واهواله اسمع بهم وابصر بهم
صيغتا تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا في الاخرة لكن الظالمون
من اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين به صموا

صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم و
ابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما وعميا وانذرهم خوف
يا محمد كفار مكة يوم الحسرة هو يوم القيمة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان
في الدنيا اذ قضي الامر لهم فيه بالعذاب وهم في الدنيا في غفلة عنه وهم
لا يؤمنون به انا نحن تاكيد نرث الارض ومن عليها من العقلاء وغيرهم
باهلاكهم والينا يرجعون فيه للجزاء واذكر لهم في الكتاب ابرهيم
اي خبره انه كان صديقا مبالغا في الصدق نبيا ويبدل منه اذ قال
لابيه ازر يا ابت التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد
الاصنام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك لا يكفيك شيئا
من نفع او ضر يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا طريقا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان بطاعتك اياه
في عبادة الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا كثير العصيان يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان
وليا ناصرا وقرينا في النار قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فتعيبها
لئن لم تنته عن التعرض لها لارجمنك بالحجارة او بالكلام القبيح فاحذرني
واهجرني مليا دهرا طويلا قال سلام عليك مني اي لا اصيبك بمكروه
ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا من حفي اي بارا فيجيب دعائي
وقد وفى بوعده بقوله المذكور في الشعراء واغفر لابي وهذا كان قبل
ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر في براءة واعتزلكم وما تدعون
تعبدون من دون الله وادعوا اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء
ربي بعبادته شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله اي بان ذهب الى الارض المقدسة وهبنا له ابنين يانس
بهما اسحق ويعقوب وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا لهم للثلاثة من رحمتنا
المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق عليا رفيعا وهو الثناء الحسن في جميع
اهل الاديان واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام وفتحها من
اخلص في عبادته واخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه يقول
يا موسى اني انا الله من جانب الطور اسم جبل الايمن اي الذي يلي يمين

موسى حين اتى من مدين وقربناه نجيا مناجيا بان اسمعه تعالى كلامه ووهبنا له من
رحمتنا نعمتنا اخاه هرون بدل او عطف بيان نبيا حال هي المقصودة بالهبة
اجابة لسؤاله ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلثة ايام
او حولا حتى رجع اليه في مكانه وكان رسولا الى جرهم نبيا وكان يأمر
اهله اي قومه بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اصله مرضوو
قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة واذكر في الكتاب ادريس هو جد
ابي نوح انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا هو حي في السماء الرابعة
او السادسة او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي
ولم يخرج منها اولئك مبتدأ الذين انعم الله عليهم صفة له من النبيين
بيان لهم وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين
فقوله من ذرية آدم اي ادريس وممن حملنا مع نوح في السفينة اي ابراهيم
ابن ابنه سام ومن ذرية ابراهيم اي اسمعيل واسحاق ويعقوب ومن
ذرية اسرائيل وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى و
ممن هدينا واجتبينا اي من جملتهم وخبر اولئك اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم واصل بكي
بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
بتركها كاليهود والنصارى واتبعوا الشهوات من المعاصي فسوف يلقون غيا
هو واد في جهنم اي يقعون فيه الا لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن اقامة
بدل من الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال اي غائبين عنها
انه كان وعده اي موعوده مأتيا بمعنى آتيا اصله مأتوي او موعده
هنا الجنة يأتيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام الا لكن يسمعون
سلاما من الملائكة عليهم او من بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور
ابدا تلك الجنة التي نورث نعطي وننزل من عبادنا من كان تقيا بطاعته
ونزل لما تأخر الوحي اياما وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجبرائيل ما يمنعك ان

تزورنا اكثر مما تزورنا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
اي امامنا من امور الآخرة وما خلفنا من امور الدنيا وما بين ذلك
اي ما يكون في هذا الوقت الى قيام الساعة اي له علم ذلك جميعه وما
كان ربك نسيا بمعنى ناسيا اي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو رب
السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر
عليها هل تعلم له سميا اي مسمى بذلك لا ويقول الانسان المنكر للبعث
ابي بن خلف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ائذا بتحقيق الهمزة
الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى ما مت
لسوف اخرج حيا من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي اي لا احيى
بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى اولا يذكر
الانسان اصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت في الذال وفي قراءة بتركها
وسكون الذال وضم الكاف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيستدل
بالابتداء على الاعادة فوربك لنحشرنهم اي المنكرين للبعث والشياطين
اي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم خارجها جثيا
على الركب جمع جاث واصله جثوو او جثوي من جثا يجثو ويجثي لغتان
ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم صليا دخولا واحتراقا فنبدأ بهم
واصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها وان اي ما منكم احد الا
واردها اي داخل جهنم كان على ربك حتما مقضيا حتمه وقضى به لا يتركه
ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين
اي بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب واذا تتلى عليهم اي المؤمنين
والكافرين آياتنا من القرآن بينات واضحات حال قال الذين كفروا
للذين آمنوا اي الفريقين نحن وانتم خير مقاما منزلا ومسكنا بالفتح
من قام وبالضم من اقام واحسن نديا بمعنى النادي وهو مجتمع القوم
يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى وكم اي كثيرا اهلكنا
قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا مالا ومتاعا
ورئيا منظرا من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان
في الضلالة شرط جوابه فليمدد بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن مدا في الدنيا
بطول العمر والتمتع

بستدرجه حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب كالقتل والاسر واما الساعة
المشتملة على جهنم فيدخلونها فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
اعوانا هم ام المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة
ويزيد الله الذين اهتدوا بالايمان هدى بما ينزل عليهم من الايات والباقيات
الصالحات هي الطاعات تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا
اي ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم
اي الفريقين خير مقاما افرايت الذي كفر باياتنا العاص بن وائل وقال
لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال لاوتين
على تقدير البعث مالا وولدا فاقضيك قال تعالى اطلع الغيب اي اعلمه
وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ام
اتخذ عند الرحمن عهدا بان يؤتى ما قاله كلا اي لا يؤتى ذلك سنكتب
نامر بكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بذلك عذابا فوق عذاب
كفره ونرثه ما يقول من المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا مال له
ولا ولد واتخذوا اي كفار مكة من دون الله الاوثان الهة يعبدونهم ليكونوا
لهم عزا شفعاء عند الله بان لا يعذبوا كلا اي لا مانع من عذابهم
سيكفرون اي الالهة بعبادتهم ينفونها كما في اية اخرى ما كانوا ايانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا الشياطين
سلطناهم على الكافرين تؤزهم تهيجهم الى المعاصي ازا فلا تعجل عليهم
بطلب العذاب انما نعد لهم الايام والليالي والانفاس عدا الى وقت
عذابهم اذكر يوم نحشر المتقين بايمانهم الى الرحمن وفدا جمع وافد بمعنى راكب
ونسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان لا يملكون
اي الناس الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي شهادة ان لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقالوا اي اليهود والنصارى ومن
زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لهم لقد جئتم
شيئا ادا اي منكرا عظيما تكاد بالتاء والياء السموات يتفطرن بالتاء
وفي قراءة بالنون وكسر الطاء بالانشقاق منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا اي تنطبق عليهم من اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال تعالى وما ينبغي

يحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه السلام اذا احب الله عبدا يقول لجبرائيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد
فينزع ما في صدورهم من الغل
قاضي

ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به ذلك ان اي ما كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم القيمة منهم عيسى وعزير
لقد احصاهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا بلا مال ولا نصير يمنعه ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم
الله تعالى فانما يسرناه اي القران بلسانك العربي لتبشر به المتقين الفائزين
بالايمان وتنذر تخوف به قوما لدا جمع الد اي جدل بالباطل وهم كفار
مكة وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية
بتكذيبهم الرسل هل تحس تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيفا
لا فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون
او اربع وثلاثون اية او اثنتان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

طه الله اعلم بمراده بذلك ما انزلنا عليك القران يا محمد لتشقى لتتعب
بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلوة الليل اي خفف عن نفسك
الا لكن انزلناه تذكرة به لمن يخشى يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ
بفعله الناصب له ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى
وكبر هو الرحمن على العرش وهو في اللغة سرير الملك استوى استواء يليق به
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى
هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحته وان تجهر بالقول
في ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر فانه يعلم السر واخفى منه اي ما حدثت به
النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث
الاحسن وهل قد اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله لامراته
امكثوا هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر اني انست ابصرت نارا
لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة في راس فتيلة او عود او اجد على النار هدى
اي هاديا يدلني على الطريق وكان اخطاها لظلمة الليل وقال لعل لعدم
الجزم بوفاء الوعد فلما اتاها وهي شجرة عوسج نودي يا موسى اني بكسر الهمزة
بتاويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء انا تاكيد لياء المتكلم ربك

فاخلع نعليك انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى بدل او عطف بيان
بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف باعتبار البقعة مع
العلمية وانا اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى اليك مني انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فيها ان الساعة آتية اكاد
اخفيها عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها لتجزى فيها كل نفس بما تسعى
به من خير او شر فلا يصدنك يصرفنك عنها اي عن الايمان بها من لا يؤمن
بها واتبع هواه في انكارها فتردى فتهلك ان انصددت عنها وما تلك
كائنة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير ليترتب عليه المعجزة فيها قال
هي عصاي اتوكؤا اعتمد عليها عند الوثوب والمشي واهش اخبط
ورق الشجر بها ليسقط على غنمي فتأكله ولي فيها مآرب جمع مأربة
مثلث الراء حوائج اخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان
حاجاته بها قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية ثعبان عظيم تسعى
تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها
في آية اخرى قال خذها ولا تخف منها سنعيدها سيرتها منصوب بنزع
الخافض اي الى حالتها الاولى فادخل يده في فيها فعادت عصا وتبين ان موضع
الادخال موضع مسكها بين شعبتيها واري ذلك السيد موسى لئلا يجزع
اذا انقلب حية لدى فرعون واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اي
جنبك الايسر تحت العضد الى الابط واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه
من الادمة بيضاء من غير سوء اي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر
آية اخرى وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج لنريك بها اذا فعلت ذلك
لاظهارها من آياتنا الآية الكبرى اي العظمى على رسالتك واذا اراد
عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم واخرجها اذهب رسولا
الى فرعون ومن معه انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية قال رب
اشرح لي صدري وسعه ليتحمل الرسالة ويسر سهل لي امري لابلغها
واحلل عقدة من لساني حدثت من احتراقه بجمرة وضعها وهو صغير بفيه
يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها من اهلي
هارون مفعول ثان اخي عطف بيان اشدد به ازري ظهري واشركه في

في امري اي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب
كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا انك كنت بنا بصيرا عالما
فانعمت بالرسالة قال قد اوتيت سؤلك يا موسى منا عليك ولقد مننا
عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى امك منا ما او الهاما لما ولدتك
وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد ما يوحى في امرك ويبدل منه
ان اقذفيه القيه في التابوت فاقذفيه بالتابوت في اليم بحر النيل فليلقه
اليم بالساحل اي شاطئه والامر بمعنى الخبر يأخذه عدو لي وعدو
له وهو فرعون والقيت بعد ان اخذك عليك محبة مني لتحب من
الناس فاحبك فرعون وكل من رآك ولتصنع على عيني تربى على رعايتي
وحفظي لك اذ للتعليل تمشي اختك مريم لتعرف خبرك وقد احضروا
مراضع وانت لا تقبل ثدي واحدة منها فتقول هل ادلكم على من يكفله
فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن حينئذ وقتلت نفسا هو القبطي فاغتممت لقتله من جهة فرعون
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا اختبرناك بالايقاع في غير ذلك و
خلصناك منه فلبثت سنين عشرا في اهل مدين بعد مجيئك اليها من مصر
عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر في علمي بالرسالة وهو
اربعون سنة من عمرك يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسي بالرسالة
اذهب انت واخوك الى الناس بآياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري
بتسبيح وغيره اذهبا الى فرعون انه طغى بادعائه الربوبية فقولا له
قولا لينا في رجوعه عن ذلك لعله يتذكر يتعظ او يخشى الله فيرجع
والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل بالعقوبة او ان يطغى علينا اي يتكبر قال لا تخافا
انني معكما بعوني اسمع ما يقول وارى ما يفعل فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم اي خل عنهم من استعمالك
اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل قد جئناك بآية
بحجة من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة
له من العذاب انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى

اعرض عنه فاتياه وقالا جميع ما ذكر قال فمن ربكما يا موسى اقتصر عليه لانه الاصل
ولادلاله عليه بالتربية قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي
هو عليه يتميز عن غيره ثم هدى الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك
قال فرعون فما بال حال القرون الامم الاولى كقوم نوح وهود ولوط و
صالح في عبادتهم الاوثان قال موسى علمها اي علم حالهم محفوظ عند ربي
في كتاب هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيمة لا يضل يغيب ربي
عن شيء ولا ينسى ربي شيئا هو الذي جعل لكم في جملة الخلق الارض
مهادا فراشا وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء
مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة فاخرجنا به ازواجا
اصنافا من نبات شتى صفة ازواجا اي مختلفة الالوان والطعوم وغيرها
وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق كلوا منها وارعوا انعامكم
فيها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر
للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير اخرجنا اي مبيحين لكم الاكل ورعي
الانعام ان في ذلك المذكور هنا لايات لعبرا لاولي النهى لاصحاب العقول
كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ركاب القبائح منها اي من الارض
خلقناكم بخلق ابيكم ادم منها وفيها نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها
نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم ولقد
اريناه ابصرناه فرعون اياتنا كلها التسع فكذب بها وزعم انها سحر وابى
ان يوحد الله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر ويكون لك الملك فيها
بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا
لذلك لا نخلفه نحن ولا انت مكانا منصوب بنزع الخافض سوى بكسر اوله وضمه اي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين قال موسى موعدكم
يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون وان يحشر الناس يجمع
اهل مصر ضحى وقته للنظر فيما يقع فتولى فرعون ادبر فجمع كيده اي ذوي
كيده من السحرة ثم اتى بهم الموعد قال لهم موسى وهم اثنان وسبعون
مع كل واحد حبل وعصى ويلكم اي الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله
كذبا باشراك احد معه فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما اي يهلككم

يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب خسر من افترى كذب على الله فتنازعوا
امرهم بينهم في موسى واخيه واسروا النجوى اي الكلام بينهم فيهما
قالوا لانفسهم ان هذين لابي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة
من ياتي في المثنى بالالف في احواله الثلث لساحران يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث امثل
بمعنى اشرف اي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما فاجمعوا كيدكم من
السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع اي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من
اجمع احكم ثم ائتوا صفا حال اي مصطفين وقد افلح فاز اليوم
من استعلى غلب قالوا يا موسى اختر اما ان تلقي عصاك اولا واما
ان نكون اول من القى عصاه قال بل القوا فالقوا فاذا حبالهم
وعصيهم اصله عصو قلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد وهي بالياء جاءة نام
يخيل اليه من سحرهم انها حيات تسعى على بطونها فاوجس احس في نفسه
خيفة موسى اي خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس امره على
الناس فلا يؤمنوا به قلنا له لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالغلبة
والق ما في يمينك وهي عصاه تلقف تبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
اي جنسه ولا يفلح الساحر حيث اتى بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت
كل ما صنعوه فالقي السحرة سجدا خروا ساجدين لله ولما لم يجمع قالوا امنا برب
هرون وموسى قال فرعون ءامنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
الفا قبل ان اذن انا لكم انه لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف حال بمعنى مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل
اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن اينا يعني نفسه
ورب موسى اشد عذابا وابقى ادوم على مخالفته قالوا لن نؤثرك
نختارك على ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي
فطرنا خلقنا قسم او عطف على ما فاقض ما انت قاض اي اصنع ما قلته
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا النصب على الاتساع اي فيها وتجزى
عليه في الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك و
غيره وما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة موسى والله

خير منك ثوابا اذا اطيع وابقى منك عذابا اذا عصى قال تعالى انه من يأت
ربه مجرما كافرا كفرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الفرايض والنوافل فاولئك
لهم الدرجات العلى جمع عليا مؤنث اعلى جنات عدن اى اقامة بيان له
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي بهمزة قطع من اسرى وبهمزة وصل
وكسر النون من سرى لغتان اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب اجعل
لهم بالضرب بعصاك طريقا في البحر يبسا اى يابسا فامتثل ما امر به وايبس
الله الارض فمروا فيها لا تخاف دركا اى ان يدركك فرعون ولا تخشى
غرقا فاتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم فغشيهم من اليم اى البحر ما غشيهم فاغرقهم
واضل فرعون قومه بدعائهم الى عبادته وما هدى بل اوقعهم فى الهلاك خلاف
قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون باغراقه وواعدناكم جانب الطور الايمن فنؤتي موسى التورية
للعمل بها ونزلنا عليكم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى
بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على اجدادهم زمن النبى موسى عليه السلام
توطئة لقوله تعالى لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اى المنعم به عليكم
ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة به فيحل عليكم غضبى بكسر الحاء اى يجب
وبضمها اى ينزل ومن يحلل عليه غضبى بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط
فى النار وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله وعمل صالحا
يصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى باستمراره على ما ذكر الى موته وما اعجلك
عن قومك لمجيء ميعاد اخذ التورية يا موسى قال هم اولاء اى بالقرب منى
يأتون على اثرى وعجلت اليك ربى لترضى عنى اى زيادة على رضاك
وقبل الجواب اتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون بما قال تعالى فانا
قد فتنا قومك من بعدك اى بعد فراقك لهم واضلهم السامرى
فعبدوا العجل فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد
الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى صدقا انه يعطيكم

يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتى اياكم ام اردتم ان يحل
يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل فاخلفتم موعدى وتركتم
المجيء بعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مثلث الميم اى بقدرتنا
او باموا ولكنا حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا
اثقالا من زينة القوم اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل
بعلة عرس فبقيت عندهم فقذفناها طرحناها فى النار بامر السامرى
فكذلك كما القينا القى السامرى ما معه من حليهم ومن التراب الذى اخذه
من اثر حافر فرس جبرائيل على الوجه الآتى فاخرج لهم عجلا صاغه
من الحلى جسدا لحما ودما له خوار اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب
التراب الذى اثره الحيوة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه فقالوا
اى السامرى واتباعه هذا الهكم واله موسى فنسى موسى ربه هنا وذهب
يطلبه قال تعالى افلا يرون ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه
لا يرجع العجل اليهم قولا اى لا يرد جوابا ولا يملك لهم ضرا اى دفعه
ولا نفعا جلبه اى فكيف يتخذ الها ولقد قال لهم هارون من قبل اى قبل
ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى فى عبادته
واطيعوا امرى فيها قالوا لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين
حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا بعبادته ان لا تتبعنى لا زائدة افعصيت امرى باقامتك بين من
يعبد غير الله قال هرون يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امى وذكرها
اعطف لقلبه لا تأخذ بلحيتى وكان اخذها بشماله ولا برأسى وكان
اخذ شعره بيمينه غضبا انى خشيت لو اتبعتك ولا بد ان يتبعنى جمع
ممن لم يعبد العجل ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل وتغضب على ولم ترقب
تنتظر قولى فيما رأيته فى ذلك قال فما خطبك شأنك الداعى الى ما صنعت
يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه
فقبضت قبضة من اثر حافر فرس الرسول جبرئيل فنبذتها القيتها
فى صورة العجل المصوغ وكذلك سولت زينت لى نفسى والقى فيها ان
آخذ قبضة من تراب ما ذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح

جواب ان

ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل
الههم قال له موسى فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي مدة حياتك
ان تقول لمن رأيته لا مساس اي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا
مس احدا او مسه احد حما جميعا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بكسر اللام
لن تغيب عنه وبفتحها اي بل تبعث اليه وانظر الى الهك الذي ظلت
اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اي دمت عليه
عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا نذرينه
في البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره انما الهكم الله الذي لا اله الا
هو وسع كل شيء علما تمييز محول عن الفاعل اي وسع علمه كل شيء كذلك
كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق
من الامم وقد آتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا من اعرض
عنه فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين
فيه اي في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير في
ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان
ويبدل منه يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية ونحشر
المجرمين الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون
بينهم يتسارون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي بايامها
نحن اعلم بما يقولون فيه اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم اعدلهم
طريقة فيه ان لبثتم الا يوما يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه
في الآخرة من اهوالها ويسألونك عن الجبال كيف تكون يوم القيمة
فقل لهم ينسفها ربي نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها
بالرياح فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا
انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ اي يوم اذ نسفت الجبال يتبعون
اي الناس بعد القيام من القبور الداعي الى المحشر بصوته وهو اسرافيل
يقول هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لاتباعهم اي لا يقدرون
ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها

في مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له
ورضي له قولا بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم من امور
الآخرة وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك
وعنت الوجوه خضعت للحي القيوم اي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا
ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة في سيئاته
ولا هضما بنقص من حسناته وكذلك معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال
ما ذكر انزلناه اي القرآن قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون الشرك او يحدث القرآن لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الامم
فيعتبرون فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقرآن
اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه
وقل رب زدني علما اي بالقرآن فكلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه
ولقد عهدنا الى آدم وصيناه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اي قبل اكله
منها فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه واذكر
اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان يصحب
الملائكة ويعبد الله معهم ابى عن السجود لآدم قال انا خير منه فقلنا يا آدم
ان هذا عدو لك ولزوجك حواء بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على
شقاه لان الرجل يسعى على زوجته ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها لا تظمأ فيها تعطش ولا
تضحى لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي التي يخلد
من يأكل منها وملك لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلود فاكلا اي آدم
وحواء منها فبدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره
وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان اخذا
يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى آدم ربه فغوى بالاكل
من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى اي هداه
الى المداومة على التوبة قال اهبطا اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما

بكما

منها من الجنة جميعًا بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضًا
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
اي القرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري
اي القرآن فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكًا بالتنوين مصدر بمعنى
ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ونحشره اي المعرض عن القرآن
يوم القيمة اعمى اي اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرًا
في الدنيا وعند البعث قال الامر كذلك اتتك اياتنا فنسيتها تركتها
ولم تؤمن بها وكذلك اي مثل نسيانك اياتنا اليوم تنسى تترك في النار
وكذلك ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن نجزي من اسرف اي اشرك ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر
وابقى ادوم افلم يهد يتبين لهم لكفار مكة كم خبرية مفعول اهلكنا
اي كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون اي من الامم الماضية بتكذيب الرسل
يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا
وما ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى
لا مانع منه ان في ذلك لآيات لعبرًا لاولي النهى لذوي العقول ولولا
كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة لكان اي الاهلاك
لزامًا لازمًا لهم في الدنيا واجل مسمى مضروب له معطوف على الضمير المستتر
في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد فاصبر على ما يقولون منسوخ
بآية القتال وسبح صل بحمد ربك حال اي ملتبسًا به قبل طلوع الشمس صلوة
الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاته فسبح صل المغرب
والعشاء واطراف النهار عطف على محل من آناء المنصوب اي صل الظهر لان
وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني
لعلك ترضى بما تعطى من الثواب ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجًا
اصنافًا منهم زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بان يطغوا
ورزق ربك في الجنة خير مما اوتوه في الدنيا وابقى ادوم وأمر اهلك
بالصلوة واصطبر اصبر عليها لا نسألك نكلفك رزقًا لنفسك ولا
لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى لاهلها وقالوا اي المشركون

المشركون لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه مما يقترحونه اولم تأتهم بالتاء
والياء بينة بيان ما في الصحف الاولى المشتمل عليه القرآن من انباء الامم
الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
قبل محمد لقالوا يوم القيمة ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولًا فنتبع آياتك المرسل
بها من قبل ان نذل في القيمة ونخزى في جهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص
منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا فستعلمون في القيمة من اصحاب الصراط
الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب قرب للناس اهل مكة منكري البعث حسابهم يوم القيمة وهم
في غفلة عنه معرضون عن التأهب له بالايمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث شيئًا فشيئًا اي لفظ قرآن الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
لاهية غافلة قلوبهم عن معناه واسروا النجوى اي الكلام الذين ظلموا
بدل من واو واسروا النجوى هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم فما يأتي به سحر
افتأتون السحر تتبعونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم ربي
يعلم القول كائنًا في السماء والارض وهو السميع لما اسروه العليم به بل
للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلثة قالوا فيما اتى به من القرآن
هو اضغاث احلام اخلاط رآها في النوم بل افتريه اي اختلقه بل هو
شاعر فما اتى به شعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون كالناقة والعصا
واليد قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اي اهلها اهلكناها بتكذيبها
ما اتيهاته الآيات افهم يؤمنون لا وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي
وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة فاسئلوا اهل الذكر العلماء بالتورية
والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب
من تصديق المؤمنين بمحمد وما جعلناهم اي الرسل جسدًا اي اجسادًا
لا يأكلون الطعام بل يأكلونه وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم
الوعد بانجائهم فانجيناهم ومن نشاء اي المصدقين لهم واهلكنا المسرفين
اي المكذبين لهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابًا فيه ذكركم لانه

يريد لم نخلقها عبثا ولا باطلا خلقناها للامر وهو ما ذكر ابن عباس فقال لاجازي اوليائي واعذب اعدائي وقال غيره خلقناها دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقها ويتفكروا فيها فيعلموا ان العبادة لا تصلح الا لخالقها وسيط

بلغتكم افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا من قرية اي اهلها كانت
ظالمة كافرة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اي شعر اهل القرية
بالاهلاك اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا
من دنياكم على العادة قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالكفر
فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم
حصيدا اي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيوف خامدين ميتين
كخمود النار اذا طفئت وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين عابثين
بل دالين على قدرتنا ونفعين عبادنا لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى به من
زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة ان كنا
فاعلين ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده بل نقذف نرمي بالحق الايمان على الباطل الكفر
فيدمغه يذهبه فاذا هو زاهق ذاهب ودمغه في الاصل اصاب دماغه
بالضرب وهو مقتل ولكم يا كفار مكة الويل العذاب مما تصفون الله به من
الزوجة او الولد وله تعالى من في السموات والارض ملكا ومن عنده اي الملائكة
مبتداء خبره لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون عنها
يسبحون الليل والنهار لا يفترون عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه
شاغل ام بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا آلهة كائنة من الارض
كحجر وذهب وفضة هم اي الآلهة ينشرون اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها
الا من يحيي الموتى لو كان فيهما اي السموات والارض آلهة الا الله اي غيره لفسدتا
خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد
الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه فسبحان تنزيه الله رب خالق
العرش الكرسي عما يصفون اي الكفار الله به من الشريك له وغيره لا يسأل
عما يفعل وهم يسئلون عن افعالهم ام اتخذوا من دونه تعالى اي سواه آلهة فيه
استفهام توبيخ قل هاتوا برهانكم على ذلك ولا سبيل اليه هذا ذكر من معي
اي امتي وهو القرآن وذكر من قبلي من الامم وهو التورية والانجيل وغيرهما
من كتب الله ليس في واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك بل اكثرهم
لا يعلمون الحق اي توحيد الله فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من

من قبلك من رسول الا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون اي وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه بل هم
عباد مكرمون عنده والعبادة تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول لا يأتون
بقولهم الا بعد قوله وهم بامره يعملون اي بعده يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له
وهم من خشيته تعالى مشفقون اي خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه
اي الله اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها فذلك
نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه نجزي الظالمين اي المشركين اولم يروا
ونر كها بر يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اي
سدا بمعنى مسدودة ففتقناهما اي جعلنا السماء سبعا والارض
سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت
لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع من الارض
كل شيء حي نبات وغيره اي فالماء سبب لحيوته افلا يؤمنون بتوحيدي
وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت لان لا تميد تتحرك بهم وجعلنا
فيها في الرواسي فجاجا مسالك سبلا بدل اي طرقا نافذة واسعة
لعلهم يهتدون الى مقاصدهم في الاسفار وجعلنا السماء سقفا
للارض كالسقف للبيت محفوظا عن الوقوع وهم عن آياتها من الشمس
والقمر والنجوم معرضون لا يتفكرون فيها فيعلمون ان خالقها لا شريك له
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل تنوينه عوض عن المضاف اليه
من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك اي مستدير كالطاحونة
في السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به اتى
بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون
فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري كل نفس ذائقة
الموت في الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم
وصحة فتنة مفعول له اي لننظر اتصبرون وتشكرون اولا والينا
ترجعون فنجازيكم واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا

اي مهزوا به يقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها وهم بذكر الرحمن لهم هم تأكيد كافرون به اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب خلق الانسان من عجل اي انه لكثرة عجلته في احواله كانه خلق منه ساريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون فيه فاراهم القتل ببدر ويقولون متى هذا الوعد بالقيمة ان كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون منها في القيمة وجواب لو ما قالوا ذلك بل تأتيهم القيمة بغتة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم بل هم عن ذكر ربهم اي القرآن معرضون لا يتفكرون فيه ام فيها معنى الهمزة للانكار اي ألهم آلهة تمنعهم مما يسوؤهم من دوننا اي الهم من يمنعهم منه غيرنا لا لا يستطيعون اي الآلهة نصر انفسهم فلا ينصرونهم ولا هم اي الكفار منا من عذابنا يصحبون يجارون يقال صحبك الله اي حفظك واجارك بل متعنا هؤلاء وآباءهم بما انعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك افلا يرون انا نأتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي افهم الغالبون لا بل النبي واصحابه قل لهم انما انذركم بالوحي من الله تعالى لا من قبل نفسي ولا يسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ما ينذرون اي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم ولئن مستهم نفحة وقعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالاشراك وتكذيب محمد ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيمة اي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص حسنة او زيادة سيئة وان كان العمل مثقال زنة حبة من خردل اتينا بها اي بموزونها وكفى بنا حاسبين محصين في كل شيء ولقد

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي وقوله اني سقيم قال المفسرون وجاز ان يكون الله اذن له في ذلك لتوبيخ قومه ويعرفهم خطاهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى امر مناديه فقال لاخوته انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا

قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون الزام للحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون على النطق فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى قلوبهم فقال بعضهم لبعض انكم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسئلوها وسيط

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء بها وذكرا اي عظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب عن الناس اي في الخلاء عنهم وهم من الساعة اي اهوالها مشفقون اي خائفون وهذا اي القرآن ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون الاستفهام فيه للتوبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هداه قبل بلوغه وكنا به عالمين اي بانه اهل لذلك اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لهم لقد كنتم انتم وآباؤكم بعبادتها في ضلال مبين بين قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم المستحق للعبادة رب مالك السموات والارض الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذي قلته من الشاهدين به وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بفاس الا كبيرا لهم علق الفاس في عنقه لعلهم اليه يرجعون فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فيه قالوا اي بعضهم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس اي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل قالوا له بعد اتيانه أانت بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم عن فعله ان كانوا ينطقون فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها فرجعوا الى انفسهم بالتفكر فقالوا لانفسهم انكم انتم الظالمون اي بعبادتكم ما لا ينطق ثم نكسوا من الله على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي فكيف تأمرنا بسؤالهم قال افتعبدون من دون الله اي بدله ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا اذا لم تعبدوه اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر

اى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله اى غيره افلا تعقلون ان
هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى قالوا
حرقوه اى ابراهيم وانصروا الهتكم اى بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتها
فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار في جميعه واوثقوا ابراهيم وجعلوه
في منجنيق ورموه في النار قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله سلاما
سلم من الموت ببردها وارادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين
في مرادهم ونجيناه ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له لابراهيم وكان قد سأل
ولدا كما ذكر في الصافات اسحق ويعقوب نافلة اى زيادة على المسؤل او هو
ولد الولد وكلا اى هو وولداه جعلنا صالحين انبياء وجعلناهم ائمة بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بامرنا
الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة اى
ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيفا
وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما فصلا بين الخصوم وعلما ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل اى اهلها الاعمال الخبائث من اللواط والرمي
بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك انهم كانوا قوم سوء مصدر ساءه
نقيض سره فاسقين وادخلناه في رحمتنا بان انجيناه من قومه انه من
الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على قومه بقوله
رب لا تذر الخ من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه
واهله الذين في سفينته من الكرب العظيم اى الغرق وتكذيب قومه
ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على رسالته ان لا
يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان
اى قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث هو زرع او كرم اذ نفشت فيه غنم
القوم اى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال
ضمير الجمع لاثنين قال داود رقاب الغنم لصاحب الحرث وقال سليمان ينتفع بدرها

بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها
اليه ففهمناها اى الحكومة سليمان وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان
وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول وكلا منهما اتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخر للتسبيح معه لامره به
اذا وجد فترة عنه لينشط له وكنا فاعلين تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا
عندكم مجاوبة للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس وهي الدرع لانها
تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح لكم في جملة الناس لتحصنكم
بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس من باسكم حربكم مع عدوكم
فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعمي بتصديق الرسول اى اشكروني بذلك
وسخرنا لسليمان الريح عاصفة وفي اية اخرى رخاء اى شديدة الهبوب
وخفيفته بحسب ارادته تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام
وكنا بكل شيء عالمين من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع
لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه وسخرنا من الشياطين من يغوصون له يدخلون
في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ويعملون عملا دون ذلك اى سوى الغوص
من البناء وغيره وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا
اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره واذكر ايوب ويبدل
منه اذ نادى ربه لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع
الناس له الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا او ثماني عشرة وضيق عيشه
اني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر اى الشدة وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله اولاده الذكور
والاناث بان احيوا له وكل من الصنفين ثلاث او سبع ومثلهم معهم
من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح واندر للشعير فبعث
الله سحابتين افرغت احديهما على اندر القمح الذهب والاخرى على اندر الشعير
الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين
اى ليصبروا فيثابوا واذكر اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
على طاعة الله وعن معاصيه وادخلناهم في رحمتنا من النبوة انهم من الصالحين
لها وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي

مابين الناس ولا يغضب نوفي بذلك وقيل لم يكن نبيًا واذكر ذا النون
صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه اذ ذهب مغاضبا لقومه اي
غضبان عليهم لما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك فظن ان لن نقدر عليه
اي نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت ونضيق عليه بذلك فنادى
في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان اي بان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي بلا اذن فاستجبنا
له ونجيناه من الغم بتلك الظلمات وكذلك كما نجيناه ننجي المؤمنين من كربهم
اذا استغاثوا بنا داعين واذكر زكريا ويبدل منه اذ نادى ربه بقوله رب
لا تذرني فردا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين الباقي بعد فناء خلقك
فاستجبنا له نداءه ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه فاتت بالولد
بعد عقمها انهم اي من ذكر من الانبياء كانوا يسارعون يبادرون في
الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا
لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم التي احصنت فرجها حفظته
من ان ينال فنفخنا فيها من روحنا اي جبريل حيث نفخ في جيب درعها
فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين الانس والجن والملائكة حيث
ولدته من غير فحل ان هذه اي ملة الاسلام امتكم اي دينكم ايها المخاطبون
اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وانا ربكم فاعبدون
وحدون وتقطعوا اي بعض المخاطبين امرهم بينهم اي تفرقوا امر دينهم
متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى كل الينا راجعون
اي فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران اي جحود
لسعيه وانا له كاتبون بان نامر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه وحرام على
قرية اهلكناها اريد اهلها انهم لا زائدة يرجعون اي ممتنع رجوعهم الى
الى الدنيا حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتخفيف والتشديد يأجوج
ومأجوج بالهمز وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اي سدهما
وذلك قرب الساعة وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون
واقترب الوعد الحق اي يوم القيمة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين
كفروا في ذلك اليوم لشدته يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد كنا في الدنيا

في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل انكم
يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان حصب جهنم وقودها
انتم لها واردون داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم ما وردوها
اي دخلوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم للعابدين فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى
عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم ان الذين
سبقت لهم منا المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع
الاكبر وهو ان يؤمر بالعبد الى النار وتتلقاهم تستقبلهم الملائكة
عند خروجهم من القبور يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا يوم منصوب باذكر مقدرا قبله نطوي السماء كطي السجل اسم ملك
للكتاب صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا كما بدأنا اول
خلق عن العدم نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلق بنعيد وضميره عائد الى
اول وما مصدرية وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون
ما قبلها انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي كتب الله
المنزلة من بعد الذكر بمعنى ام الكتاب الذي عند الله ان الارض ارض الجنة
يرثها عبادي الصالحون عام في كل صالح ان في هذا القرآن لبلاغا كفاية
في دخول الجنة لقوم عابدين عاملين به وما ارسلناك يا محمد الا رحمة
اي للرحمة للعالمين الانس والجن والملائكة قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد اي ما يوحى الي في امر الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون
منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر
فان تولوا عن ذلك فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء حال من الفاعل
والمفعول مستوين في علمه لا استبد به دونكم لتتأهبوا وان ما ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيمة المشتملة عليه وانما
يعلمه الله انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون
انتم وغيركم من السر وان ما ادري لعله اي ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته

فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم ومتاع تمتع الى حين اي انقضاء اجالكم
وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي قل وفي قراءة قال
رب احكم بيني وبين مكذبي بالحق بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا
ببدر واحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم
ساحر وعلى القران في قولكم شعر سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد
الله الآيتين او الا هذان خصمان الست ايات فمدنية وهي اربع او خمس او ست
او سبع او ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اي اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه ان
زلزلة الساعة اي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع
الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة شيء عظيم في ازعاج الناس
الذي هو نوع من العقاب يوم ترونها تذهل بسببها كل مرضعة بالفعل
عما ارضعت اي تنساه وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد
فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحارث وجماعته ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين
وانكروا البعث واحياء من صار ترابا ويتبع في جداله كل شيطان مريد اي
متمرد كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اي اتبعه فانه
يضله ويهديه يدعوه الى عذاب السعير اي النار يا ايها الناس اي اهل
مكة ان كنتم في ريب شك من البعث فانا خلقناكم اي اصلكم
ادم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة مني ثم من علقة وهي الدم
الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة تامة الخلق
وغير مخلقة اي غير تامة الخلق لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها
في ابتداء الخلق على اعادته ونقر مستانف في الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا بمعنى اطفالا
ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى
الاربعين سنة ومنكم من يتوفى اي يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من

من يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة وترى الارض هامدة يابسة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت ارتفعت وزادت و
انبتت من زائدة كل زوج صنف بهيج حسن ذلك المذكور من بدء
الانسان الى اخر احياء الارض بان بسبب ان الله هو الحق الثابت الدائم
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب
شك فيها وان الله يبعث من في القبور ونزل في ابي جهل ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى معه ولا كتاب منير
له نور معه ثاني عطفه حال اي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان
والعطف الجانب عن يمين او شمال ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله
اي دينه له في الدنيا خزي عذاب فقتل يوم بدر ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق اي الاحراق بالنار ويقال له ذلك بما قدمت يداك
اي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الاعمال تزاول بهما
وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
ومن الناس من يعبد الله على حرف اي شك في عبادته شبه بالحال
على حرف جبل في عدم ثباته فان اصابه خير صحة وسلامة في نفسه وماله
اطمان به وان اصابته فتنة محنة وسقم في نفسه وماله انقلب على وجهه
اي رجع الى الكفر خسر الدنيا بفوات ما امله منها والاخرة بالكفر ذلك
هو الخسران المبين البين يدعو يعبد من دون الله من الصنم ما لا يضره
ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد
عن الحق يدعو لمن ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع بتخيله لبئس
المولى اي الناصر هو اللام زائدة ولبئس العشير الصاحب هو وعقب
ذكر الشاك بالخسران بذكر المومنين بالثواب في ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الفرائض والنوافل جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من اكرام من يطيعه واهانة من
يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا نبيه عليه السلام
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اي سقف بيته

بشده فيه وفي عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض
كما في الصحاح فلينظر هل يذهبن كيده في عدم نصرة النبي ما يغيظه
منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وكذلك اي مثل انزالنا
الايات السابقة انزلناه اي القرآن الباقي ايات بينات ظاهرات حال
وان الله يهدي من يريد هداه معطوف على هاء انزلناه ان الذين
امنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئين طائفة منهم والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بادخال المؤمنين
الجنة وادخال غيرهم النار ان الله على كل شيء من عملهم شهيد عالم به
علم مشاهدة الم تر تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب اي يخضع له بما
يراد منه وكثير من الناس وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلوة
وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على
الايمان ومن يهن الله يشقه فما له من مكرم مسعد ان الله يفعل ما يشاء
من اهانة واكرام هذان خصمان اي المؤمنون خصم والكافرون الخمسة
خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اختصموا في ربهم اي في دينه فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسونها يعني احاطت بهم النار يصب
من فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ نهاية الحرارة يصهر يذاب به ما في بطونهم
من شحوم وغيرها وتشوى به الجلود ولهم مقامع من حديد لضرب رؤسهم
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي النار من غم يلحقهم بها اعيدوا فيها
ردوا اليها بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ نهاية الاحراق
وقال في المؤمنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ بالجر اي
منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من اساور
ولباسهم فيها حرير وهو المحرم لبسه في الدنيا على الرجال وهدوا في الدنيا
الى الطيب من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اي طريق الله
المحمود ودينه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعته وعن المسجد الحرام
الذي جعلناه منسكا ومتعبدا للناس سواء العاكف المقيم فيه والباد

والباد الطارئ ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة بظلم اي بسببه بان
ارتكب منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم مؤلم اي بعضه
ومن هذا يؤخذ خبر ان اي نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوأنا
بينا لابراهيم مكان البيت ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان
وامرناه ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاوثان للطائفين
والقائمين المقيمين به والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذن
ناد في الناس بالحج فنادى على جبل ابي قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى
بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا
وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر ياتوك رجالا مشاة جمع راجل
كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على
الذكر والانثى ياتين اي الضوامر حملا على المعنى من كل فج عميق
طريق بعيد ليشهدوا اي يحضروا منافع لهم في الدنيا بالتجارة او في الاخرة
او فيهما اقوال ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اي عشر ذي الحجة
او يوم عرفة الى اخر ايام التشريق اقوال على ما رزقهم من بهيمة الانعام
الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير اي الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم
اي يزيلوا اوساخهم وشعثهم كطول الظفر وليوفوا نذورهم
بالتخفيف والتشديد من الهدايا والضحايا وليطوفوا طواف الافاضة
بالبيت العتيق اي القديم لانه اول بيت وضع ذلك خبر مبتدأ مقدر
اي الامر والشان ذلك المذكور ومن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل
انتهاكه فهو اي تعظيمها خير له عند ربه في الاخرة واحلت لكم الانعام
اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثناء
منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه
فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان اي الذي هو الاوثان واجتنبوا
قول الزور الشرك بالله في تلبيتهم او شهادة الزور حنفاء لله مسلمين
عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين به تاكيد لما قبله وهما حالان

من الواو ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط من السماء فتخطفه الطير اي
تأخذه بسرعة او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق بعيد اي فهو لا يرجى
خلاصه ذلك يقدر الامر ذلك مبتدأ ومن يعظم شعائر الله فانها اي فان
تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن من
تقوى القلوب منهم وسميت شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدي
كطعن حديدة بسنامها لكم فيها منافع كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها
الى اجل مسمى وقت نحرها ثم محلها اي مكان حل نحرها الى البيت العتيق
اي عنده والمراد الحرم جميعه ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا
منسكا بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان اي ذبحا قربانا او مكانه
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم
اله واحد فله اسلموا انقادوا وبشر المخبتين المطيعين المتواضعين
الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
من البلايا والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
والبدن جمع بدنة وهي الابل جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم
فيها خير نفع في الدنيا كما تقدم واجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها
عند نحرها صواف قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها
سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها فكلوا منها ان شئتم
واطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتر السائل
او المتعرض كذلك مثل ذلك التسخير سخرناها لكم بان تنحر وتركب والا
لم تطق لعلكم تشكرون انعامي عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
اي لا يرفعان اليه ولكن يناله التقوى منكم اي يرفع اليه منكم العمل الصالح
الخالص له مع الايمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين اي الموحدين ان الله يدافع عن الذين
امنوا غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمته وهم
المشركون المعنى انه يعاقبهم اذن للذين يقاتلون اي المؤمنين ان يقاتلوا
وهذا اول اية نزلت في الجهاد بانهم بسبب انهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم
وان الله على نصرهم لقدير هم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا

مطلب شعائر الحج

مطلب أول آية نزلت في الجهاد

في الاخراج ما اخرجوا الا ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق
فالاخراج به اخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس
ببعض لهدمت بالتشديد للتكثير وبالتخفيف صوامع للرهبان وبيع كنائس
للنصارى وصلوات كنائس اليهود بالعبرانية ومساجد للمسلمين يذكر فيها
اي المواضع المذكورة اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها ولينصرن
الله من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه
وقدرته الذين ان مكناهم في الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول
ويقدر قبله هم مبتدأ ولله عاقبة الامور اي اليه مرجعها في الاخرة وان
يكذبوك تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح تأنيث
قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابرهيم وقوم لوط
واصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل
اي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم فامليت للكافرين امهلتهم بتأخير
العقاب لهم ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بتكذيبهم
باهلاكهم والاستفهام للتقرير اي هو واقع موقعه فكأين اي كم من قرية
اهلكتها وفي قراءة اهلكناها وهي ظالمة اي اهلها بكفرهم فهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها وكم من بئر معطلة متروكة بموت اهلها وقصر
مشيد رفيع خال بموت اهله افلم يسيروا في الارض اي كفار مكة فتكون
لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم او اذان يسمعون بها
اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا فانها اي القصة لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تأكيد ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده بانزال العذاب فانجزه يوم بدر وان يوما عند ربك
من ايام الاخرة بالعذاب كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا
وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والمراد اهلها والي المصير
المرجع قل يا ايها الناس اي اهل مكة انما انا لكم نذير مبين بين الانذار
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم هو
الجنة والذين سعوا في اياتنا القران بابطالها معجزين من اتبع النبي عليه السلام

اي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان او مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين
مسابقين اي لنا يظنون ان يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب اولئك اصحاب
الجحيم النار وما ارسلنا من قبلك من رسول هو نبي امر بالتبليغ ولا نبي
اي لم يؤمر بالتبليغ الا اذا تمنى قرأ القى الشيطان فى امنيته قراءته ما ليس
من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فى سورة
النجم بمجلس من قريش بعد افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه عليه السلام به تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبرئيل بما القاه الشيطان على لسانه
من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن فينسخ الله يبطل ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم فى تمكينه منه
يفعل ما يشاء ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة للذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم اي المشركين عن قبول الحق وان الظالمين الكافرين لفى شقاق
بعيد خلاف طويل مع النبي والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم
ثم ابطل ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن انه القرآن
الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وان الله لهادي الذين
آمنوا الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام ولا يزال الذين كفروا فى
مرية شك منه اي القرآن بما القاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطل حتى تأتيهم
الساعة بغتة اي ساعة موتهم او القيمة فجاءة او يأتيهم عذاب يوم عقيم هو
يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير او هو يوم القيمة لا ليل
الملك يومئذ اي يوم القيمة لله وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف
يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
فى جنات النعيم فضلا من الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين شديد بسبب كفرهم والذين هاجروا فى سبيل الله اي طاعته من
مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو رزق الجنة
وان الله لهو خير الرازقين افضل المعطين ليدخلنهم الله مدخلا بضم الميم
وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه وهو الجنة وان الله لعليم بنياتهم
حليم عن عقابهم الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب جازى

جازى من المؤمنين بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين اي قاتلهم كما قاتلوه
فى الشهر المحرم ثم بغي عليه منهم اي ظلم باخراجه من منزله لينصرنه الله ان
الله لعفو عن المؤمنين غفور لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام ذلك النصر
بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اي يدخل كلا منهما فى
الآخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته تعالى التي بها النصر وان الله
سميع دعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم
ذلك النصر ايضا بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون بالياء والتاء يعبدون
من دونه وهو الاصنام هو الباطل الزائل وان الله هو العلي اي العالي
على كل شيء بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء سواه الم تر تعلم ان الله
انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات وهذا من اثر
قدرته ان الله لطيف بعباده فى اخراج النبات بالماء خبير بما فى قلوبهم
عند تأخير المطر له ما فى السموات وما فى الارض على جهة الملك وان الله
لهو الغني عن عباده الحميد لاوليائه الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض
من البهائم والفلك السفن تجري فى البحر للركوب والحمل بامره باذنه
ويمسك السماء من ان او لئلا تقع على الارض الا باذنه فتهلكوا ان
الله بالناس لرؤوف رحيم فى التسخير والامساك وهو الذي احياكم
بالانشاء ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم عند البعث ان الانسان
اي المشرك لكفور لنعم الله بتركه توحيده لكل امة جعلنا منسكا بفتح
السين وكسرها شريعة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك يراد به
لا تنازعهم فى الامر اي امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تأكلوه
مما قتلتم وادع الى ربك الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم وان
جادلوك فى امر الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر
بالقتال الله يحكم بينكم ايها المؤمنون والكافرون يوم القيمة فيما كنتم فيه
تختلفون بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر الم تعلم الاستفهام
فيه للتقرير ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك اي ما ذكر فى كتاب
هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي علم ما ذكر على الله يسير سهل ويعبدون اي المشركون
من دون الله ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم

انها آلهة وما للظالمين بالاشراك من نصير يمنع عنهم عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا
من القرآن بينات ظاهرات حال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار
لها اي اثره من الكراهة والعبوس يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
اي يقعون فيهم بالبطش قل افانبئكم بشر من ذلكم اي باكره اليكم من القرآن
المتلو عليكم هو النار وعدها الله الذين كفروا بان مصيرهم اليها وبئس المصير
هي يا ايها الناس اي اهل مكة ضرب مثل فاستمعوا له هو ان الذين تدعون تعبدون
من دون الله اي غيره وهو الاصنام لن يخلقوا ذبابا اسم جنس واحده ذبابة
يقع على المذكر والمؤنث ولو اجتمعوا له لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا
مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به لا يستنقذوه اي يستردوه منه
لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا امر مستغرب عبر عنه بضرب مثل
ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله عظموه حق قدره
عظمته اذ اشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي
عزيز غالب الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا نزل لما قال
المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن
يتخذه رسلا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي ما قدموا وما خلفوا اي ما عملوا وما هم عاملون بعد والى الله
ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا
ربكم وحدوه وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون تفوزون بالبقاء في الجنة وجاهدوا في الله لاقامة دينه حق
جهاده باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر هو اجتباكم اختاركم
لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بان سهله عند الضرورات
كالقصر والتيمم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر ملة ابيكم منصوب بنزع
الخافض الكاف ابراهيم عطف بيان هو اي الله سماكم المسلمين من قبل اي قبل
هذا الكتاب وفي هذا اي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة انه
بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلوة
داوموا عليها وآتوا الزكوة واعتصموا بالله تفلوا به هو مولكم ناصركم و
متولي اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم سورة المؤمنون مكية وهي

١٨

مائة وثماني او تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
قد للتحقيق افلح فاز المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون متواضعون
والذين هم عن اللغو من الكلام وغيره معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم اي من زوجاتهم
او ما ملكت ايمانهم اي السراري فانهم غير ملومين في اتيانهم فمن ابتغى وراء
ذلك من الزوجات والسراري كالاستمناء بيد فاولئك هم العادون
المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا
وعهدهم فيما بينهم او فيما بينهم وبين الله من صلوة وغيرها راعون
حافظون والذين هم على صلواتهم جمعا ومفردا يحافظون يقيمونها في
اوقاتها اولئك هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس
هو جنة اعلى الجنان هم فيها خالدون في ذلك اشارة الى المعاد
ويناسبه ذكر المبدء بعده والله لقد خلقنا الانسان آدم من سلالة
هي من سللت الشيء من الشيء اذا استخرجته منه وهي خلاصته
من طين متعلق بسلالة ثم جعلناه اي الانسان نسل آدم نطفة
منيا في قرار مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا
فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلثة
بمعنى صيرنا ثم انشأناه خلقا آخر بنفخ الروح فيه فتبارك الله احسن
الخالقين اي المقدرين ومميز احسن محذوف للعلم به اي خلقا
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب و
الجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سموات جمع طريقة لانها
طرق الملائكة وما كنا عن الخلق تحتها غافلين ان تسقط عليهم و
تهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض وانزلنا
من السماء ماء بقدر من كفايتهم فاسكناه في الارض وانا على
ذهاب به لقادرون فيموتون مع دوابهم عطشا فانشأنا لكم به جنات
من نخيل واعناب هما اكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تأكلون صيفا وشتاء وانشأنا شجرة تخرج من طور سيناء جبل

بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة تنبت من الرباعي
والثلاثي بالدهن الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة
الزيتون وصبغ للآكلين عطف على الدهن اي ادام يصبغ اللقمة بغمسها
فيه وهو الزيت وان لكم في الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة
تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما في بطونها اي اللبن
ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك
ومنها تأكلون وعليها اي الابل وعلى الفلك اي السفن تحملون ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه
ما لكم من اله غيره وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة افلا تتقون
تخافون عقوبته بعبادتكم غيره فقال الملاء الذين كفروا من قومه لاتباعهم
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بان يكون متبوعا
وانتم اتباعه ولو شاء الله ان لا يعبد غيره لانزل ملائكة بذلك
لا بشرا ما سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح من التوحيد في آبائنا
الاولين اي الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة حالة
جنون فتربصوا به انتظروه حتى حين الى زمن موته قال نوح رب
انصرني عليهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال
تعالى مجيبا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اي السفينة باعيننا
بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور
للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح فاسلك فيها اي ادخل في السفينة
من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى
وهو مفعول ومن متعلق باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح
السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده
اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين
فزوجين مفعول واثنين تأكيد له واهلك اي زوجته واولاده
الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان
بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة
هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم

ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال و
نصفهم نساء ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم
انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين واهلاكهم
وقل عند نزولك من الفلك رب انزلني منزلا بضم الميم وفتح الزاي
مصدرا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول مباركا ذلك
الانزال او المكان وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر
نوح والسفينة واهلاك الكفار لآيات دلالات على قدرة الله تعالى وان
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح
بارساله اليهم ووعظه ثم انشأنا من بعدهم قرنا قوما آخرين هم عاد
فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا ان اي بان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملاء من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي المصير اليها واترفناهم نعمناهم
في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون ولئن لام قسم اطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط والجواب لاولهما
وهو مغن عن جواب الثاني انكم اذا اي ان اطعتموه لخاسرون
اي مغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل هيهات
هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد لما توعدون من
الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان ان هي اي ما الحيوة الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيى بحيوة ابنائنا وما نحن بمبعوثين ان هو اي ما الرسول
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي مصدقين في البعث
بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما زائدة
ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة صيحة
العذاب والهلاك كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس
اي صيرناهم مثله في اليبس فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم
انشأنا من بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت

قبله وما يستاخرون عنه ذكر الضمير بعد تانيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا
تترى بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل كلما جاء
امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين حجة بينة وهي
اليد والعصى وغيرهما من الايات الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
بها وبالله وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا
من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم اي قومه بني اسرائيل
يهتدون به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة
وجعلنا ابن مريم عيسى وامه اية لم يقل ايتين لان الاية فيهما واحدة
ولادته من غير فحل واويناهما الى ربوة مكان مرتفع وهو بيت المقدس
او دمشق او فلسطين اقوال ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها
ومعين اي ماء جار ظاهر تراه العيون يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل اني بما تعملون عليم فاجازيكم
عليه واعلموا ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون
اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وفي قراءة بتخفيف
النون وفي اخرى بكسر همزة ان مشددة استينافا وانا ربكم فاتقون
فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال من فاعل
تقطعوا اي احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهما كل حزب بما
لديهم اي عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم اترك كفار
مكة في غمرتهم ضلالتهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم
به نعطيهم من مال وبنين في الدنيا نسارع نعجل لهم في الخيرات لا بل لا
يشعرون ان ذلك استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم خوفهم منه
مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بايات ربهم القران يؤمنون
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون
ما اتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا

ان لا يقبل منهم انهم بتقدير قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون في علم الله ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها
فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فلياكل و
لدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال
وهم اي النفوس العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الحسنى
ولا يزاد في السيئات بل قلوبهم اي الكفار في غمرة جهالة من هذا القران ولهم
اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها
حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب اي
السيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون يقال لهم لا تجأروا اليوم
انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت اياتي من القران تتلى عليكم
فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون تقهقرا مستكبرين عن الايمان به اي بالبيت
او الحرم بانهم اهله في امن بخلاف سائر الناس في مواطنهم سامرا حال اي جماعة
يتحدثون بالليل حول البيت تهجرون من الثلاثي تتركون القران ومن الرباعي
اي تقولون غير الحق في النبي والقران قال تعالى افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغم
التاء في الدال القول اي القران الدال على صدق النبي ام جاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فيه
للتقرير بالحق من صدق النبي عليه السلام ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة
رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق اي القران
المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اي القران
اهواءهم بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات
والارض ومن فيهن اي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة
عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اي بالقران الذي فيه ذكرهم وشرفهم
فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم به من الايمان فخراج
ربك اجره وثوابه ورزقه خير وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي اخرى
خراجا فيهما وهو خير الرازقين افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم
الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث
والثواب والعقاب عن الصراط اي الطريق لناكبون عادلون ولو رحمناهم

وكشفنا ما بهم من ضر اي جوع اصابهم بمكة تسع سنين للجوا تمادوا في
طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب الجوع
فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون اي يرغبون الى الله في الدعاء
حتى ابتدائية اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد هو يوم بدر
بالقتل اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشا خلق لكم
السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما ما تاكيد للقلة
تشكرون وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون
وهو الذي يحيي بنفخ الروح في المضغة ويميت وله اختلاف الليل و
النهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون صنعه تعالى
فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي الاولون أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لا وفي الهمزتين التحقيق في الموضعين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن واباؤنا
هذا اي البعث بعد الموت من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب الاولين
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم لمن الارض ومن
فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله قل لهم
افلا تذكرون بادغام التاء في الذال فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء
قادر على الاحياء بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الكرسي سيقولون الله قل افلا تتقون تحذرون عبادة غيره قل من
بيده ملكوت ملك كل شيء والتاء للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه
يحمي ولا يحمى عنه ان كنتم تعلمون سيقولون الله وفي قراءة لله بلام الجر
في الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر قل فانى تسحرون تخدعون و
تصرفون عن الحق عبادة الله وحده اي كيف يخيل لكم انه باطل بل اتيناهم
بالحق بالصدق وانهم لكاذبون في نفيه وهو ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا اي لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق اي انفرد به
ومنع الاخر من الاستيلاء عليه ولعلا بعضهم على بعض مغالبة كفعل ملوك
الدنيا سبحان الله تنزيها له عما يصفون به مما ذكر عالم الغيب والشهادة
ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا فتعالى تعظم عما يشركون معه

معه قل رب اما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة تريني ما يوعدون من
العذاب هو صادق بالقتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك
بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
اي الخلة من الصفح والاعراض عنهم السيئة اذاهم اياك وهذا قبل الامر
بالقتال نحن اعلم بما يصفون اي يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه وقل
رب اعوذ اعتصم بك من همزات الشياطين نزغاتهم بما يوسوسون به
واعوذ بك رب ان يحضرون في اموري لانهم انما يحضرون بسوء حتى
ابتدائية اذا جاء احدهم الموت ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة
لو آمن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم لعلي اعمل صالحا بان اشهد ان لا اله
الا الله يكون فيما تركت ضيعت من عمري اي في مقابلته قال تعالى كلا اي لا رجوع
انها اي رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها ومن ورائهم
امامهم برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع الى يوم يبعثون ولا رجوع بعده
فاذا نفخ في الصور القرن النفخة الاولى او الثانية فلا انساب بينهم يومئذ
يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها بخلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم
من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيمة وفي بعضها يفيقون وفي اية
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك
هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا
انفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها وهم فيها
كالحون شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم الم تكن
اياتي من القران تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران
بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها فان عدنا الى المخالفة
فانا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسئوا فيها ابعدوا
في النار اذلاء ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم انه كان
فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم
بلال وصهيب وعمار وسلمان حتى انسوكم ذكري فتركتموه لاشتغالكم

بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسبا اليهم وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم
اليوم النعيم المقيم بما صبروا على استهزائكم بهم واذاكم اياهم انهم بكسر الهمزة
هم الفائزون بمطلوبهم استناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم قال لهم
بلسان مالك وفى قراة قل كم لبثتم فى الارض فى الدنيا وفى قبوركم عدد
سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم
ما هم فيه من العذاب فاسئل العادين اى الملائكة المحصين اعمال الخلق
قال تعالى بلسان مالك وفى قراة قل ان اى ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار افحسبتم انما خلقناكم
عبثا لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم
بالامر والنهى فترجعون الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا يليق به الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم الكرسى هو السرير الحسن ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين فى الرحمة
زيادة على المغفرة وانت خير الراحمين افضل راحم سورة النور مدنية وهى ثنتان
واربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هذه سورة انزلناها وفرضناها مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها
وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالات لعلكم تذكرون بادغام
التاء الثانية فى الذال تتعظون الزانية والزانى اى غير المحصنين لرجمهما
بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء
فى خبره وهو فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اى ضربة يقال جلده ضرب جلده
ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا تاخذكم بهما
رافة فى دين الله اى حكمه بان تتركوا شيئا من حدهما ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر اى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه
او دال على جوابه وليشهد عذابهما الجلد طائفة من المؤمنين قيل ثلاثة وقيل
اربعة عدد شهود الزنا الزانى لا ينكح يتزوج الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اى المناسب لكل منهما ما ذكر وحرم ذلك اى نكاح الزوانى

الزوانى على المؤمنين الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا
بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل
عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والذين يرمون المحصنات العفائف
بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهداء على زناهن برؤيتهم فاجلدوهم اى كل
واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة فى شئ ابدا واولئك هم
الفاسقون لاتيانهم كبيرة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم
فان الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم
وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة والذين
يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء عليه الا انفسهم وقع ذلك
لجماعة من الصحابة فشهادة احدهم مبتدا اربع شهادات نصب على المصدر
بالله انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فى ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد
القذف ويدرا يدفع عنها العذاب اى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فى ذلك ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بالستر فى ذلك وان الله تواب بقبوله التوبة فى ذلك وغيره
حكيم فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من
يستحقها ان الذين جاؤا بالافك اسوء الكذب على عائشة ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها بقذفها عصبة منكم جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت
وعبد الله بن ابى ومسطح وحمنة بنت جحش لا تحسبوه ايها المؤمنون
غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم ياجركم الله به ويظهر براة عايشة
ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى غزوة بعد ما انزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة
واذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شانى واقبلت الى الرحل فاذا عقدى
انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت التمسه وحملوا هودجى هو ما تركب فيه
على بعيرى يحسبوننى فيه وكانت النساء خفافا انما ياكلن العلقة هو
بضم المهملة وسكون اللام من الطعام اى القليل ووجدت عقدى وجئت

بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني
فيرجعون الي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء القوم
فادلج هو بتشديد الراء والدال اي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه
فاصبح في منزلي فرأى سواد انسان نائم اي شخصه فعرفني حين رآني وكان
يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني اي قوله انا لله وانا
اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي اي غطيته بالملاءة والله ما كلمني
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته ووطئ
على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة من اوغر اي واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك
من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول انتهى قولها
رواه الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اي عليه ما اكتسب من الاثم في ذلك
والذي تولى كبره منهم اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو
عبد الله بن ابي له عذاب عظيم هو النار في الآخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا
افك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب اي ظننتم ايها العصبة وقلتم
لولا هلا جاؤا اي العصبة عليه باربعة شهداء شاهدوه فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه ايها العصبة اي خضتم عذاب عظيم
في الآخرة اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احد
التائين واذ منصوب بمسكم او بافضتم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الاثم ولولا هلا اذ حين
سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب هنا
هذا بهتان كذب عظيم يعظكم الله ينهاكم ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين تتعظون بذلك ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم
بما يامر به وينهى عنه حكيم فيه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة باللسان
في الذين آمنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد للقذف
والآخرة بالنار لحق الله والله يعلم انتفاءها عنهم وانتم ايها العصبة لا تعلمون

لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل الله عليكم ايها العصبة ورحمته وان
الله رؤف رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان فانه اي المتبع يامر بالفحشاء القبيح والمنكر شرعا
باتباعها ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ايها العصبة بما قلتم
من الافك من احد ابدا اي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن
الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بقبول توبته منه والله سميع لما قلتم
عليم بما قصدتم ولا يأتل يحلف اولوا الفضل اي اصحاب الغنى منكم
والسعة ان لا يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته
مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من
الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بالافك وليعفوا وليصفحوا
عنهم في ذلك الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم للمؤمنين قال ابو بكر رضي الله عنه
بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفق عليه ان الذين يرمون بالزنا
المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها
المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه
الاستقرار الذي تعلق به لهم تشهد بالفوقانية والتحتانية عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ويعلمون ان الله
هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم
عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر
في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن الخبيثات
من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات
مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك الطيبون والطيبات
من النساء ومنهم عائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات
من النساء فيهم لهم للطيبين والطيبات من النساء مغفرة ورزق كريم في الجنة
وقد افتخرت عائشة رضي الله عنها باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اي تستاذنوا
وتسلموا على اهلها فيقول الواحد السلام عليكم ا ادخل كما ورد في حديث
ذلكم خير لكم من الدخول بغير استئذان لعلكم تذكرون بادغام التاء
الثانية في الذال خيريته فتعملون به فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستئذان ارجعوا
فارجعوا هو اي الرجوع ازكى خير لكم من القعود على الباب والله بما
تعملون من الدخول باذن وبغير اذن عليم فيجازيكم عليه ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع اي منفعة لكم باستكنان
وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة والله يعلم ما تبدون تظهرون
وما تكتمون تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح او غيره وسياتي
انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها
ذلك ازكى اي خير لهم ان الله خبير بما يصنعون بالابصار والفروج
فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن
نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل فعله بها ولا يبدين يظهرن زينتهن
الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة
في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن
بخمرهن على جيوبهن اي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا
يبدين زينتهن الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن جمع بعل اي
زوج او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن فيجوز لهم
نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات
فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد او التابعين في فضول
الطعام غير بالجر صفة والنصب استثناء اولي الاربة اصحاب الحاجة الى النساء
من الرجال بان لم ينتشر ذكر كل او الطفل بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا
على عورات النساء للجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن من خلخال يتقعقع وتوبوا الى الله جميعا

مطلب عدم جواز كشف المرأة للكافرات

جميعا ايها المؤمنون مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره لعلكم تفلحون وانكحوا
الايامى منكم جمع ايم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا
في الاحرار والحرائر والصالحين اي المؤمنين من عبادكم وامائكم وعباد من جموع
عبد ان يكونوا اي الاحرار فقراء يغنهم الله بالتزوج من فضله والله واسع
لخلقه عليم بهم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ما ينكحون به من مهر
ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله يوسع عليهم من فضله فينكحون والذين
يبتغون الكتاب بمعنى المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا اي امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها
مثلا كاتبتك على الفين في شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر فيقول
قبلت ذلك واتوهم امر للسادة من مال الله الذي اتاكم ما يستعينون به في
اداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه ولا تكرهوا
فتياتكم اي اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا تعففا وهذه
محل الاكراه فلا مفهوم للشرط لتبتغوا بالاكراه عرض الحيوة الدنيا نزلت في
عبد الله بن ابي كان يكره جواري له على الكسب بالزنا ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور لهن رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة ومثلا خبرا
عجيبا وهو خبر عائشة رضي الله عنها من الذين خلوا من قبلكم اي من جنس
امثالهم اي اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم وموعظة للمتقين في قوله
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الى اخره
ولولا اذ سمعتموه قلتم الى اخره يعظكم الله ان تعودوا الى اخره وتخصيصها
بالمتقين لانهم المنتفعون بها الله نور السموات والارض اي منورهما بالشمس
والقمر مثل نوره اي صفته في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة هي القنديل والمصباح السراج اي الفتيلة الموقدة والمشكاة الطاقة
غير النافذة اي الانبوبة في القنديل الزجاجة كانها والنور فيها كوكب
دري اي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها
وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ توقد المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع
اوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية اي الزجاجة من زيت شجرة

مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لصفائه نور به على نور بالنار ونور
الله اي هداه للمؤمنين نور على نور الايمان يهدي الله لنوره اي دين الاسلام
من يشاء ويضرب يبين الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا
فيؤمنوا والله بكل شيء عليم منه ضرب الامثال في بيوت متعلق بيسبح
الآتي اذن الله ان ترفع تعظم ويذكر فيها اسمه بتوحيده يسبح بفتح الموحدة
وكسرها اي يصلي له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات اي البكر والآصال
العشايا بعد الزوال رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له
ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كانه قيل من يسبحه لا تلهيهم
تجارة اي شراء ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة حذف هاء اقامة تخفيف
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب والابصار من الخوف
القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو
يوم القيمة ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي ثوابه واحسن بمعنى حسن ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير
حساب اي يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
جمع قاع اي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه
الماء الجاري يحسبه يظنه الظمآن اي العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم
على ربه لم يجد عمله اي لم ينفعه ووجد الله عنده اي عند عمله فوفيه حسابه
اي انه جازاه في الدنيا والله سريع الحساب اي المجازاة او الذين كفروا اعمالهم
السيئة كظلمات في بحر لجي عميق يغشاه موج من فوقه اي الموج موج من فوقه
اي الموج الثاني سحاب اي غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر
وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة السحاب اذا اخرج الناظر يده في هذه
الظلمات لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اي من لم يهده الله لم يهتد الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ومن
التسبيح صلاة والطير جمع طائر بين السماء والارض صافات حال باسطات
اجنحتهن كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فيه تغليب العاقل

العاقل ولله ملك السموات والارض خزائن الرزق والمطر والنبات والى الله
المصير المرجع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوقه برفق ثم يؤلف بينه يضم
بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما بعضه
فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله مخارجه وينزل من السماء
من زائدة جبال فيها في السماء بدل باعادة الجار من برد اي بعضه فيصيب به
من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد يقرب سنا برقه لمعانه يذهب بالابصار
الناظرة له اي يخطفها يقلب الله الليل والنهار اي يأتي بكل منهما بدل الآخر
ان في ذلك التقلب لعبرة دلالة لاولي الابصار لاصحاب البصائر على قدرة
الله تعالى والله خلق كل دابة اي حيوان من ماء اي نطفة فمنهم من يمشي على
بطنه كالحيات والهوام ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من
يمشي على اربع كالبهائم والانعام يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد انزلنا آيات مبينات اي بينات هي القرآن والله يهدي من يشاء الى صراط
طريق مستقيم اي دين الاسلام ويقولون اي المنافقون آمنا صدقنا بالله
بتوحيده وبالرسول محمد واطعنا هما فيما حكما به ثم يتولى يعرض فريق منهم
من بعد ذلك عنه وما اولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين الموافق قلوبهم
لالسنتهم واذا دعوا الى الله ورسوله اي رسول الله المبلغ عنه ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون عن المجيء اليه وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
مسرعين طائعين أفي قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا اي شكوا في نبوته ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم اي يظلمون فيه لا بل اولئك هم الظالمون
بالاعراض عنه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اي القول اللائق بهم ان يقولوا سمعنا واطعنا بالاجابة واولئك حينئذ
هم المفلحون الناجون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه ويتقه
بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه فاولئك هم الفائزون بالجنة واقسموا
بالله جهد ايمانهم غايتها لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن قل لهم لا تقسموا طاعة
معروفة للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ان الله خبير بما تعملون
من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم فانما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم

ما حملتم من طاعته وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ
البين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض بدلا
عن الكفار كما استخلف بالبناء للفاعل والمفعول الذين من قبلهم من بني اسرائيل بدلا
عن الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بان يظهره على
جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف والتشديد
من بعد خوفهم من الكفار امنا وقد انجز الله وعده لهم بما ذكر واثنى عليهم
بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا هو مستانف في حكم التعليل ومن كفر بعد ذلك
الانعام منهم به فاولئك هم الفاسقون واول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه
فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة لا تحسبن بالفوقانية والتحتانية والفاعل
الرسول الذين كفروا معجزين لنا في الارض بان يفوتونا ومأويهم مرجعهم النار
ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من
العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وعرفوا امر النساء
ثلث مرات في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة اي وقت الظهر ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم بالرفع
خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اي هي اوقات و
بالنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهي
لالقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات ليس عليكم ولا عليهم اي المماليك
والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد الاوقات
الثلثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض والجملة مؤكدة لما قبلها
كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم بامور خلقه
حكيم بما دبره لهم واية الاستيذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس
في ترك الاستيذان واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم فليستاذنوا
اي في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اي الاحرار الكبار كذلك يبين
الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء قعدن عن الحيض والولد
لكبرهن اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة

كقلادة وسوار وخلخال وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله سميع
لقولكم عليم بما في قلوبكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج في مواكلة مقابليهم ولا حرج على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت
اولادكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه اي خزنتموه لغيركم او صديقكم وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز
الاكل من بيوت من ذكروا وان لم يحضروا اي اذا علم رضاهم به ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج ان ياكل
وحده وان لم يجد من يواكله يترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا لكم لا اهل بها
فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة
ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حييا من عند الله
مباركة طيبة يثاب عليها كذلك يبين الله لكم الايات اي يفصل لكم معالم
دينكم لعلكم تعقلون لكي تفهموا ذلك انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه اي الرسول على امر جامع كخطبة الجمعة لم يذهبوا لعروض عذر
لهم حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم بالانصراف
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع
وخفض صوت قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون من
المسجد في الخطبة من غير استيذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق
فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الله او رسوله ان تصيبهم فتنة بلاء
او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة الا ان لله ما في السموات والارض ملكا و
عبيدا وخلقا قد يعلم ما انتم ايها المكلفون عليه من الايمان والنفاق
ويعلم يوم يرجعون اليه فيه التفات عن الخطاب اي متى يكون فينبئهم
فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى الذي نزل الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد ليكون
للعالمين اي الانس والجن دون الملائكة نذيرا مخوفا من عذاب الله الذي
له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق
كل شيء من شانه ان يخلق فقدره تقديرا سواه تسوية واتخذوا اي الكفار
من دونه اي الله اي غيره آلهة هي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا
يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جره ولا يملكون موتا ولا حيوة اي
اماتة لاحد واحياء لاحد ولا نشورا اي بعث الاموات وقال الذين كفروا
ان هذا اي ما هذا القرآن الا افك كذب افتريه محمد واعانه عليه قوم آخرون
وهم من اهل الكتاب قال تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا كفرا وكذبا اي بهما وقالوا
ايضا هو اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم اكتتبها انتسخها
من ذلك القوم بغيره فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوة وعشية
قال تعالى ردا عليهم قل انزله الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض انه كان
غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه او يلقى
اليه كنز من السماء ينفق منه فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش
او تكون له جنة بستان ياكل منها اي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة ناكل بالنون
اي نحن فيكون له مزية علينا بها وقال الظالمون اي الكافرون للمؤمنين
ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف
ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر
فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه تبارك تكاثر
خير الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا من الكنز والبستان
جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها في
الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا ايضا وفي قراءة بالرفع استئنافا بل كذبوا بالساعة
القيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اي مشتدة اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره
من الغضب وزفيرا صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه واذا القوا
منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكان

مكان لانه في الاصل صفة له مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالاغلال
والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كعذابكم قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
ها المتقون كانت لهم في علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن
خالدين حال لازمة كان وعدهم ما ذكر على ربك وعدا مسئولا يسأله
من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او تسأله لهم الملائكة ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون والتحتانية
وما يعبدون من دون الله اي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول
تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين ءانتم بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركه اضللتم عبادي هؤلاء اوقعتموهم في الضلال بامركم اياهم بعبادتكم
ام هم ضلوا السبيل طريق الحق بانفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق
بك ما كان ينبغي يستقيم لنا ان نتخذ من دونك اي غيرك من اولياء مفعول
اول ومن زائدة لتاكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نامر بعبادتنا ولكن
متعتهم واباءهم من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا
الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد كذبوكم اي كذب
المعبودون العابدين بما تقولون بالفوقانية انهم آلهة فما يستطيعون بالتحتانية
والفوقانية اي لا هم ولا انتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم منه
ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فانت
مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلى
الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي
لا اكون كالاول في كل اتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم به استفهام
بمعنى الامر اي اصبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا
الينا او نرى ربنا فنخبر ان محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا تكبروا في
شان انفسهم وعتوا طغوا عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله في الدنيا وعتوا

بالواو على اصله بخلاف عتيا بالابدال في مريم يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق
هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ للمجرمين اي الكافرين بخلاف
المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون حجرا محجورا على عادتهم في الدنيا اذا نزلت
بهم شدة اي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى وقدمنا عمدنا
الى ما عملوا من عمل من خير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في
الدنيا فجعلناه هباء منثورا هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار
المفرق اي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا
اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا واحسن مقيلا
منهم اي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ من
ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث ويوم تشقق السماء اي
كل سماء بالغمام اي معه وهو غيم ابيض ونزل الملائكة من كل سماء تنزيلا
هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بادغام
التاء الثانية في الاصل فيها وفي اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام
ونصب الملائكة الملك يومئذ الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وكان اليوم يوما على
الكافرين عسيرا بخلاف المؤمنين ويوم يعض الظالم المشرك عقبة بن ابي معيط
كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضى لابي بن خلف على يديه ندما وتحسرا
في القيمة يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد سبيلا طريقا الى الهدى
يا ويلتا الفه عوض عن ياء الاضافة اي ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم اتخذ
فلانا اي ابيا خليلا لقد اضلني عن الذكر اي القرآن بعد اذ جاءني بان
ردني عن الايمان به قال تعالى وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا بان يتركه ويتبرأ
منه عند البلاء وقال الرسول محمد يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن
مهجورا متروكا قال تعالى وكذلك كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل
نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا
لك ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه كذلك اي متفرقا
لنثبت به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا اي اتينا به شيئا بعد شيء
بتمهل وتؤدة ليتيسر فهمه وحفظه ولا يأتونك بمثل في ابطال امرك الا جئناك

الا جئناك بالحق الدافع له واحسن تفسيرا بيانا هم الذين يحشرون على وجوههم اي يسا
الى جهنم اولئك شر مكانا هو جهنم واضل سبيلا اخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا اي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم
بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا
الرسل بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل او لان تكذيبه تكذيب لباقي
الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد اغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس
بعدهم اية عبرة واعتدنا في الاخرة للظالمين الكافرين عذابا اليما مؤلما سوى
ما يحل بهم في الدنيا واذكر عادا قوم هود وثمودا قوم صالح واصحاب الرس
اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
وقرونا اقواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال
في اقامة الحجج عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا
اهلاكا بتكذيبهم انبياءهم ولقد اتوا اي مر كفار مكة على القرية التي امطرت
مطر السوء مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها
لفعلهم الفاحشة افلم يكونوا يرونها في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام
للتقرير بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون واذا راوك
ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا
في دعواه محتقرين له عن الرسالة ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انه كاد ليضلنا يصرفنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها لصرفنا
عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب عيانا في الاخرة من اضل
سبيلا اخطأ طريقا اهم ام المؤمنون ارأيت اخبرني من اتخذ الهه
هواه اي مهويه قدم المفعول الثاني لانه اهم وجملة من مفعول اول لرأيت
والثاني افانت تكون عليه وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما تقول لهم ان ما هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا اخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون
مولاهم المنعم عليهم الم تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الاسفار
الى وقت طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم جعلنا

الشمس عليه اي الظل دليلا فلولا الشمس ما عرف الظل ثم قبضناه اي الظل الممدود الينا
قبضا يسيرا خفيا بطلوع الشمس وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم
سباتا راحة للابدان بقطع الاعمال وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق
وغيره وهو الذي ارسل الرياح وفي قراءة الريح نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة
قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدر
وفي اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرات ومفرد الاولى نشور
كرسول والاخيرة بشير وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لنحيي به بلدة ميتا
بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ونسقيه اي الماء مما خلقنا
انعاما ابلا وبقرا وغنما واناسي كثيرا جمع انسان واصله اناسين فابدلت
النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسي ولقد صرفناه اي الماء بينهم ليذكروا
اصله يتذكروا ادغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم
الكاف اي نعمة الله به فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا للنعمة حيث قالوا
مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخوف اهلها ولكن بعثناك الى
اهل القرى كلها نذيرا ليعظم اجرك فلا تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم به
اي بالقرآن جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين ارسلهما متجاورين هذا
عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما
برزخا حاجزا لا يختلط احدهما بالآخر وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا به
اختلاطهما وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني انسانا فجعله نسبا
ذا نسب وصهرا ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل وكان
ربك قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون اي الكفار من دون الله ما لا
ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وهو الاصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا
معينا للشيطان بطاعته وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا مخوفا من النار
قل ما اسألكم عليه على تبليغ ما ارسلت به من اجر الا لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا امنعه من ذلك وتوكل
على الحي الذي لا يموت وسبح متلبسا بحمده اي قل سبحان الله والحمد لله وكفى به
بذنوب عباده خبيرا عالما تعلق به بذنوب هو الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثمة شمس ولو شاء

لخلقهن في لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش
هو في اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اي استواء يليق به فاسأل
ايها الانسان به بالرحمن خبيرا يخبرك بصفاته واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد
ولا نعرفه لا وزادهم هذا القول لهم نفورا عن الايمان قال تعالى تبارك تعاظم
الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل
الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة وله الثور والميزان
وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد
والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وجعل فيها
ايضا سراجا وهو الشمس وقمرا منيرا وفي قراءة سرجا بالجمع اي نيرات وخص القمر
منها بالذكر لنوع فضيلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل منهما
الآخر لمن اراد ان يذكر بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في احدهما من خير
فيفعله في الآخر او اراد شكورا اي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن
مبتدأ وما بعده صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه الذين يمشون
على الارض هونا اي بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا
سلاما اي قولا يسلمون به فيه من الاثم والذين يبيتون لربهم سجدا
جمع ساجد وقياما بمعنى قائمين اي يصلون بالليل والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي لازما انها ساءت بئست
مستقرا ومقاما اي هي موضع استقرار واقامة والذين اذا انفقوا على عيالهم
لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اي يضيقوا وكان انفاقهم بين ذلك
الاسراف والاقتار قواما وسطا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي واحدا من هذه
الثلاثة يلق اثاما اي عقوبة يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا مهانا حال الا
من تاب وآمن وعمل عملا صالحا منهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة
حسنات في الآخرة وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه

غير من ذكر وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خير
والذين لا يشهدون الزور اي الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام
القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه والذين اذا ذكروا وعظوا بايات ربهم
القران لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين ناظرين منتفعين
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بالجمع والافراد قرة
اعين لنا بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما في الخير اولئك
يجزون الغرفة الدرجة في الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون بالتشديد و
التخفيف مع فتح الياء فيها في الغرفة تحية وسلاما من الملائكة خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما موضع اقامة لهم واولئك وما بعده خبر عباد
الرحمن المبتدا قل يا محمد لاهل مكة ما نافية يعبا يكترث بكم ربي لولا دعاؤكم
اياه في الشدائد فيكشفها فقد اي فكيف يعبا بكم وقد كذبتم الرسول
والقران فسوف يكون العذاب لزاما ملازما لكم في الاخرة بعد ما يحل بكم
في الدنيا فقتل منهم ببدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى اخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات ايات الكتاب القران
الاضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد باخع نفسك
قاتلها غما من اجل ان لا يكونوا اي اهل مكة مؤمنين ولعل هنا للاشفاق
اي اشفق عليها بتخفيف هذا الغم ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
بمعنى المضارع اي تظل اي تدوم اعناقهم لها خاضعين فيؤمنون ولما وصفت
الاعناق بالخضوع الذي هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء وما ياتيهم
من ذكر قران من الرحمن محدث صفة كاشفة الا كانوا عنه معرضين فقد
كذبوا به فسياتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى
الارض كم انبتنا فيها اي كثيرا من كل زوج كريم نوع حسن ان في ذلك لاية دلالة
على كمال قدرته تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وكان قال سيبويه زائدة
وان ربك لهو العزيز ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين واذكر
يا محمد لقومك اذ نادى ربك موسى ليلة راى النار والشجرة ان اي بان

ائت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم بالكفر
بالله وبني اسرائيل باستعبادهم الا يتقون الله الهمزة للاستفهام الانكاري
بطاعته فيوحدونه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني باداء الرسالة للعقدة التي فيه
فارسل الى اخي هرون معي ولهم علي ذنب بقتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلون
به قال تعالى كلا اي لا يقتلونك فاذهبا اي انت واخوك ففيه تغليب
الحاضر على الغائب باياتنا انا معكم مستمعون ما تقولون وما يقال لكم اجريا
مجرى الجماعة فاتيا فرعون فقولا انا اي كلا منا رسول رب العالمين
اليك ان اي بان ارسل معنا الى الشام بني اسرائيل فاتياه فقالا له ما ذكر
قال فرعون لموسى الم نربك فينا في منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة
بعد فطامه ولبثت فينا من عمرك سنين ثلثين سنة يلبس من ملابس
فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وفعلت فعلتك التي فعلت
هي قتله القبطي وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم
الاستعباد قال موسى فعلتها اذا اي حينئذ وانا من الضالين عما اتاني
الله بعدها من العلم والرسالة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
علما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي اصله تمن بها ان عبدت
بني اسرائيل بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك
لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول الكلام همزة الاستفهام للانكار
قال فرعون لموسى وما رب العالمين الذي قلت انك رسوله اي اي شيء
هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته
اجابه موسى عليه ببعضها قال رب السموات والارض وما بينهما اي
خالق ذلك ان كنتم موقنين بانه تعالى خالقه فامنوا به وحده قال فرعون
لمن حوله من اشراف قومه الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال
قال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين وهذا وان كان داخلا فيما قبله
يغيظ فرعون ولذلك قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال
موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون انه كذلك فامنوا به
وحده قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين

كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه
احدا قال له موسى اولو اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي برهان
بين على رسالتي قال فرعون له فات به ان كنت من الصادقين فيه فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا
هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال
فرعون للملاء حوله ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث
في المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسى في علم
السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل
للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين الاستفهام
للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا
موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا اي حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقي
واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فالامر منه للاذن بتقديم
القائهم توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف بحذف
احدى التائين من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون
ان حبالهم وعصيهم حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى
بالسحر قال فرعون ءامنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له لموسى
قبل ان اذن انا لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه وغلبكم
باخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون
في الآخرة انا نطمع نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان اي بان كنا اول
المؤمنين في زماننا واوحينا الى موسى بعد سنين اقامها بينهم يدعوهم بايات

الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادي بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون
ووصل همزة اسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسيرهم في المدائن قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية
حاشرين جامعين الجيش قائلا ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا
ستمائة الف وسبعين الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى
كثرة جيشه وانهم لنا لغائظون فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون
متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى فاخرجناهم اي فرعون
وجنوده من مصر ليلحقوا موسى وقومه من جنات بساتين كانت على جانبي
النيل وعيون انهار جارية في الدور من النيل وكنوز اموال ظاهرة من
الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها ومقام كريم مجلس
حسن للامراء والوزراء تحفه اتباعهم كذلك اي اخراجنا كما وصفنا واورثناها
بني اسرائيل بعد اغراق فرعون وقومه فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق
الشمس فلما تراءى الجمعان اي رأى كل منهما الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون
يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به قال موسى كلا اي لن يدركونا ان معي
ربي بنصره سيهدين طريق النجاة قال تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق انشق اثني عشر فرقا فكان كل فرق كالطود العظيم الجبل
الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده وازلفنا قربنا
ثم هناك الاخرين فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين باخراجهم من البحر على الهيئة المذكورة ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه
باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه ان في ذلك
اي اغراق فرعون وقومه لاية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين بالله
لم يؤمن منهم غير اسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن ال فرعون ومريم بنت ناموسى
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز فانتقم من الكافرين
باغراقهم الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق واتل عليهم اي كفار مكة نبأ
خبر ابرهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما
صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين اي نقيم نهارا على عبادتها زادوه

قوله قال افرايتم ما كنتم تعبدون آه اي اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون او اخبروني ما كنتم تعبدون حقيق بالعبادة اولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء السببية تفيد ان ما بعد الفاء وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم لانها عدو لي فهذه الفاء بمعنى اللام فالمعنى اخبروني عن حالها لانها عدو لي وقد صرح الرضي بانه قد يجيء الفاء بمعنى اللام في مثل قوله اخرج منها فانك رجيم كا ازورني

في الجواب فتخارا به قال هل يسمعونكم اذ حين تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون كم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اي مثل فعلنا قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي لا اعبدهم الا لكن رب العالمين فاني اعبده الذي خلقني فهو يهدين الى الدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي الجزاء رب هب لي حكما علما والحقني بالصالحين اي النبيين واجعل لي لسان صدق ثناء حسنا في الاخرين الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن يعطاها واغفر لابي انه كان من الضالين بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر في سورة براءة ولا تخزني تفضحني يوم يبعثون اي الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك وازلفت الجنة قربت للمتقين فيرونها وبرزت الجحيم اظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لا فكبكبوا القوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس اجمعون قالوا اي الغاوون وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه كنا لفي ضلال مبين بين اذ حيث نسويكم برب العالمين في العبادة وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون اي الشياطين او اولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي يهمه امرنا فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين لو هنا للتمني ونكون جوابه ان في ذلك المذكور من قصة ابرهيم وقومه لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد او لانه لطول لبثه فيهم كانه رسل وتانيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه اذ قال لهم اخوهم نسبا نوح الا تتقون الله اني لكم رسول

امين على تبليغ ما ارسلت به فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته وما اسالكم عليه اي على تبليغه من اجر ان ما اجري اي ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرر تاكيدا قالوا انؤمن نصدق لك لقولك واتبعك وفي قراءة واتباعك جمع تابع مبتدا الارذلون السفلة كالحاكة والاساكفة قال وما علمي اي علم لي بما كانوا يعملون ان ما حسابهم الا على ربي فيجازيهم لو تشعرون تعلمون ذلك ما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا الا نذير مبين بين الانذار قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنا لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم ونجني ومن معي من المؤمنين قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من الناس والطير والحيوان ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية بناء علما للمارة تعبثون بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون مصانع للماء تحت الارض لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون واذا بطشتم بضرب او قتل بطشتم جبارين من غير رافة فاتقوا الله في ذلك واطيعون فيما امركم به واتقوا الذي امدكم انعم عليكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة ان عصيتموني قالوا سواء علينا مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اي لا نرعوي لوعظك ان ما هذا الذي خوفتنا به الا خلق الاولين اي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام اي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين اي طبيعتهم وعادتهم وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت

ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان ما اجرى الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا من الخير آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بطرين وفى قراءة فارهين
حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما امرتكم به ولا تطيعوا امر المسرفين الذين
الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون بطاعة الله قالوا انما انت
من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم ما انت ايضا الا بشر
مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين فى رسالتك قال هذه ناقة
لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب يوم عظيم بعظم فيه العذاب فعقروها اى عقرها بعضهم
برضاهم فاصبحوا نادمين على عقرها فاخذهم العذاب الموعود به
فهلكوا ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر
ان ما اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اى اقبالهن
بل انتم قوم عادون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا
لتكونن من المخرجين من بلدتنا قال لوط انى لعملكم من القالين المبغضين
رب نجنى واهلى مما يعملون اى من عذابه فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
امراته فى الغابرين الباقين اهلكناها ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا
عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين مطرهم ان فى ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء وهى
غيضة شجر قرب مدين المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن
منهم الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان ما اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا
من المخسرين الناقصين وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوى ولا تبخسوا

ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة
لمعنى عاملها تعثوا واتقوا الذى خلقكم والجبلة الخليقة الاولين قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اى انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا بسكون السين
وفتحها قطعة من السماء ان كنت من الصادقين فى رسالتك قال ربى
اعلم بما تعملون فيجازيكم به فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هى
سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه اى القران لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين جبريل على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى
مبين بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله تعالى
وانه اى ذكر القران المنزل على محمد لفى زبر كتب الاولين كالتوراة والانجيل
اولم يكن لهم لكفار مكة اية على ذلك ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله
بن سلام واصحابه ممن امنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتية ونصب
اية وبالفوقانية ورفع اية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقراه عليهم
اى كفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك اى مثل ادخالنا
التكذيب به بقراءة الاعجم سلكناه ادخلنا التكذيب به فى قلوب المجرمين اى
كفار مكة بقراءة النبى لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة
وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى
هذا العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرنى ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية بمعنى اى
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فى دفع العذاب وتخفيفه ان لم يغن عنهم وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل تنذر اهلها ذكرى عظة لهم
وما كنا ظالمين فى اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين وما
تنزلت به بالقران الشياطين وما ينبغى يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون
ذلك انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون بالشهب فلا تدع مع الله

إلها آخر فتكون من المعذبين إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه وأنذر عشيرتك الأقربين
وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم رحمهما الله
واخفض جناحك ألن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين الموحدين فإن عصوك
أي عشيرتك فقل لهم إني بريء مما تعملون من عبادة غير الله تعالى وتوكل بالواو
والفاء على العزيز الرحيم أي الله فوض إليه جميع أمرك الذي يراك حين تقوم
إلى الصلوة وتقلبك في أركان الصلوة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا
في الساجدين أي المصلين إنه هو السميع العليم هل أنبئكم أي كفار مكة
على من تنزل الشياطين حذف إحدى التاءين من الأصل تنزل على كل أفاك
كذاب أثيم فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون أي الشياطين السمع أي ما سمعوه
من الملائكة إلى الكهنة وأكثرهم كاذبون يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا
وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء والشعراء يتبعهم الغاوون
في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون ألم تر تعلم أنهم في كل
واد من أودية وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء وأنهم
يقولون فعلنا ما لا يفعلون أي يكذبون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الشعراء وذكروا الله كثيرا أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا
بهجوهم الكفار من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم من جملة المؤمنين فليسوا
مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا من
الشعراء وغيرهم أي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت سورة النمل
مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طس الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات القرآن آيات منه وكتاب
مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو هدى أي هاد من الضلالة
وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة يأتون بها على
وجهها ويؤتون يعطون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال
وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم
القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها
عندنا أولئك الذين لهم سوء العذاب أشده في الدنيا القتل والأسر وهم في

هم في الآخرة هم الأخسرون لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وإنك خطاب للنبي
لتلقى القرآن أي يلقى عليك بشدة من لدن من عند حكيم عليم في ذلك
اذكر إذ قال موسى لأهله زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر إني آنست
أبصرت من بعيد نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها
أو آتيكم بشهاب قبس بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة
أو عود لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد والطاء بدل من تاء الافتعال
من صلي بالنار وفتحها فلما جاءها نودي أن أي بأن بورك أي بارك الله
من في النار أي موسى ومن حولها أي الملائكة أو بالعكس وبارك يتعدى
بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان وسبحان الله رب العالمين من جملة
ما نودي به ومعناه تنزيه الله من السوء يا موسى إنه أي الشأن أنا الله
العزيز الحكيم وألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان حية
خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب يرجع قال تعالى يا موسى لا تخف منها إني لا
يخاف لدي عندي المرسلون من حية وغيرها إلا لكن من ظلم
نفسه ثم بدل حسنا أتاه بعد سوء أي تاب فإني غفور رحيم أقبل التوبة
وأغفر له وأدخل يدك في جيبك طوق القميص تخرج خلاف لونها من
الأدمة بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشى البصر آية في تسع
آيات مرسلا بها إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة أي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر وجحدوا بها
أي لم يقروا وقد استيقنتها أنفسهم أي تيقنوا أنها من عند الله ظلما
وعلوا تكبرا عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
المفسدين التي علمتها من إهلاكهم ولقد آتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء
بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين على كثير من عباده المؤمنين وورث
سليمان داود النبوة والعلم وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير أي
فهم أصواته وأوتينا من كل شيء يؤتاه الأنبياء والملوك إن هذا المؤتى
لهو الفضل المبين البين الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والإنس
والطير في مسير له فهم يوزعون يجمعون ثم يساقون حتى إذا أتوا على وادي

وادي النمل هو بالطائف او بالشام جمع نملة صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل
وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون نهى لهم كأنه نزل النمل منزلة العقلاء في خطابهم
فتبسم سليمان ابتداء ضاحكا انتهاء من قولها وقد سمعها من ثلثة اميال حملته
اليه الريح فحبس جنده حين اشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده
ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي
انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين الانبياء والاولياء وتفقد الطير ليرى الهدهد الذي يرى
الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فيستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان
اليه للصلوة فلم يره فقال ما لي لا ارى الهدهد اي أعرض لي ما منعني من رؤيته
ام كان من الغائبين فلم اره لغيبته فلما تحققها قال لاعذبنه عذابا اي
تعذيبا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع عن الهوام
او لاذبحنه بقطع حلقومه او ليأتيني بنون مشددة مكسورة او مفتوحة
بعدها نون مكسورة بسلطان مبين برهان بين ظاهر على عذره فمكث بضم
الكاف وفتحها غير بعيد اي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا
برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته
فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك من سبإ
بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرفه بنبإ بخبر
يقين اني وجدت امرأة تملكهم اي هي ملكة لهم اسمها بلقيس واوتيت من كل
شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش سرير عظيم طوله
ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه ثلثون ذراعا مضروب من الذهب
والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه
من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابيات على كل
بيت باب مغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا
لله اي ان يسجدوا له فزيدت لا وادغمت فيها نون ان كما في قوله تعالى لئلا
يعلم اهل الكتاب والجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى الذي يخرج الخبء مصدر

سجدة

مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم ما يخفون
في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم استئناف
جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم
قال سليمان للهدهد سننظر أصدقت فيما اخبرتنا ام كنت من الكاذبين
اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج
وارتووا وتوضأوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان
بن داود الى بلقيس ملكة سبإ بسم الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك
وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم الى بلقيس وقومها
ثم تول انصرف عنهم وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب
فاخذه واتاها وحولها جندها فالقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت
خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ اني بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة القي الي كتاب كريم مختوم
انه من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا ايها الملأ افتوني بتحقيق الهمزتين
وقلب الثانية واوا اي اشيروا علي في امري ما كنت قاطعة امرا قاضيته حتى
تشهدون تحضرون قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد اصحاب شدة
في الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين نا نطعك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون اي مرسلوا الكتاب واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها
فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب
وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع
الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان
تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا
مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع اولاد
الجن عن يمين الميدان وعن شماله فلما جاء الرسول بالهدية ومعه اتباعه سليمان

ظهر كتوب سليمان الى بلقيس

قال اتمدونن بمال فما آتاني الله من النبوة والملك خير مما آتاكم من الدنيا بل انتم
بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا ارجع اليهم بما اتيت من الهدية
فلنأتينهم بجنود لا قبل طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلدهم سبأ سميت
باسم ابي قبيلتهم اذلة وهم صاغرون اي ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع
اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصرها
داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير
الى سليمان عليه السلام لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر الف قيل
مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها قال يا ايها الملأ
ايكم في الخيرين ما تقدم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اي منقادين
طائعين فلي اخذه قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن هو القوي الشديد
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة
الى نصف النهار واني عليه لقوي اي على حمله امين اي على ما فيه من الجواهر
وغيرها قال سليمان عليه السلام اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اذا نظرت به الى
شيء ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه
ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتي الله به فحصل بان جرى تحت
الارض حتى ارتفع عند كرسي سليمان عليه السلام فلما رآه مستقرا اي ساكنا
عنده قال هذا اي الاتيان لي به من فضل ربي ليبلوني ليختبرني أأشكر بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام اكفر النعمة
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لاجلها لان ثواب شكره له ومن كفر النعمة فان
ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها اي غيروه
الى حال تنكره اذا رأته ننظر أتهتدي الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه
بزيادة او نقص او غير ذلك فلما جاءت قيل اهكذا عرشك اي امثل هذا عرشك
قالت كأنه هو اي عرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل اهذا عرشك
ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان عليه السلام لما رأى لها معرفة وعلما واوتينا العلم

من قبلها وكنا مسلمين وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله
اي غيره انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح هو سطح من زجاج
ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان عليه السلام لما قيل له
ان ساقيها وقدميها كقدمي حمار فلما رأته حسبته لجة من الماء وكشفت
عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان عليه السلام على سريره في صدر الصرح
فرأى ساقيها وقدميها حسانا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير اي
زجاج ودعاها الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك
واسلمت كائنة مع سليمان لله رب العالمين واراد تزوجها فكره شعر ساقيها
فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها واقرها على ملكها وكان
يزورها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملك
سليمان عليه السلام روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو
ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا ان اي بان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان
يختصمون في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون قال
للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم
ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك
لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا اصله تطيرنا ادغمت التاء في الطاء
واجتلبت همزة الوصل اي تشاءمنا بك وبمن معك اي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا
قال طائركم شؤمكم عند الله اتاكم به بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر
وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط اي رجال يفسدون في الارض بالمعاصي
منها قرضهم الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة قالوا اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا اي احلفوا بالله لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية واهله
اي من آمن به اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء وضم اللام الثانية لوليه
اي ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله بضم الميم وفتحها اي اهلاكهم او هلاكهم
فلا ندري من قتلهم وانا لصادقون ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم
بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او رمي الملائكة بحجارة يرونها

ولا يرونهم فتلك بيوتهم خاوية خالية ونصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
بما ظلموا بظلمهم اي كفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون
وانجينا الذين امنوا بصالح وكانوا اربعة الاف وكانوا يتقون الشرك ولوطا
منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي اللواط
وانتم تبصرون يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية ائنكم بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا وهو حجارة السجيل اهلكتهم فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم
قل يا محمد الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى
هم آلله بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه خير لمن يعبده ام ما يشركون بالياء والتاء اي اهل مكة به
الالهة خير لعابديها ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء فانبتنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان
المحوط ذات بهجة حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لعدم قدرتكم عليه
ءاله بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في
مواضعه السبعة مع الله اعانه على ذلك اي ليس معه اله بل هم قوم يعدلون
يشركون بالله غيره ام من جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها
فيما بينها انهارا وجعل لها رواسي جبالا اثبت بها الارض وجعل بين البحرين
حاجزا بين العذب والملح لا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون توحيده ام من يجيب المضطر المكروب الذي مسه الضر اذا دعاه
ويكشف السوء عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض الاضافة بمعنى في
اي يخلف كل قرن القرن الذي قبله ءاله مع الله قليلا ما تذكرون تتعظون
بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل ام من يهديكم
يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وبعلامات الارض
نهارا ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما

يشركون به غيره ام من يبدأ الخلق في الارحام من نطفة ثم يعيده بعد الموت
وان لم تعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء بالمطر
والارض بالنبات ءاله مع الله اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله
معه قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا
وسالوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة
والناس الغيب اي ما غاب عنهم الا لكن الله يعلمه وما يشعرون اي الكفار كغيرهم
ايان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك بوزن اكرم في قراءة وفي قراءة ادارك
بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت في الدال واجتلبت
همزة الوصل اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم في الاخرة اي بها حتى سالوا
عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك بل هم في شك منها بل هم منها عمون من عمي القلب
وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف
كسرتها وقال الذين كفروا ايضا في انكار البعث ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا
لمخرجون من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان ما هذا الا
اساطير الاولين جمع اسطورة بالضم اي ما سطر من الكذب قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن
عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون تسلية للنبي عليه السلام اي لا تهتم بمكرهم
عليك فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه
قل عسى ان يكون ردف قرب لكم بعض الذي تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر
وباقي العذاب ياتيهم بعد الموت وان ربك لذو فضل على الناس ومنه تاخير
العذاب عن الكفار ولكن اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون تاخير العذاب
لانكارهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون
بالسنتهم وما من غائبة في السماء والارض الهاء للمبالغة اي شيء في غاية الخفاء
على الناس الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب
الكفار ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الموجودين في زمان نبينا اكثر الذي هم
فيه يختلفون اي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو اخذوا به واسلموا
وانه لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب ان ربك يقضي بينهم
كغيرهم يوم القيامة بحكمه اي عدله وهو العزيز الغالب العليم بما يحكم به فلا يمكن

أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه فتوكل على الله ثق به إنك على الحق المبين أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى والصم والعمي فقال إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا من يؤمن بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله وإذا وقع القول عليهم حق العذاب أن ينزل بهم من جملة الكفار أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا أن الناس أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجاً جماعة ممن يكذب بآياتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم يوزعون أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون حتى إذا جاؤوا مكان الحساب قال تعالى لهم أكذبتم أنبيائي بآياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبكم بها علماً أمّا فيه إدغام أم في ما الاستفهامية ذا موصول أي ما الذي كنتم تعملون مما أمرتم به ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا أي أشركوا فهم لا ينطقون إذ لا حجة لهم ألم يروا أنا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصراً بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الأولى من إسرافيل ففزع من في السموات ومن في الأرض أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه إلا من شاء الله أي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون وكل تنوينه عوض عن المضاف إليه أي كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة أتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل داخرين صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره

مطلب خروج دابة الأرض

سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً الذي أتقن أحكم كل شيء صنعه إنه خبير بما يفعلون بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة أي لا إله إلا الله يوم القيامة فله خير ثواب منها أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها وهم أي الجاؤون بها من فزع يومئذ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوناً وفتح الميم آمنون ومن جاء بالسيئة أي الشرك فكبت وجوههم في النار بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتاً هل أي ما تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي قل لهم إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة أي مكة الذي حرمها أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء فهو تعالى ربه وخالقه ومالكه وأمرت أن أكون من المسلمين لله بتوحيده وأن أتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان فمن اهتدى له فإنما يهتدي لنفسه أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ومن ضل عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى فقل له إنما أنا من المنذرين المخوفين فليس علي إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية إلا إن الذي فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب الإضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبإ خبر موسى وفرعون بالحق الصدق لقوم يؤمنون لأجلهم لأنهم المنتفعون به إن فرعون

وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار الناس ومن بنات الانبياء فكانت امّا للمسلمين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ويدخلون عليها فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون ورقه والقى الله عليه محبته ورأفته فقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه — وسيط

علا تعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في خدمته يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم
يستبقيهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب
ذهاب ملكك انه كان من المفسدين بالقتل وغيره ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى
بهم في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام
ونري فرعون وهامان وجنودهما وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء
الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه
واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته
غير اخته ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم البحر اي النيل ولا تخافي
غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة
اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه و
اغلقته والقته في بحر النيل ليلا فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل اعوان فرعون
فوضعوه بين يديه وفتح واخرج موسى عليه السلام منه وهو يمص من ابهامه لبنا
ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي
قراءة بضم الحاء وسكون الزاء لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من
حزنه كاحزنه ان فرعون وهامان ووزيره وجنودهما كانوا خاطئين من
الخطيئة اي عاصين فعوقبوا على يديه وقالت امرأة فرعون وقد هم مع اعوانه
بقتله هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
فاطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة امرهم معه واصبح فؤاد ام موسى لما علمت
بالتقاطه فارغا مما سواه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انها
كادت لتبدي به اي بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر اي سكناه
لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها
وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به ابصرته عن
جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه و
حرمنا عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه اي منعناه من قبول ثدي مرضعة
غير امه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت لما رأت

قال الزجاج والعجب من حمق فرعون ان كان هذا الكاهن صادقا فاي ينفع القتل وان كان كاذبا فاي معنى للقتل — وسيط

رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون وفسرت
ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم
عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها بارضاعه في بيتها فرجعت كما قال
تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن حينئذ ولتعلم ان وعد الله
برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون هذا الوعد ولا بان هذه
اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجري عليها اجرتها لكل يوم دينار
واخذتها لانها مال حربي فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه
في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده
وهو ثلاثون سنة او وثلاث واستوى اي بلغ اربعين سنة آتيناه حكما حكمة
وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين
لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنه
مدة على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي يسخر الاسرائيلي
ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك
فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه
اي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل قال هذا اي قتله من عمل الشيطان
المهيج غضبي انه عدو لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال نادما
رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما
ازلا وابدا قال رب بما انعمت بحق انعامك علي بالمغفرة اعصمني فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين بعد هذه ان عصمتني فاصبح في المدينة خائفا
يترقب ينتظر ما يناله من جهة القتيل فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيث به على قبطي آخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لما فعلت
بالامس واليوم فلما ان زائدة اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى و
المستغيث به قال المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض
وما تريد ان تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق

الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق
اليه وجاء رجل هو مؤمن من ال فرعون من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع
في مشيه من طريق اقرب من طريقهم قال يا موسى ان الملاء من قوم فرعون يأتمرون
بك يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في
الامر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب لحوق طالب او غوث الله اياه قال رب نجني
من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد الوجه تلقاء مدين جهتها وهي
قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق اي الطريق الوسط
اليها فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما ورد ماء مدين
بئر فيها اي وصل اليها وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم اي سواهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء
قال موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء جمع راع اي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من
الرباعي اي يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي فسقى
لهما من بئر اخرى بقربها ورفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة انفس ثم تولى انصرف
الى الظل لسمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير
طعام فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما في زمن اقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن
ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما وقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى فجاءته احداهما
تمشي على استحياء اي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجر وكانها
قصدت المكافاة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب
ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت
الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال اجلس فتعشى
قال اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير
عوضا قال لا عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل واخبره
بحاله قال تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي
وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون

على مدين قالت احداهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى يا ابت استأجره
اتخذه اجيرا ليرعى غنمنا اي بدلنا ان خير من استأجرت القوي الامين اي
استأجره لقوته وامانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفع حجر البئر ومن
قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب
في انكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين وهي الكبرى او الصغرى
على ان تأجرني تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا
اي رعي عشر سنين فمن عندك التمام وما اريد ان اشق عليك باشتراط العشرة
ستجدني ان شاء الله للتبرك من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك
الذي قلت بيني وبينك ايما الاجلين الثمان او العشر وما زائدة اي رعيه
قضيت به اي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه والله على
ما نقول انا وانت وكيل حفيظ او شهيد فتم العقد بذلك وامر شعيب
عليه السلام ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت
عصي الانبياء عليهم السلام عنده فوقع في يدها عصا آدم من الجنة
فاخذها موسى عليه السلام بعلم شعيب عليه السلام فلما قضى موسى الاجل
اي رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به سار باهله زوجته باذن
ابيها نحو مصر آنس ابصر من بعيد من جانب الطور اسم جبل نارا قال
لاهله امكثوا هنا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد
اخطأها او جذوة بتثليث الجيم قطعة او شعلة من النار لعلكم
تصطلون تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار
بكسر اللام وفتحها فلما اتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الايمن
لموسى في البقعة المباركة لموسى لسماعه كلام الله تعالى فيها من الشجرة
بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب او عليق
او عوسج ان مفسرة لا مخففة يا موسى اني انا الله رب العالمين وان
الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب اي يرجع فنودي يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف
في جيبك هو طوق القميص واخرجها تخرج بيضاء من غير سوء اي برص فادخلها

قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه امره الله تعالى ان يضم يده الى صدره
فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف
بعد موسى الا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فزع
فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع معالم التنزيل

واخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر واضمم اليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين
وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه اي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها
في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح
للطائر فذانك بالتشديد والتخفيف اي العصا واليد وهما مؤنثان وانما
ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان من ربك الى
فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا
هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو افصح مني لسانا
ابين فارسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همز يصدقني بالجزم
جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا اني اخاف ان يكذبون
قال سنشد عضدك نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون
اليكما بسوء اذهبا باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون لهم فلما جاءهم موسى باياتنا
بينات واضحات حال قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا كائنا
في ايام ابائنا الاولين وقال بواو وبدونها موسى ربي اعلم اي عالم بمن جاء بالهدى
من عنده الضمير للرب ومن عطف على من قبلها تكون بالفوقانية والتحتانية له
عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة اي وهو انا في الشقين
فانا محق فيما جئت به انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا ايها
الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الاجر
فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف عليه
واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها اخر وانه رسوله واستكبر هو
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبناء للفاعل والمفعول
فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين حين صاروا الى الهلاك وجعلناهم في الدنيا ائمة بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى الشرك
ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا ويوم القيمة هم من المقبوحين المبعدين ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما
اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس حال من الكتاب
جمع بصيرة وهي نور القلب اي انوارا للقلوب وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم

لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد بجانب الجبل او الوادي
او المكان الغربي من موسى حين المناجاة اذ قضينا اوحينا الى موسى الامر بالرسالة
الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك فتعرفه فتخبر به ولكنا انشانا
قرونا امما بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست
العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا واوحينا اليك خبر موسى وغيره
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا خبر ثان فتعرف قصتهم
فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك اخبار المتقدمين وما كنت بجانب
الطور الجبل اذ حين نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك
رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون
يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر وغيره
فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك المرسل بها ونكون
من المؤمنين وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب
عنها قولهم او لولا قولهم المسبب عنها اي لعاجلناهم بالعقوبة ولما ارسلناك
اليهم رسولا فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الايات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما والكتاب جملة واحدة قال تعالى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل حيث قالوا فيه وفي محمد ساحران وفي قراءة سحران اي التورية
والقران تظاهرا تعاونا وقالوا انا بكل من النبيين والكتابين كافرون قل لهم
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين اتبعه ان كنتم صادقين في
قولكم فان لم يستجيبوا لك دعاءك بالاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم في كفرهم
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين ولقد وصلنا بينا لهم القول القران لعلهم يتذكرون
يتعظون فيؤمنون به الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي القران هم به يؤمنون ايضا
نزلت في جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من
الحبشة ومن الشام واذا يتلى عليهم القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله مسلمين موحدين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين بما صبروا
على العمل بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة منهم ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
واذا سمعوا اللغو الشتم والاذى من الكفار اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم

قال الزجاج لم يريدوا التحية والمعنى قالوا بيننا وبينكم المتاركة والتسلم وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال وكانوا قالوا سلمتم لانعارضكم بالشتم ومعنى قوله لا نبتغي
الجاهلين قال المقاتل لانريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وتهبط يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في اثنها اعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم
ببعثة الرسول فيها لان الرسول انما يبعث في الاشراف واشرف القوم وملكهم يسكنون في كدابي والمواضع التي هي امّها حولها وتهبط

سلام عليكم سلام متاركة اي سلمتم منّا من الشتم وغيره لا نبتغي الجاهلين
لا نصحبهم ونزل في حرصه على ايمان عمه ابي طالب انك لا تهدي من احببت هدايته
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم اي عالم بالمهتدين وقالوا اي قومه ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا اي ننتزع منها بسرعة قال تعالى اولم نمكن لهم
حرما آمنا يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض على بعض يجبى
بالفوقانية والتحتانية اليه ثمرات كل شيء كل اوب رزقا لهم من لدنا من عندنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
اي عيشها واريد بالقرية اهلها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا
قليلا للمارة يوما او بعضه وكنا نحن الوارثين منهم وما كان ربك مهلك
القرى بظلم منها حتى يبعث في امها اي اعظمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل وما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي تتمتعون وتتزينون به ايام حياتكم ثم يفنى
وما عند الله وهو ثوابه خير وابقى افلا تعقلون بالتاء والياء ان الباقي
خير من الفاني افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا فيزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين
النار الاول المؤمن والثاني الكافر اي لا تساوي بينهما واذكر يوم يناديهم
الله فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون هم شركائي قال الذين حق عليهم
القول بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم
مبتدأ وصفة اغويناهم خبره فغووا كما غوينا لم نكرههم على الغي تبرأنا
اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل
ادعوا شركاءكم اي الاصنام الذين كنتم تزعمون انهم شركاء لله فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم دعاءهم وراوا هم العذاب ابصروه لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا ما راوه في الآخرة واذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين
اليكم فعميت عليهم الانباء الاخبار المنجية في الجواب يومئذ اي لم يجدوا خبرا لهم
نجاة فهم لا يتساءلون عنه فيسكتون فاما من تاب من الشرك وآمن صدق
بتوحيد الله وعمل صالحا ادى الفرائض فعسى ان يكون من المفلحين الناجين
بوعد الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار في شيء سبحان الله

الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وربك يعلم ما تكن صدورهم تسر قلوبهم
من الكفر وغيره وما يعلنون بالسنتهم من ذلك وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى الدنيا والآخرة الجنة وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه
ترجعون بالنشور قل لاهل مكة ارايتم اي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا دائما الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم يأتيكم بضياء نهار تطلبون
فيه المعيشة افلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك قل لهم
ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم
يأتيكم بليل تسكنون تستريحون فيه من التعب افلا تبصرون ما انتم
عليه من الخطاء في الاشراك فترجعون عنه ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب ولعلكم تشكرون
النعمة فيهما واذكر يوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر
ثانيا ليبنى عليه ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم
بما قالوه فقلنا لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم من الاشراك فعلموا ان الحق
في الالهية لله لا يشاركه فيها احد وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا
من ان معه شريكا تعالى عن ذلك ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن
خالته وآمن به فبغى عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال وآتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة اولي اصحاب القوة اي تثقلهم فالباء
للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر اذ
قال له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر ان الله لا
يحب الفرحين بذلك وابتغ اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بان تنفقه
في طاعة الله ولا تنس تترك نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها للآخرة واحسن
للناس بالصدقة كما احسن الله اليك ولا تبغ تطلب الفساد في الارض بعمل
المعاصي ان الله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال انما اوتيته اي المال على علم
عندي اي في مقابلة وكان اعلم بني اسرائيل بالتورية بعد موسى عليه السلام وهرون
قال تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا للمال اي هو عالم بذلك ويهلكه الله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه

قوله ان الذي فرض عليك القرآن قال المفسرون انزل عليك القرآن قال الزجاج فرض عليك القرآن يعني فرض عليك العمل بما يوجبه القرآن وتقدير الكلام فرض عليك احكام القرآن وفرائض القرآن
لرادك الى معاد قال المفسرون لما نزل النبي عليه السلام الجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليه اشتاق الى مكة فاتاه جبرائيل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم
فقال جبرائيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية في الجحفة وليست مكية ولا مدنية وسميت مكة معاد العوده اليها
وتم الكلام ثم ابتدا كلاما آخر فقال قل ربي اعلم من جاء بالهدى وسيط قوله ان الذي فرض عليك القرآن نزل بعد خروجه عليه السلام من الغار وجاد بجحفة فاشتاق
مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابراهيم اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه وابلاغه
شهاب الدين

باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما اوتي قارون في الدنيا انه لذو حظ
نصيب عظيم واف فيها وقال لهم الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة ويلكم كلمة زجر
ثواب الله في الآخرة بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها
اي الجنة المثاب بها الا الصابرون على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به بقارون وبداره
الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله من غيره بان يمنعوا عنه الهلاك
وما كان من المنتصرين منه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي من قريب يقولون
يعني وما كان من قارون من الممتنعين مما نزل بهم من عذاب الله
ويكان الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيقه على من يشاء
ووي اسم فعل بمعنى اعجب اي انا والكاف بمعنى اللام لولا ان من الله علينا لخسف بنا
بالبناء للفاعل والمفعول ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله كقارون تلك الدار
الآخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بالبغي ولا فسادا بعمل
المعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير
منها ثواب بسببها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون اي مثله ان الذي فرض عليك القرآن انزله
لرادك الى معاد الى مكة وكان قد اشتاقها قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في
ضلال مبين نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال اي فهو الجائي بالهدى
وهم في الضلالة واعلم بمعنى عالم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب القرآن الا
لكن القي اليك رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين على دينهم الذي
دعوك اليه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو
الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك
اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع الناس الى ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن
من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه ولا تدع تعبد مع الله الها
آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اياه له الحكم القضاء النافذ واليه
ترجعون بالنشور من القبور **سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا اي بقولهم آمنا
وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم

عن ابي عثمان الهندي ان سعد بن مالك قال نزلت في هذه الآية وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قال يا سعد
ما هذا الدين الذي قد احدث لتدعن دينك هذا او لا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا
لشيء قال فمكثت يوما لا تاكل ولا ليلة فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لا تاكل فلما رايت ذلك قلت تعلمين والله يا امه لو كانت لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا
لشيء فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما رات
ذلك اكلت فانزلت هذه الآية وان جاهداك
وسيط

فاذاهم المشركون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا في
ايمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب الذين يعملون السيئات
الشرك والمعاصي ان يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم منهم ساء بئس ما الذي يحكمونه
حكمهم هذا من كان يرجو يخاف لقاء الله فان اجل الله به لآت فليستعد له
وهو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس
فانما يجاهد لنفسه لان منفعة جهاده له لا لله ان الله لغني عن العالمين
الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات ولنجزينهم احسن بمعنى حسن ونصبه
بنزع الخافض الباء الذي كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا الانسان
بوالديه حسنا اي ايصاء ذا حسن بان يبرهما وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به باشراكه علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما في الاشراك
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس اي اذاهم له كعذاب
الله في الخوف منه فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم جاء نصر للمؤمنين من
ربك فغنموا ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع
لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى اوليس
الله باعلم اي بعالم بما في صدور العالمين قلوبهم من الايمان والنفاق وليعلمن
الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين
لام قسم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا طريقنا في ديننا ولنحمل
خطاياكم في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء انهم لكاذبون في ذلك وليحملن اثقالهم اوزارهم واثقالا
مع اثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم وليسئلن
يوم القيامة عما كانوا يفترون يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين
لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره
اربعون سنة او اكثر فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله
فكذبوه فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا وهم

ظالمون مشركون فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة اي الذين كانوا معه فيها
وجعلناها آية عبرة للعالمين لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش
نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس واذكر ابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم عليه من عبادة
الاصنام ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من دون الله اي غيره اوثانا
وتخلقون افكا تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله ان الذين تعبدون من دون
الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق
اطلبوه منه واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا اي تكذبوني
يا اهل مكة فقد كذب امم من قبلكم من قبلي وما على الرسول الا البلاغ المبين
الابلاغ البين في هاتين القصتين تسلية للنبي عليه السلام وقال تعالى في قومه
اولم يروا بالياء والتاء ينظروا كيف يبدئ الله الخلق بضم اوله وقرئ بفتحه
من بدأ وابدأ بمعنى اي يخلقهم ابتداء ثم هو يعيده اي الخلق كما بدأه ان ذلك
المذكور من الخلق الاول والثاني على الله يسير فكيف تنكرون الثاني قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق لمن كان قبلكم واماتهم ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين ان الله على كل شيء قدير ومنه البدء
والاعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها
اي لا تفوتونه وما لكم من دون الله اي غيره من ولي يمنعكم منه ولا نصير ينصركم
من عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه اي القرآن والبعث اولئك يئسوا
من رحمتي اي جنتي واولئك لهم عذاب اليم مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار التي قذفوه فيها
بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك اي انجائه منها لآيات هي عدم تأثيرها
فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير لقوم يؤمنون
يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها وقال ابراهيم انما اتخذتم
من دون الله اوثانا تعبدونها وما مصدرية مودة بينكم خبر ان وعلى قراءة
النصب مفعول له والمعنى تواددتم على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا

بعضا يلعن الاتباع القادة ومأواكم مصيركم جميعا النار وما لكم من ناصرين
مانعين منها فآمن له صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخيه هاران وقال ابراهيم
اني مهاجر من قومي الى ربي اي الى حيث امرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق
الى الشام انه هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ووهبنا له بعد اسمعيل اسحاق
ويعقوب بعد اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته
والكتاب بمعنى الكتب اي التورية والانجيل والزبور والفرقان وآتيناه اجره
في الدنيا وهو الثناء الحسن في كل اهل الاديان وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين
آتيناهم الدرجات العلى ولوطا اذ قال لقومه ائنكم بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين لتأتون الفاحشة
اي ادبار الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن ائنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم
فترك الناس المرر بكم وتأتون في ناديكم متحدثكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم
ببعض فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه قال رب انصرني بتحقيق
قولي في انزال العذاب على القوم المفسدين العاصين باتيان الرجال فاستجاب
الله دعاءه ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اي قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين
كافرين قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اي الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه
بالتخفيف والتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في
العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم حزن بسببهم وضاق بهم
ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة الاضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه
بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك بالتشديد والتخفيف واهلك
الا امرأتك كانت من الغابرين ونصب اهلك عطفا على محل الكاف انا منزلون
بالتخفيف والتشديد على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما الفعل الذي
كانوا يفسقون به اي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة ظاهرة هي آثار
خرابها لقوم يعقلون يتدبرون والى مدين اخاهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اخشوه هو يوم القيمة ولا تعثوا في

مطلب قصة قوم لوط

في الأرض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد فكذبوه فأخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
وأهلكنا عاداً وثموداً بصرف ثمود وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم إهلاكهم
من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل سبيل الحق وكانوا مستبصرين ذوي بصائر وأهلكنا قارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات بالحجج الواضحات فاستكبروا في الأرض
وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا من المذكورين أخذنا بذنبه فمنهم من
أرسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة
كثمود ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وفرعون
وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
بارتكاب الذنب مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي أصناما يرجون
نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي إليه وإن أوهن أضعف
البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع
عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها إن الله يعلم ما بمعنى الذي يدعون
يعبدون بالياء والتاء من دونه غيره من شيء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
وتلك الأمثال في القرآن نضربها نجعلها للناس وما يعقلها إلا العالمون
المتدبرون خلق الله السموات والأرض بالحق أي محقا إن في ذلك لآية دلالة على
قدرته تعالى للمؤمنين خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين اتل ما
أوحي إليك من الكتاب القرآن وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
شرعا أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها ولذكر الله أكبر من غيره من الطاعات والله
يعلم ما تصنعون فيجازيكم به ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي أي المجادلة التي
هي أحسن كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه إلا الذين ظلموا منهم بأن حاربوا
وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وقولوا لهم
قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل
إليكم ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون وكذلك أنزلنا إليك الكتاب القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها
فالذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به بالقرآن ومن هؤلاء أي أهل

مكة من يؤمن به وما يجحد بآياتنا بعد ظهورها إلا الكافرون أي اليهود وظهر لهم أن القرآن
حق والجائي به محق وجحدوا ذلك وما كنت تتلو من قبله أي القرآن من كتاب ولا تخطه
بيمينك إذا أي لو كنت قارئا كاتبا لارتاب شك المبطلون اليهود فيك وقالوا
الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب بل هو أي القرآن الذي جئت به آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم أي المؤمنين يحفظونه وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون
اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا أي كفار مكة لولا هلا أنزل عليه على
محمد آية من ربه وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى قل لهم
إنما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير مبين مظهر إنذاري بالنار
أهل المعصية أولم يكفهم فيما طلبوا أنا أنزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو آية
مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات إن في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى
عظة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي يعلم ما في السموات
والأرض ومنه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله
وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان
ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة
وهم لا يشعرون بوقت إتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وإن جهنم لمحيطة
بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول فيه بالنون
أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه
فلا تفوتوننا يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون
في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزلت
في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها كل نفس ذائقة
الموت ثم إلينا ترجعون بالياء والتاء بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثوى الإقامة وتعديته
إلى غرف بحذف في من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين مقدرين
الخلود فيها نعم أجر العاملين هذا الأجر هم الذين صبروا على أذى المشركين والهجرة
لإظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وكأين كم
من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها وإياكم أيها المهاجرون وإن لم
يكن معكم زاد ولا نفقة وهو السميع لأقوالكم العليم بضمائركم ولئن لام قسم سألتهم

اي الكفار من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون
عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا
ويقدر يضيق له بعد البسط اولمن يشاء ابتلاء ان الله بكل شيء عليم ومنه محل البسط
والتضييق ولئن لام قسم سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد
موتها ليقولن الله فكيف يشركون به قل لهم الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم بل اكثرهم
لا يعقلون تناقضهم في ذلك وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما القرب
من امور الاخرة لظهور ثمرتها فيها وان الدار الاخرة لهي الحيوان بمعنى الحيوة لو كانوا
يعلمون ذلك ما اثروا الدنيا عليها فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
اي الدعاء اي لا يدعون معه غيره لانهم في شدة ولا يكشفها الا هو فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون به ليكفروا بما اتيناهم من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة
الاصنام وفي قراءة بسكون اللام امر تهديد فسوف يعلمون عاقبة ذلك اولم يروا
يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم قتلا وسبيا
دونهم افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون باشراكهم به ومن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اشرك به او كذب بالحق النبي او الكتاب لما
جاءه اليس في جهنم مثوى ماوى للكافرين اي فيها ذلك وهو منهم والذين
جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا طريق السير الينا وان الله لمع المحسنين
المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به غلبت الروم وهم اهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا اهل
كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما
غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التقى
فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس وهم اي الروم من بعد غلبهم اضيف المصدر
الى المفعول اي غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين هو ما بين
الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول
وغلبت الروم فارس لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل غلب الروم ومن بعده
المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم ثانيا بامر الله اي ارادته ويومئذ اي يوم
تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به

وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبرائيل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على ال
مشركين فيه ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله مصدر
بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر لا يخلف الله وعده به ولكن
اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا اي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك
وهم عن الاخرة هم غافلون اعادة هم تاكيد اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا عن
غفلتهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى لذلك
تفنى عند انتهائه وبعده البعث وان كثيرا من الناس اي كفار مكة بلقاء ربهم
لكافرون اي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كانوا اشد
منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها
اكثر مما عمروها اي كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان
الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم
ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى تانيث الاسوأ الاقبح خبر كان على
رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم ان اي بان
كذبوا بايات الله القران وكانوا بها يستهزءون الله يبدأ الخلق اي ينشئ
خلق الانسان ثم يعيده اي خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالياء والتاء
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن اي
لا يكون لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم
شفعاء وكانوا اي يكونون بشركائهم كافرين اي متبرئين منهم ويوم تقوم
الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون اي المؤمنون والكافرون فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة جنة يحبرون يسرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا القران ولقاء الاخرة البعث وغيره فاولئك في العذاب محضرون
فسبحان الله اي سبحوا الله بمعنى صلوا حين تمسون اي تدخلون في المساء
وفيه صلاتان المغرب والعشاء وحين تصبحون تدخلون في الصباح وفيه
صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض اعتراض ومعناه يحمده اهلهما
وعشيا عطف على حين وفيه صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة

وفيه صلاة الظهر يخرج الحيّ من الميّت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة
ويخرج الميّت النطفة والبيضة من الحيّ ويحيي الارض بالنبات بعد موتها اي يبسها
وكذلك الاخراج تخرجون من القبور بالبناء للفاعل والمفعول ومن اياته
تعالى الدالة على قدرته ان خلقكم من تراب اي اصلكم ادم ثم اذا انتم بشر من دم
ولحم تنتشرون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فخلقت
حواء من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لتسكنوا اليها و
تالفوها وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة انّ في ذلك المذكور لايات لقوم
يتفكرون في صنع الله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
اي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما والوانكم من بياض وسواد وغيرهما وانتم اولاد
رجل واحد وامراة واحدة انّ في ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى للعالمين
بفتح اللام وكسرها اي ذوي العقول واولي العلم ومن اياته منامكم بالليل والنهار
بارادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله اي تصرّفكم في طلب المعيشة بارادته
انّ في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اي اراءتكم
البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء
ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت انّ في ذلك المذكور لايات لقوم
يعقلون يتدبرون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره بارادته من غير عمد
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم
تخرجون منها احياء فخروجكم منها بدعوة من اياته تعالى وله من في السموات
والارض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدا الخلق للناس
ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين
من ان اعادة الشيء اسهل من ابتدائه والا فهما عنده تعالى سواء في السهولة
وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو
وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب جعل لكم ايها المشركون مثلا كائنا
من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء لكم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي امثالكم
من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى اخره عندكم
فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له كذلك نفصّل الايات نبيّنها مثل ذلك

ذلك التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم
بغير علم فمن يهدي من اضلّ الله اي لا هادي له وما لهم من ناصرين مانعين من
عذاب الله فاقم يا محمد وجهك للدين حنيفا مائلا اليه اي اخلص دينك لله
انت ومن تبعك فطرت الله خلقته التي فطر خلق الناس عليها وهي دينه اي
الزموها لا تبديل لخلق الله لدينه اي لا تبدلوه بان تشركوا ذلك الدين القيم
المستقيم توحيد الله ولكنّ اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون توحيد الله
منيبين راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اريد به اي
اقيموا واتقوه خافوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة
الجار فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم
بما لديهم فرحون مسرورون وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به
واذا مسّ الناس اي كفار مكة ضرّ شدة دعوا ربهم منيبين راجعين اليه دون
غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة بالمطر اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم اريد به التهديد فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات
عن الغيبة ام بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم
تكلم دلالة بما كانوا به يشركون اي يامرهم بالاشراك لا واذا اذقنا الناس كفار
مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو ربه
عند الشدة اولم يروا يعلموا ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا و
يقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انّ في ذلك لايات لقوم يؤمنون بها فات
ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل المسافر
من الصدقة وامة النبي تبع له في ذلك ذلك خير للذين يريدون وجه الله
اي ثوابه بما يعملون واولئك هم المفلحون الفائزون وما اتيتم من ربا بان يعطى
شيئا هدية او هبة ليطلب اكثر منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة
ليربوا في اموال الناس المعطين اي يزيد فلا يربوا يزكوا عند الله اي لا ثواب
فيه للمعطين وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله فاولئك
هم المضعفون ثوابهم بما ارادوه فيه التفات عن الخطاب الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن اشركتم بالله من يفعل من

من ذلكم من شيء لا سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفار
بقحط المطر وقلة النبات والبحر اي البلاد التي على الانهار بقلة مائها بما كسبت
ايدي الناس من المعاصي لنذيقهم بالنون والياء بعض الذي عملوا اي عقوبته لعلهم
يرجعون يتوبون قل لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل كان اكثرهم مشركين فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية
فاقم وجهك للدين القيم دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
الله هو يوم القيمة يومئذ يصدعون فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد
يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو النار و
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم في الجنة ليجزي متعلق
بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله يثيبهم انه لا يحب
الكافرين اي يعاقبهم ومن اياته تعالى ان يرسل الرياح مبشرات بمعنى لتبشركم
بالمطر وليذيقكم بها من رحمته المطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها
بامره بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة في البحار ولعلكم
تشكرون هذه النعم يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم
فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
تزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين
وسكونها قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب
به بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان وقد كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله تاكيد لمبلسين آيسين من انزاله فانظر الى
اثر وفي قراءة اثار رحمة الله اي نعمته بالمطر كيف يحيي الارض بعد موتها اي
يبسها بان تنبت ان ذلك المحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن لام
قسم ارسلنا ريحا مضرة على نبات فراوه مصفرا لظلوا صاروا جواب القسم من بعده
اي بعد اصفراره يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من يؤمن باياتنا

بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله الله الذي خلقكم من ضعف ماء
مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة
بضم اوله وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم
بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون
الكافرون ما لبثوا في القبور غير ساعة قال تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون
عن الحق والبعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث وقال الذين اوتوا العلم
والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه في سابق علمه
الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فيومئذ
لا ينفع بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن لام قسم جئتهم يا محمد باية مثل العصا واليد
لموسى ليقولن حذف نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم اي محمد واصحابه الا مبطلون اصحاب
اباطيل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد كما طبع على قلوب
هؤلاء فاصبر ان وعد الله بنصرك عليهم حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
بالبعث اي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركه سورة
لقمان مكية او الا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الايتين فمدنيتان وهي اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به تلك اي هذه الايات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة
والاضافة بمعنى من هو هدى ورحمة بالرفع للمحسنين وفي قراءة العامة بالنصب
حالا من الايات العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة الذين يقيمون الصلوة
بيان للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون هم الثاني تاكيد اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشتري
لهو الحديث اي ما يلهي منه عما يعني ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله طريق
الاسلام بغير علم ويتخذها بالنصب عطف على يضل وبالرفع عطف على
يشتري هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه اياتنا

القرآن ولى مستكبرا متكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا صمما وجملتا التشبيه
حالان من ضمير ولى والثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب اليم مؤلم وذكر
البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا
احدثكم حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرا خلودهم
فيها اذا دخلوها وعد الله حقا اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذي
لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يضع شيئا الا في محله
خلق السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد اصلا والقى في الارض رواسي جبالا مرتفعة لان لا تميد تتحرك بكم
وبث فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء فانبتنا
فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اي مخلوقه فاروني اخبروني
يا اهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره اي آلهتكم حتى اشركتموها به تعالى
وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذي بصلته خبره واروني معلق عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين بل للانتقال الظالمون في ضلال مبين بين
باشراكهم وانتم منهم ولقد آتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة والاصابة
في القول وحكمه كثيرة ماثورة كان يفتي قبل بعثة داود عليه السلام وادرك
زمنه واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت وقيل له
اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا ان اي وقلنا له ان
اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان ثواب
شكره له ومن كفر بالنعمة فان الله غني عن خلقه حميد في صنعه واذكر اذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك بالله
لظلم عظيم فرجع اليه واسلم ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما
حملته امه فوهنت وهنا على وهن اي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت
للولادة وفصاله اي فطامه في عامين وقلنا له ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
المرجع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم موافقة للواقع فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف البر والصلة واتبع سبيل طريق من اناب

اناب رجع اليّ ثم اليّ مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم عليه وجملة الوصية
وما بعدها اعتراض يا بني انها اي الخصلة السيئة ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي في اخفى مكان من ذلك يأت بها
الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بني اقم
الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر
والنهي ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها التي يعزم عليها
لوجوبها ولا تصعر وفي قراءة تصاعر خدك للناس اي لا تمل وجهك عنهم
تكبرا ولا تمش في الارض مرحا اي خيلاء ان الله لا يحب كل مختال
متبختر في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك توسط فيه بين
الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من
صوتك ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير اوله زفير وآخره
شهيق الم تروا تعلموا يا مخاطبين ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس
والقمر والنجوم لتنتفعوا بها وما في الارض من الثمار والانهار والدواب
واسبغ اوسع واتم عليكم نعمه ظاهرة هي حسن الصورة وتسوية الاعضاء
وغير ذلك وباطنة وهي المعرفة وغيرها ومن الناس اي اهل مكة من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى من رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال تعالى
يتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اي موجباته لا ومن يسلم
وجهه الى الله اي يقبل على طاعته وهو محسن موحد فقد استمسك بالعروة
الوثقى بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور
مرجعها ومن كفر فلا يحزنك يا محمد كفره لا تهتم لكفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها كغيره فمجاز عليه نمتعهم في الدنيا
قليلا ايام حياتهم ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار
لا يجدون عنها محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين
قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم
لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره

مطلب في ان معلوماته غير متناهية

ان الله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عطف على اسم ان يمده من بعده سبعة ابحر مدادا ما نفدت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء الم تر تعلم يا مخاطبا ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه الى اجل مسمى يوم القيمة وان الله بما تعملون خبير ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه الباطل الزائل وان الله هو العلي على خلقه بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله ليريكم يا مخاطبين بذلك من اياته ان في ذلك لايات عبرا لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال التي تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء بان ينجيهم اي لا يدعون معه غيره فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره وما يجحد باياتنا ومنها الانجاء من الموج الا كل ختار غدار كفور لنعم الله يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا ان وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الاسلام ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت يعلمه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر ويعلمه الله وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله ان الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره روي البخاري عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة

مطلب في مغيبات الخمس

سورة السجدة مكية ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتداء لا ريب شك فيه خبر اول

يعني امر الدنيا يدبره الله تعالى مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه قال ابن عباس يرجع اليه والمعنى يعود اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر الامراء واحكام الحكام وينفرد الله في الامر في يوم كان مقداره الف سنة ... هـ

من رب العالمين خبر ثان ام بل يقولون افتراه محمد لا بل هو الحق من ربك لتنذر به قوما ما نافية اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به ما لكم يا كفار مكة من دونه اي غيره من ولي اسم ما بزيادة من اي ناصر ولا شفيع يدفع عذابه عنكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنون يدبر الامر من السماء الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع الامر والتدبير اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وفي سورة سأل خمسين الف سنة وهو يوم القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وسكونها بدل اشتمال وبدأ خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة علقة من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه اي خلق ادم ونفخ فيه من روحه اي جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا وجعل لكم اي لذريته السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلة وقالوا اي منكروا البعث ائذا ضللنا في الارض غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون قل لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي يقبض ارواحكم ثم الى ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون الكافرون ناكسوا رؤسهم عند ربهم مطأطئوها حياء يقولون ربنا ابصرنا ما انكرنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبنا هم فيه فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون الان فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت امرا فظيعا قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها ولكن حق القول مني وهو لاملأن جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بترككم الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر

سجدة

والتكذيب انما يؤمن باياتنا القران الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا
ملتبسين بحمد ربهم اي قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع مواضع الاضطجاع بفرشها لصلوتهم بالليل
تهجدا يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون
يتصدقون فلا تعلم نفس ما اخفي خبئ لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم
وفي قراءة بسكون الياء مضارع جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا لا يستوون اي المؤمنون والفاسقون اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون
واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى عذاب الدنيا القتل والاسر والجدب سنين والامراض
دون قبل العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم اي من بقي منهم يرجعون الى
الايمان ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه القران ثم اعرض عنها اي لا احد اظلم منه
انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن في
مرية شك من لقائه فقد التقيا ليلة الاسراء وجعلناه اي موسى او الكتاب
هدى هاديا لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء
قادة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وكانوا
باياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف
الميم ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اي يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا من القرون
الامم بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في اسفارهم الى الشام وغيرها
فيعتبروا ان في ذلك لايات دلالات على قدرتنا افلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة التي لا نبات فيها
فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر
على اعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح بانزال العذاب بهم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة فاعرض عنهم وانتظر انزال العذاب بهم انهم منتظرون بك

منتظرون بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يخالف شريعتك ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما
يوحى اليك من ربك من القران ان الله كان بما يعملون خبيرا وفي قراءة
بالفوقانية وتوكل على الله في امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك وامته تبع له
في ذلك كله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ردا على من قال من الكفار
ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد وما جعل ازواجكم اللائي بهمزة
وياء وبلا ياء تظهرون بلا الف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الاصل مدغمة
في الظاء منهن كقول الواحد مثلا لزوجته انت علي كظهر امي امهاتكم اي كالامهات
في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وانما يجب به الكفارة بشرطه كما ذكر
في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم جمع دعي وهو من يدعى لغير ابيه ابنا له
ابناءكم حقيقة ذلكم قولكم بافواهكم اي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي
عليه الصلوة والسلام زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي
تبناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى
بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لابائهم
هو اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم بنو
عمكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به في ذلك ولكن فيما تعمدت قلوبكم فيه
وهو بعد النهي وكان الله غفورا لما كان من قولكم ذلك قبل النهي رحيما بكم
في ذلك النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى
خلافه وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم واولوا الارحام ذووا القرابات
بعضهم اولى ببعض في الارث في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين اي من الارث
بالايمان والهجرة الذي كان في اول الاسلام فنسخ الا لكن ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا بوصية فجائز كان ذلك اي نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام
في الكتاب مسطورا واريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ واذكر اذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم حين اخرجوا من صلب ادم كالذر جمع ذرة وهي اصغر النمل
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم بان يعبدوا الله ويدعوا الناس

الى عباداته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام واخذنا منهم ميثاقا غليظا
شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى واخذ الميثاق ليسأل الله الصادقين
عن صدقهم في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم واعد تعالى للكافرين بهم
عذابا اليما مولما هو عطف على اخذنا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون ايام حفر الخندق فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر الخندق وبالياء
من تحزيب المشركين بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم من اعلى الوادي
واسفله من المشرق والمغرب واذ زاغت الابصار مالت عن كل شيء الا عدوها
من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة
الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر واليأس هنالك ابتلي المؤمنون
اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا من شدة الفزع
واذكر اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا
الله ورسوله بالنصر الا غرورا باطلا واذ قالت طائفة منهم اي المنافقين
يا اهل يثرب هي ارض المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل لا مقام لكم بضم
الميم وفتحها اي لا اقامة ولا مكانة فارجعوا الى منازلكم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي عليه السلام الى سلع جبل خارج المدينة للقتال ويستأذن فريق
منهم النبي في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشى عليها قال
تعالى وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت اي المدينة
عليهم من اقطارها نواحيها ثم سئلوا اي سألهم الداخلون الفتنة الشرك
لاتوها بالمد والقصر اي اعطوها وفعلوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا ان فررتم لا تمتعون
في الدنيا بعد فراركم الا قليلا بقية اجالكم قل من ذا الذي يعصمكم يجيركم
من الله ان اراد بكم سوءا هلاكا او هزيمة او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة خيرا
ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم
قد يعلم الله المعوقين المثبطين منكم والقائلين لاخوانهم هلم تعالوا الينا
ولا يأتون البأس القتال الا قليلا رياء وسمعة اشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح

جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم كالذي كنظر او كدوران الذي يغشى عليه من الموت اي سكراته
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم اذوكم او ضربوكم بالسنة
حداد اشحة على الخير اي الغنيمة يطلبونها اولئك لم يؤمنوا حقيقة فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا بارادته يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا الى مكة لخوفهم منهم وان يأت الاحزاب كرة اخرى يودوا يتمنوا
لو انهم بادون في الاعراب اي كائنون في البادية يسألون عن انبائكم اخباركم
مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من
التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها حسنة اقتداء به
في القتال والثبات في مواطنه لمن بدل من لكم كان يرجو الله يخافه واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب من الكفار
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والنصر وصدق الله ورسوله في الوعد
وما زادهم ذلك الا ايمانا تصديقا بوعد الله وتسليما لامره من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع النبي عليه السلام فمنهم من قضى نحبه
مات او قتل في سبيل الله ومنهم من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا في العهد
وهم بخلاف حال المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء بان يميتهم على نفاقهم او يتوب عليهم ان الله كان غفورا لمن تاب
رحيما به ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم
من الظفر بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا
على ايجاد ما يريده عزيزا غالبا على امره وانزل الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب اي قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به وقذف
في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة وتأسرون فريقا
منهم اي الذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها
بعد وهي خيبر اخذت بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها
النبي قل لازواجك وهن تسع وطلبن منه زينة الدنيا ما ليس عنده ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن اي متعة الطلاق
واسرحكن سراحا جميلا اطلقكن من غير ضرار وان كنتن تردن الله ورسوله

والدار الآخرة أي الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن بإرادة الآخرة أجرا عظيما
أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة يضاعف وفي قراءة بالتشديد وفي أخرى
نضعف بالنون مع نصب العذاب لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن أي
مثليه وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نؤتها أجرها مرتين أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية
في تعمل ونؤتها وأعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن
كأحد كجماعة من النساء إن اتقيتن الله فإنكن أعظم فلا تخضعن بالقول
للرجال فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق وقلن قولا معروفا من غير خضوع
وقرن بكسر القاف وفتحها في بيوتكن من القرار وأصله اقررن بكسر الراء
وفتحها ولا تبرجن بترك إحدى التاءين من أصله تبرج الجاهلية الأولى
أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور
في آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن
الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الإثم يا أهل البيت أي نساء
النبي ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة
السنة إن الله كان لطيفا بأوليائه خبيرا بجميع خلقه إن المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات المطيعات والصادقين والصادقات
في الإيمان والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين المتواضعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة للمعاصي
وأجرا عظيما على الطاعات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون بالياء والتاء لهم الخيرة الاختيار من أمرهم خلاف أمر الله ورسوله
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بينا نزلت في عبد الله بن
جحش وأخته زينب خطبها النبي عليه السلام وعنى لزيد بن حارثة فكرها
ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي عليه السلام خطبها لنفسه ثم رضيا للآية
فزوجها النبي عليه السلام لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه
حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي عليه السلام أريد فراقها فقال

أمسك عليك زوجك كما قال تعالى وإذ منصوب باذكر تقول للذي أنعم الله
عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي
الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه
وتبناه أمسك عليك زوجك واتق الله في أمر طلاقها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد لتزوجتها وتخشى
الناس أن يقولوا تزوج محمد زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه في كل شيء
وتزوجكها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها
قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجناكها فدخل عليها النبي عليه السلام
بغير إذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مقضيه مفعولا ما كان على النبي
من حرج فيما فرض أحل الله له سنة الله أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض
في الذين خلوا من قبل من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح
وكان أمر الله فعله قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت للذين قبله يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله فلا يخشون قالة الناس
فيما أحل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم فليس أبا زيد والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب
ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون
نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا وكان الله بكل شيء عليما
منه أن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته يا أيها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره هو الذي يصلي عليكم
أي يرحمكم وملائكته أي يستغفرون لكم ليخرجكم ليديم إخراجه إياكم من الظلمات
أي الكفر إلى النور أي الإيمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم منه تعالى يوم يلقونه سلام
بلسان الملائكة وأعد لهم أجرا كريما هو الجنة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
على من أرسلت إليهم ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك
بالنار وداعيا إلى الله إلى طاعته بإذنه بأمره وسراجا منيرا أي مثله في الاهتداء به
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا هو الجنة ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يخالف شريعتك ودع اترك أذاهم لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر وتوكل

وتوكل على الله فهو يكفيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء او غيرها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن
به اي ان لم يسم لهن اصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي
وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن من غير اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
من الكفار بالسبي كصفية وجويرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك بخلاف من لم يهاجرن وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها يطلب نكاحها بغير صداق خالصة لك من
دون المؤمنين النكاح بلفظ الهبة من غير صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين
في ازواجهم من الاحكام بان لا يزيدوا على اربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي و
شهود ومهر وفي ما ملكت ايمانهم من الاماء بشراء وغيره بان يكون الامة ممن تحل
لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء لكيلا متعلق
بما قبل ذلك يكون عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه
رحيما بالتوسعة في ذلك ترجي بالهمز والياء بدله تؤخر من تشاء منهن اي ازواجك
عن نوبتها وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن فتأتيها ومن ابتغيت طلبت
ممن عزلت من القسمة فلا جناح عليك في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد
ان كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير ادنى اقرب الى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن تأكيد لفاعل يرضين والله يعلم ما في
قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في
كل ما اردت وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم لا يحل لك بالياء والتاء النساء
من بعد بعد التسع اللاتي اخترنك ولا ان تبدل بترك احدى التاءين في
الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملك بعدهن مارية وولدت له
ابراهيم ومات في حياته وكان الله على كل شيء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم في الدخول بالدعاء الى طعام فتدخلوا غير
ناظرين منتظرين اناه نضجه مصدر انى يأنى ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم

طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض ان ذلكم المكث
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان يخرجكم والله لا يستحيي من الحق ان يخرجكم
اي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة واذا سألتموهن اي ازواج النبي
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ستر ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر
المريبة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه من نكاحهن
بعده فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم عليه لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب و
اتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء ان الله و
ملائكته يصلون على النبي محمد يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي
قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله ورسوله وهم الكفار يصفون
بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
ابعدهم واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة وهو النار والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا
تحملوا كذبا واثما مبينا بينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل
بها المرأة اي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة
ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن بانهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف
الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن وكان الله
غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما اذ سترهن لئن لام قسم لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض بالزنا والمرجفون في المدينة المؤمنين بقولهم
قد اتاكم العدو وسراياكم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك
عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها الا قليلا ثم يخرجون ملعونين
مبعدين عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا
على جهة الامر به سنة الله اي سن الله ذلك في الذين خلوا من قبل من الامم
الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ولن تجد لسنة الله تبديلا منه يسألك

حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله عليه السلام قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه ندب بالحجر ستة او سبعة ضرب موسى بالحجر رواه مسلم عن محمد بن رافع وشهيط

الناس اي اهل مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله وما يدريك يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون توجد قريبا ان الله لعن الكافرين ابعدهم واعد لهم سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اي الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع وكبراءنا فاضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذابنا والعنهم عذبهم لعنا كبيرا عدده وفي قراءة بالموحدة اي عظيما يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر فبرأه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملاء من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه واستتر به فرأوه لا ادرة به وهي نفخة في الخصية وكان عند الله وجيها ذا جاه ومما اوذي به نبينا انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب النبي عليه السلام من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اوذي اكثر من هذا فصبر رواه البخاري يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه انا عرضنا الامانة الصلوة وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب على السموات والارض والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان آدم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المضيعين الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الامانة وكان الله غفورا للمؤمنين رحيما بهم

سورة سبا مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي اربع او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كالدنيا يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل في الارض كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من عمل وغيره وهو الرحيم باوليائه الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة القيمة قل لهم بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وفي قراءة علام بالجر لا يعزب يغيب عنه مثقال وزن ذرة اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في ابطال آياتنا القرآن معجزين وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين اي مقدرين عجزنا او مسابقين لنا فيفوتوننا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم مولم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى يعلم الذين اوتوا العلم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق ويهدي الى صراط طريق العزيز الحميد اي الله ذي العزة المحمود وقال الذين كفروا اي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق انكم لفي خلق جديد افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل على الله كذبا في ذلك ام به جنة جنون تخيل به ذلك قال تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث في العذاب فيها والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة في الافعال الثلثة بالياء ان في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب راجع الى ربه تدل على قدرة الله تعالى على البعث وما يشاء ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا يا جبال اوبي رجعي معه بالتسبيح والطير بالنصب عطفا على محل الجبال اي ودعوناها تسبح معه والنا له الحديد فكان في يده كالعجين وقلنا ان اعمل منه سابغات دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض وقدر في السرد اي نسج الدروع قيل لصانعها سرادا اي اجعله بحيث تتناسب حلقه واعملوا اي آل داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به ولسليمان

الريح وفي قراءة الرفع بتقدير تسخير غدوها سيرها من الغدوة بمعنى الصباح
الى الزوال شهر ورواحها سيرها من الزوال الى الغروب شهر اي مسيرته
واسلنا اذبنا له عين القطر اي النحاس فاجريت ثلثة ايام بلياليها
كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
بامر ربه ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير
النار في الاخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه يعملون له
ما يشاء من محاريب ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال
وهو كل شيء مثلته بشيء اي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ
الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهي حوض
كبير يجتمع على الجفنة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها
قوايم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم
وقلنا اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم وقليل من عبادي
الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي فلما قضينا عليه على سليمان الموت اي مات
ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها
لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته الا دابة
الارض مصدر ارضت الخشب بالبناء للمفعول اكلتها الارضة تاكل منساته
بالهمز وتركه بالف عصاه لانها ينسا يطرد ويزجر بها فلما خر ميتا تبينت
الجن انكشف لهم ان مخففة اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم
من موت سليمان ما لبثوا في العذاب المهين العمل الشاق له لظنهم حياته خلاف
ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصا بعد موته
يوما وليلة مثلا لقد كان لسبا بالهمز وعدمه سميت باسم جد لهم من العرب
في مساكنهم باليمن اية دالة على قدرة الله تعالى جنتان بدل عن يمين وشمال
عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم
من النعمة ارض سبا بلدة طيبة ليس فيها سباخ ولا بعوض ولا ذبابة ولا برغوث
ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب بها وفي ثيابه القمل فيموت لطيب هوائها
والله رب غفور فاعرضوا عن شكره وكفروا فارسلنا عليهم سيل العرم
جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم

واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
تثنية ذوات مفرد على الاصل اكل خمط مر بشيع باضافة اكل بمعنى ماكول و
وتركها ويعطف عليه واثل وشيء من سدر قليل ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا
بكفرهم وهل يجازى الا الكفور بالياء وبالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور اي
ما يناقش الا هو وجعلنا بينهم بين سبا وهم باليمن وبين القرى التي باركنا
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة
متواصلة من اليمن الى الشام وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون
في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا سيروا فيها
ليالي واياما آمنين لا تخافون في ليل ولا نهار فقالوا ربنا بعد وفي قراءة باعد
بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل
وحمل الماء والزاد فبطروا النعمة وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن
بعدهم في ذلك ومزقناهم كل ممزق بالتخفيف والتشديد عليهم اي الكفار منهم
سبا ابليس ظنه انهم باغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف في ظنه
او صدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا الا بمعنى لكن فريقا من المؤمنين
للبيان اي هم المؤمنون لم يتبعوه وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا
الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا منهما
وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم
اي زعمتموهم آلهة من دون الله اي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون
مثقال وزن ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
شركة وما له تعالى منهم من الالهة من ظهير معين ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى
ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده الا لمن اذن بفتح الهمزة وضمها فيها حتى
اذا فزع بالبناء للفاعل وللمفعول عن قلوبهم كشف عنها الفزع بالاذن فيها
قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اي قد
اذن فيها وهو العلي فوق خلقه بالقهر الكبير العظيم قل من يرزقكم من السموات
المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره وانا او اياكم
اي احد الفريقين لعلى هدى او في ضلال مبين بين في الابهام تلطف
بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له قل لا تسألون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسأل

عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا
بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به
قل ارونى اعلمونى الذين الحقتم به شركاء فى العبادة كلا ردع لهم عن اعتقاد
شريك له بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم فى تدبيره لخلقه فلا يكون له
شريك فى ملكه وما ارسلناك الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام به للناس
بشيرا مبشر المؤمنين بالجنة ونذيرا منذر الكافرين بالعذاب ولكن اكثر الناس
اى كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين
فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم
القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة لن نؤمن بهذا القرءان ولا بالذى بين
يديه اى تقدمه كالتورية والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى
فيهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون الكافرون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا الرؤساء
لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين بالنبى قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين فى
انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اى مكر فيهما منكم بنا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء واسروا
اى الفريقان الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة
التعيير وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا فى النار هل ما يجزون الا
جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها
رؤساؤها المتنعمون انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
ممن امن وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا
ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك
وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى قربى اى تقريبا الا لكن
من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى جزاء الحسنة مثلا بعشر
فاكثر وهم فى الغرفات من الجنة امنون من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى
الجمع والذين يسعون فى اياتنا القرءان بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وانهم
يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء

لمن يشاء ابتلاء وما انفقتم من شىء فى الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين
يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله واذكر يوم يحشرهم جميعا
اى المشركين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى
ياء واسقاطها كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشرك انت
ولينا من دونهم اى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل للانتقال كانوا يعبدون
الجن الشياطين اى يطيعونهم فى عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما
يقولون لهم قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض اى بعض المعبودين لبعض العابدين نفعا
شفاعة ولا ضرا تعذيبا ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها
تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا من القرءان بينات واضحات بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم من الاصنام وقالوا ما هذا اى القرءان
الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق القرءان لما جاءهم ان ما هذا
الا سحر مبين بين قال تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير فمن اين كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا اى هؤلاء معشار ما
اتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلى اليهم فكيف كان نكير انكارى
عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه قل انما اعظكم بواحدة هى ان تقوموا
لله اى لاجله مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين يدى اى قبل عذاب شديد
فى الاخرة ان عصيتموه قل لهم ما سالتكم على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اى لا اسئلكم
عليه اجرا ان اجرى ما ثوابى الا على الله وهو على كل شىء شهيد مطلع يعلم صدقى
قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه علام الغيوب ما غاب عن خلقه فى السموات
والارض قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اى لم يبق له اثر
قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى اى اثم ضلالى عليها وان اهتديت فبما
يوحى الى ربى من القرءان والحكمة انه سميع للدعاء قريب ولو ترى يا محمد اذ فزعوا
عند البعث لرايت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اى لا يفوتوننا واخذوا من مكان قريب
اى القبور وقالوا امنا به بمحمد او القرءان وانى لهم التناوش بالواو وبالهمزة بدلها
اى تناول الايمان من مكان بعيد عن محله اذ هم فى الاخرة ومحله الدنيا وقد كفروا به
من قبل فى الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب من مكان بعيد اى بما غاب علمه عنهم غيبة

يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه **فان قلت** قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة **قلت** لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن النبي عليه السلام انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل جبرائيل عليه السلام ان يتراأى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله عليه السلام في ليلة مقمرة فاتاه جبرائيل في صورته فغشي على النبي ثم افاق وجبرائيل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرائيل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير كشاف رحمه الله

غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل باشياعهم اشباههم في الكفر من قبل اي قبلهم انهم كانوا في شك مريب موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا **سورة فاطر مكية خمس او ست واربعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في اول سبأ فاطر السموات والارض خالقهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق في الملائكة وغيرها ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر فلا ممسك لها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي بعد امساكه وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في فعله يا ايها الناس اي اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم هل من خالق من زائدة وخالق مبتداء غير الله بالرفع والجر نعت الخالق لفظا ومحلا وخبر المبتداء يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات والاستفهام للتقرير اي لا خالق رازق غيره لا اله الا هو فانى تؤفكون من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق وان يكذبوك يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت رسل من قبلك في ذلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الايمان بذلك ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اتباعه الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه ونزل في ابي جهل وغيره افمن زين له سوء عمله بالتمويه فرآه حسنا من مبتداء خبره كمن هداه الله لا دل عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم على المزين لهم حسرات باغتمامك ان لم يؤمنوا ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وفي قراءة الريح فتثير سحابا المضارع لحكاية الحال الماضية اي تزعجه فسقناه فيه التفات عن الغيبة الى بلد ميت بالتشديد والتخفيف لا نبات بها فاحيينا به

الارض من البلد بعد موتها يبسها اي انبتنا به الزرع والكلاء كذلك النشور اي البعث والاحياء من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي في الدنيا والآخرة فلا تنال الا منه بطاعته فليطعه اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها والعمل الصالح يرفعه يقبله والذين يمكرون المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب بخلق ابيكم آدم منه ثم من نطفة مني بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه حال اي معلومة له وما يعمر من معمر اي ما يزاد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره اي ذلك المعمر او معمر آخر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير هين وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة سائغ شرابه شربه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ومن كل منهما تأكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون تعبدون من دونه اي غيره وهم الاصنام ما يملكون من قطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله اي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم ولا ينبئك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه بهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها منه احدا ليحمل بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب

اي يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة اداموها ومن تزكى
تطهر من الشرك وغيره فانما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به والى الله المصير المرجع
فيجزي بالعمل في الاخرة وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ولا الظلمات
الكفر ولا النور الايمان ولا الظل ولا الحرور الجنة والنار وما يستوي الاحياء
ولا الاموات المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تاكيد ان الله يسمع من
يشاء هدايته فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار شبههم بالموتى
فلا يجيبون ان ما انت الا نذير منذر انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا
من اجاب اليه ونذيرا من لم يجب اليه وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير
نبي ينذرها وان يكذبوك اي اهل مكة فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير هو التورية والانجيل فاصبر
كما صبروا ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا الوانها كاخضر واحمر واصفر وغيرها ومن الجبال
جدد جمع جدة طريق في الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود
غربيب وقليلا غربيب اسود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف
الجهال ككفار مكة ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين ان الذين
يتلون يقرؤن كتاب الله واقاموا الصلوة اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية زكوة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك ليوفيهم اجورهم ثواب
اعمالهم المذكورة ويزيدهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم
والذي اوحينا اليك من الكتاب القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب
ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا اعطينا الكتاب القرآن
الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم
مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم الى العمل به التعليم
والارشاد الى العمل باذن الله بارادته ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير
جنات عدن اقامة يدخلونها اي الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدا

المبتدا يحلون خبر ثان فيها من بعض اساور من ذهب ولؤلؤ مرصع بالذهب
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن جميعه ان ربنا لغفور
للذنوب شكور للطاعة الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا
فيها لغوب اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح
بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا يستريحوا ولا
يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر بالياء و
النون المفتوحة مع كسر الزاء ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة
وعويل يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم اولم نعمركم
ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الرسول فما اجبتم فذوقوا فما للظالمين
الكافرين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم
بذات الصدور بما في القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس هو الذي جعلكم
خلائف في الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره اي وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا للاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله اي
غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى اروني اخبروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات ام اتيناهم كتابا فهم على
بينة حجة منه بان لهم معي شركة لا شيء من ذلك بل ان ما يعد الظالمون
الكافرون بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من الزوال ولئن
لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما من احد من بعده اي سواه انه كان حليما
غفورا في تاخير عقاب الكفار واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي
غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى
الامم اليهود والنصارى وغيرهما اي من اي واحدة منها لما راوا من تكذيب
بعضها بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
على شيء فلما جاءهم نذير محمد ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا عن الهدى
استكبارا في الارض عن الايمان مفعول له ومكر العمل السيء من الشرك و
غيره ولا يحيق يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيء

اصل واضافته اليه قبل استعمال آخر فقدر فيه مضاف اليه حذرا من الاضافة
الى الصفة فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم من تعذيبهم
بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي
لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكهم الله
بتكذيبهم رسلهم وما كان الله ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة نسمة
تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية او الا قوله واذا قيل لهم انفقوا او مدنية ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس الله اعلم بمراده به والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني انك يا محمد
لمن المرسلين على متعلق بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبياء قبلك التوحيد
والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدا مقدر اي القرآن لتنذر به قوما متعلق
بتنزيل ما انذر اباؤهم اي لم ينذروا في زمن الفترة فهم اي القوم غافلون
عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون
اي الاكثر انا جعلنا في اعناقهم اغلالا بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع
اليد الى العنق فهي اي الايدي الى الاذقان جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين فهم مقمحون
رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون
للايمان ولا يخفضون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا بفتح السين وضمها في الموضعين فاغشيناهم فهم لا يبصرون تمثيل لسد
طرق الايمان عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون
انما تنذر ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن وخشي الرحمن بالغيب خافه
ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى للبعث ونكتب

في اللوح المحفوظ ما قدموا في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه و
آثارهم ما استن به بعدهم وكل شيء نصبه بفعل يفسره احصيناه ضبطناه
في امام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم مثلا مفعول اول
اصحاب مفعول ثان القرية انطاكية اذ جاءها الى آخره بدل اشتمال
من اصحاب القرية المرسلون اي رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
الى آخره بدل من اذ الاولى فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان ما انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التاكيد به و
باللام على ما قبله لزيادة الانكار في انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ
المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكمه والابرص والمريض
واحياء الميت قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن
لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم قالوا طائركم
شؤمكم معكم بكفركم ائن همزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتيها
التحقيق والتسهيل وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى ذكرتم وعظتم
وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به
التوبيخ بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة رجل و
هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله باقصى البلد يسعى يشتد عدوا
لما سمع بتكذيب القوم الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تاكيد للاول اتبعوا من
لا يسئلكم اجرا على رسالة وهم مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لي
لا اعبد الذي فطرني خلقني اي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وانتم
كذلك واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بكفركم ءاتخذ في الهمزتين منه ما تقدم في
ءانذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي من دونه اي غيره آلهة اصناما ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم التي زعمتموها شيئا ولا ينقذون صفة آلهة اني
اذا اي ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين بين اني آمنت بربكم فاسمعون اي
فاسمعوا قولي فرجموه فمات قيل له عند موته ادخل الجنة وقيل دخلها حيا قال
يا حرف تنبيه ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي بغفرانه وجعلني من المكرمين وما
نافية انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده بعد موته من جند من السماء اي

ملئكة لاهلاكهم وماكنا منزلين ملئكة لاهلاك احد ان ما كانت عقوبتهم الا صيحة
واحدة صاح بهم جبرئيل فاذا هم خامدون ساكتون ميتون يا حسرة على العباد
هؤلاء ونحوهم ممن كذب الرسل فاهلكوا وشدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا
اوانك فاحضري ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون مسوق لبيان سببها
لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المتسبب عنه الحسرة الم يروا اي اهل مكة
القائلين للنبي عليه السلام لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي علموا كم خبرية بمعنى
كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا من
القرون الامم انهم اي المهلكين اليهم اي المكذبين لا يرجعون افلا يعتبرون بهم و
انهم الى آخره بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور وان نافية او مخففة كل اي كل الخلائق
مبتدأ لما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة جميع خبر المبتدأ
اي مجموعون لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم محضرون للحساب خبر ثان وآية لهم
على البعث خبر مقدم الارض الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها بالماء مبتدأ
واخرجنا منها حبا كالحنطة فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات بساتين من
نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اي بعضها ليأكلوا من ثمره بفتحتين
وبضمتين اي ثمر المذكور من النخيل وغيره وما عملته ايديهم اي لم تعمل الثمر افلا
يشكرون انعمه تعالى عليهم سبحان الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما
تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون
من المخلوقات العجيبة والغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ
نفصل منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري الى
آخره من جملة الآية لهم وآية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اي اليه لا تتجاوزه
ذلك اي جريها تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب وهو
مفعول بفعل يفسره ما بعده قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين
منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما حتى عاد في آخر منازله في رأي
العين كالعرجون القديم اي كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق وينقوس
ويصفر لا الشمس ينبغي يسهل لها ان تدرك القمر فتجتمع معه في الليل ولا الليل
سابق النهار فلا يأتي قبل انقضائه وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس

من الشمس والقمر والنجوم في فلك مستدير يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء
وآية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي آباءهم الاصول
في الفلك اي سفينة نوح المشحون المملو وخلقنا لهم من مثله اي مثل فلك نوح
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون
فيه وان نشأ نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون
ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم
بلذاتهم الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الدنيا
كغيركم وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اعرضوا وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل اي قال فقراء الصحابة
لهم انفقوا علينا مما رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين آمنوا
استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه في معتقدكم ان ما انتم في قولكم لنا
ذلك مع معتقدكم هذا الا في ضلال مبين بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم
ويقولون متى هذا الوعد بالبعث ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون
ينتظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة اسرافيل الاولى تأخذهم وهم يخصمون
بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الصاد اي
وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون
كيضربون اي يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية ان يوصوا ولا الى
اهلهم يرجعون من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ في الصور
وهو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم اي
المقبورون من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا اي
الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا
من مرقدنا لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا هذا اي البعث ما
وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال
لهم ذلك ان ما كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عندنا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يتلذذون به
كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون

ناعمون خبر ثان لان والاول فی شغل هم مبتداء وازواجهم فی ظلال جمع ظلة او ظل
خبر اي لا تصيبهم الشمس على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفرش فيها متكئون
خبر ثان متعلق على فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون سلام مبتداء قولا اي
بالقول خبره من رب رحيم اي يقول لهم سلام عليكم ويقول امتازوا اليوم
ايها المجرمون اي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم الم اعهد اليكم امركم
يا بني آدم على لسان رسلي ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه انه لكم عدو مبين
بين العداوة وان اعبدوني وحدوني واطيعوني هذا صراط طريق مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء كثيرا افلم
تكونوا تعقلون عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب فتؤمنون
ويقال لهم في الآخرة هذه جهنم التي كنتم توعدون بها اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون اليوم نختم على افواههم اي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا يكسبون فكل عضو
ينطق بما صدر منه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناها طمسا فاستبقوا
ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم فانى يبصرون حينئذ اي لا
يبصرون ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على
مكانتهم وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اي في منازلهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء ومن نعمره باطالة
اجله ننكسه وفي قراءة بالتشديد من التنكيس في الخلق اي خلقه فيكون
بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما افلا يعقلون ان القادر على ذلك المعلوم
عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء وما علمناه اي النبي
الشعر رد لقولهم ان ما اتى به من القرآن شعر وما ينبغي يسهل له الشعر
ان هو ليس الذي اتى به الا ذكر عظة وقرآن مبين مظهر للاحكام وغيرها
لتنذر بالتاء والياء به من كان حيا يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ويحق
القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به اولم يروا
يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف انا خلقنا لهم
من جملة الناس مما عملت ايدينا اي عملناه بلا شريك ولا معين انعاما هي الابل
والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم

فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع كاصوافها واوبارها واشعارها
ومشارب من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون المنعم عليهم
بها فيؤمنون اي ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله اي غيره آلهة اصناما
يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم بزعمهم لا
يستطيعون اي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء نصرهم وهم اي آلهتهم من الاصنام
لهم جند بزعمهم نصرهم محضرون معهم في النار فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا
وغير ذلك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم
يرى الانسان يعلم وهو العاص بن وائل انا خلقناه من نطفة مني الى ان صيرناه
شديدا قويا فاذا هو خصيم شديد الخصومة لنا مبين بينها في نفي البعث و
ضرب لنا مثلا في ذلك ونسي خلقه من المني وهو اغرب من مثله قال من يحيي
العظام وهي رميم اي بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة روي انه اخذ
عظما رميما ففتته وقال للنبي عليه السلام أترى يحيي الله هذا بعدما بلي ورم
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ويدخلك النار قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وهو بكل خلق اي مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد
خلقه الذي جعل لكم من جملة الناس من الشجر الاخضر المرخ والعفار او كل
شجر الا العناب نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على
القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار
ولا النار تحرق الخشب اوليس الذي خلق السموات والارض مع عظمها
بقادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر بلى اي هو قادر على ذلك
اجاب نفسه وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شيء انما امره شانه اذا
اراد شيئا اي خلق شيء ان يقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة
اي القدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون في الآخرة

سورة الصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنحتها في الهواء تنتظر
ما تؤمر به فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه فالتاليات جماعة قراء
القرآن تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات ان الهكم يا اهل مكة لواحد رب

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي والمغارب للشمس لها
كل يوم مشرق ومغرب انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اي بضوئها او بها
والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب وحفظا منصوب بفعل
مقدر اي حفظناها بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد عات
خارج عن الطاعة لا يسمعون اي الشياطين مستأنف وسماعهم هو المنفي
المحفوظ عنه الى الملإ الاعلى الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء في
السين ويقذفون اي الشياطين بالشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا
مصدر دحره اي طرده وابعده وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب واصب
دائم الا من خطف الخطفة مصدر اي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اي لا
يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه شهاب
كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه او يخبله فاستفتهم استخبر كفار مكة
تقريرا او توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين
وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء انا خلقناهم اي اصلهم آدم من طين
لازب لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن
المؤدي الى هلاكهم اليسير بل للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم
عجبت بفتح التاء خطابا للنبي عليه الصلوة والسلام اي من تكذيبهم اياك وهم
يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون
واذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزئون بها وقالوا فيها ان ما هذا
الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
او آباؤنا الاولون بسكون الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف
بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها او الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هي ضمير مبهم يفسره زجرة اي صيحة
واحدة فاذا هم اي الخلائق احياء ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين
اي الحساب والجزاء هذا يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة

للملائكة احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك وازواجهم قرناءهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط
الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن جميع اقوالهم
وافعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم
في الدنيا ويقال عنهم بل هم اليوم مستسلمون منقادون اذلاء واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع منهم للمتبوعين
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق
فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا قالوا اي المتبوعون لهم بل لم تكونوا
مؤمنين وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا
وما كان لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما
طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول ربنا بالعذاب اي قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذائقون العذاب بذلك القول
ونشأ عنه قولهم فاغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين قال تعالى فانهم يومئذ
يوم القيمة في العذاب مشتركون اي لاشتراكهم في الغواية انا كذلك كما نفعل
بهؤلاء نفعل بالمجرمين غير هؤلاء اي نعذبهم التابع منهم والمتبوع انهم اي هؤلاء
بقرينة ما بعده كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا
في همزتيه ما تقدم لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي لاجل قول محمد قال تعالى
بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به وهو ان لا اله الا الله انكم فيه التفات
لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين
اي المؤمنين استثناء منقطع يأول بالمبتدا فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها برفع
مبتدأ خبره في قوله اولئك الى آخره لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه
بدل او بيان للرزق وهو ما يأكلون تلذذا لا لحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون
عن حفظها بخلق اجسامهم للابد وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على
سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم على كل منهم بكأس هو الاناء
بشرابه من معين من خمر يجري على وجه الارض كانهار الماء بيضاء اشد بياضا
من اللبن لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها
غول ما يغتال عقولهم ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب

واترف اي يسكرون بخلاف خمر الدنيا وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على
ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم لحسنهم عندهن عين ضخام الاعين حسانها
كانهن في اللون بيض للنعام مكنون مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه
وهو البياض في صفرة احسن الوان النساء فاقبل بعضهم بعض اهل الجنة على بعض
يتساءلون عما مر بهم في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين صاحب ينكر
البعث يقول لي تبكيتا أئنك لمن المصدقين بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا و
عظاما أئنا لمدينون في الثلاثة مواضع ما تقدم لمدينون مجزيون ومحاسبون
انكر ذلك ايضا قال ذلك القائل لاخوانه هل انتم مطلعون معي الى النار
لننظر حاله فيقولون لا فاطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة فرآه اي رأى
قرينه في سواء الجحيم اي وسط النار قال له تشميتا تالله ان مخففة من الثقيلة
كدت قاربت لتردين لتهلكني باغوائك ولولا نعمة ربي اي انعامه علي
بالايمان لكنت من المحضرين معك في النار ويقول اهل الجنة افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى اي التي في الدنيا وما نحن بمعذبين هو استفهام تلذذ و
تحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحيوة وعدم التعذيب ان هذا الذي ذكر
لاهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون قيل يقال لهم ذلك وقيل
هم يقولونه اذلك المذكور لهم خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره
ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله
تعالى في الجحيم كما سيأتي انا جعلناها بذلك فتنة للظالمين اي الكافرين من
اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم اي قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخلة
كأنه رؤوس الشياطين اي الحيات القبيحة المنظر فانهم اي الكفار لآكلون
منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا
من حميم اي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوبا له ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها انهم
الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يزعجون الى اتباعهم
فيسرعون اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد
ارسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

مطلب بيان شجرة الزقوم وكيفية انباتها

المنذرين الكافرين اي عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين فانهم
نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله اخلصهم لها على قراءة فتح
اللام ولقد نادانا نوح بقوله رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون له نحن
اي دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي الغرق
وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد
سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا ابقينا عليه ثناء حسنا في الآخرين
من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام منا على نوح في العالمين انا كذلك
كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين كفار
قومه وان من شيعته اي ممن تابعه في اصل الدين لابراهيم وان طال الزمان
بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح اذ جاء
اي تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشرك وغيره اذ قال في هذه الحالة
المستمرة له لابيه وقومه موبخا ماذا ما الذي تعبدون أئفكا في همزته ما تقدم
آلهة دون الله تريدون وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك
اسوء الكذب اي اتعبدون غير الله فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره
انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم
عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم
اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه فقال
اني سقيم عليل اي ساسقم فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين فراغ مال في خفية
الى آلهتهم وهي الاصنام وعندها الطعام فقال استهزاء الا تأكلون فلم ينطقوا
فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها
فبلغ قومه من رآه فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها
وانت تكسرها قال لهم موبخا أتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها اصناما
والله خلقكم وما تعملون من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة قالوا بينهم ابنوا له بنيانا فاملأوه حطبا واضرموه
بالنار فاذا التهبت فالقوه في الجحيم النار الشديدة فارادوا به كيدا بالقائه
في النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال

فلما بلغ معه السعي معه متعلق ببلغ اي بلغ السعي معه تعالى زاله وذلك لا يقتضي بلوغهما حد السعي كما لم يقتضي قول بلقيس اسلمت مع سليمان ان يكون اسلامهما معا وفي الحديث كالمختفي مع رسول الله تمامه في صحيح البخاري ويجوز ان يتعلق بالسعي فان معمول المصدر اذا كان ظرفا وشبهه يجوز تقديمه عليه لان الظرف ما يكفيه رائحة من الفعل فلا حاجة في العمل فيه الى تأويل المصدر مع الفعل على انه ليس كل ما اول بالشيء حكمه حكم ما اول به فالمراد باختصاص الاب بالسعي معه بيان صغر سنه اي لم يبلغ ان يسعى في الحوائج الا مع ابيه لا مع غيره لان اباه ارفق الناس به واعطفهم عليه لا يكلفه الا ما سهل عليه وان غيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وفائدة ذكر البيع اظهار انه مع حداثة سنه وغضاضة غصنه بلغ مبلغا من رصانة الحكم وكبر النفس وفسحة الصدر ما سهل عليه احتمال تلك البلية العظيمة كمال بن زاده رحمه الله

اني ذاهب الى ربي مهاجر اليه من دار الكفر سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم اي ذي حلم كثير فلما بلغ معه السعي اي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى اي رأيت في المنام اني اذبحك ورؤيا الانبياء حق وافعالهم بامر الله تعالى فانظر ماذا ترى من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به قال يا ابت التاء عوض عن ياء الاضافة افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله تعالى وتله للجبين صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو انا كذلك كما جزيناك نجزي المحسنين لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم ان هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر وفديناه اي المأمور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان بذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبرئيل عليه السلام فذبحه السيد ابرهيم مكبرا وتركنا ابقينا عليه في الاخرين ثناء حسنا سلام منا على ابرهيم كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق استدل بذلك على ان الذبيح غيره نبيا حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير ذريته وعلى اسحق ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين بين الكفر ولقد مننا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورية وهديناهما الصراط الطريق المستقيم وتركنا ابقينا عليهما في الاخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهرون انا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بالهمزة اوله وتركها لمن المرسلين قيل هو ابن اخي هرون اخي موسى وقيل غيره ارسل الى قوم ببعلبك ونواحيها اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا

بعلا اسم لصنم لهم من ذهب وبه سمي البلد ايضا مضافا الى بك اي اتعبدونه وتذرون تتركون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابائكم الاولين برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من احسن فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها وتركنا عليه في الاخرين ثناء حسنا سلام منا على الياسين هو الياس المتقدم ذكره ومن امن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد اي اهله المراد به الياس ايضا انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الاخرين كفار قومه وانكم لتمرون عليهم على اثارهم ومنازلهم في اسفاركم مصبحين اي وقت الصباح يعني بالنهار وبالليل افلا تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فساهم قارع اهل السفينة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي ات بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه القيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الارض اي بالساحل من يومه او بعد ثلثة او سبعة ايام او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع تظله وهي بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي وارسلناه بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من ارض الموصل الى مائة الف او بل يزيدون عشرين او ثلاثين او سبعين الفا فامنوا عند معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضي اجالهم فيه فاستفتهم

فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم ألربك البنات بزعمهم ان الملائكة
بنات الله ولهم البنون فيختصون بالاسنى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون خلقنا فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد
الله بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه اصطفى بفتح الهمزة للاستفهام
واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اي اختار البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بادغام التاء في الذال انه تعالى
منزه عن الولد ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ان لله ولدا فأتوا بكتابكم
التورية فاروني ذلك فيه ان كنتم صادقين في قولكم ذلك وجعلوا اي المشركون
بينه تعالى وبين الجنة اي الملائكة لاجتنانهم عن الابصار نسبا بقولهم انها
بنات الله ولقد علمت الجنة انهم اي قائلي ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها
سبحان الله تنزيها له عما يصفون بان لله ولدا الا عباد الله المخلصين اي
المؤمنين استثناء منقطع اي لكن المؤمنين فانهم ينزهون الله عما يصفه هؤلاء
فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اي على معبودكم وعليه متعلق
بقوله بفاتنين اي احدا الا من هو صال الجحيم في علم الله تعالى قال جبرائيل للنبي
عليه السلام وما منا معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم في السموات
نعبد الله فيه لا نتجاوزه وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة وانا
لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به وان مخففة من الثقيلة كانوا
اي كفار مكة ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين اي من كتب الامم
الماضية لكنا عباد الله المخلصين العبادة له قال تعالى فكفروا به اي بالكتاب
الذي جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لاغلبن انا ورسلي او هي
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا اي المؤمنين لهم الغالبون الكفار بالحجة
والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة فتول عنهم
اي اعرض عن كفار مكة حتى حين تؤمر فيه بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم
العذاب فسوف يبصرون عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول العذاب قال
تعالى تهديدا لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء
العرب يكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء بئس صباحا صباح المنذرين

المنذرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له عليه السلام سبحان ربك رب العزة
الغلبة عما يصفون بان له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد
والشرائع والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين سورة ص
مكية ست او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ص الله اعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر اي البيان او الشرف وجواب هذا
القسم محذوف اي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا
من اهل مكة في عزة حمية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف وعداوة للنبي كم اي
كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية فنادوا حين نزول
العذاب ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال
من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجاء وما اعتبر بهم كفار مكة
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث
وهو النبي عليه السلام وقال الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر كذاب
اجعل الآلهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله كيف يسع الخلق كلهم اله
واحد ان هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب
وسماعهم فيه من النبي عليه السلام قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول بعضهم
لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها ان هذا المذكور من التوحيد
لشيء يراد منا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة اي ملة عيسى ان ما هذا الا اختلاق
كذب ءانزل بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
وتركه عليه على محمد الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا واشرفنا اي لم ينزل
عليه قال تعالى بل هم في شك من ذكري وحيي اي القرآن حيث كذبوا الجائي به بل لما
لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوا لصدقوا النبي عليه السلام فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق
حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها
فيعطونها من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك
فليرتقوا في الاسباب الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا
وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند ما اي هم جند حقير هنالك اي
في تكذيبهم لك مهزوم صفة جند من الاحزاب صفة جند ايضا اي من جنس الاحزاب

المتحزبين على الانبياء قبلك واولئك قد قهروا واهلكوا فكذا يهلك هؤلاء كذبت
قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون ذو الاوتاد كان يتد
لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد او تادا يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب صلوات الله
على نبينا وعليه وسلامه اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل
لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة
التوحيد فحق وجب عقاب وما ينظر ينتظر هؤلاء اي كفار مكة الا صيحة واحدة
هي نفخة القيمة تحل بهم العذاب ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع وقالوا
لما نزل واما من اوتي كتابه بيمينه الى اخره ربنا عجل لنا قطنا اي كتاب اعمالنا
قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء قال تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود ذا الايد القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انه اواب رجاع الى مرضات الله انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلوة العشاء والاشراق وقت صلاة
الضحى وهي ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وسخرنا الطير محشورة مجموعة
اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب رجاع الى الطاعة بالتسبيح وشددنا
ملكه قويناه بالحرس والجنود كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثون الف رجل و
اتيناه الحكمة النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد
وهل معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده اتاك يا محمد نبأ
الخصم اذ تسوروا المحراب محراب داود اي مسجده حيث منعوا الدخول عليه
من الباب لشغله بالعبادة اي خبرهم وقصتهم اذ دخلوا على داود ففزع منهم
قالوا لا تخف نحن خصمان قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان
والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد والاكثر وهما ملكان جاءا في صورة
خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه
وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل
بها بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر واهدنا
ارشدنا الى سواء الصراط وسط الطريق الصواب ان هذا اخي اي على ديني
له تسع وتسعون نعجة يعبر بها عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي اجعلني

اجعلني كافلها وعزني غلبني في الخطاب اي الجدال واقره الاخر على ذلك قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين
في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود عليه السلام قال تعالى
وظن اي ايقن داود انما فتناه اوقعناه في فتنة اي بلية بمحبته تلك المرأة
فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا
لزلفى اي زيادة خير في الدنيا وحسن مآب مرجع في الاخرة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض تدبر امر الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي هوى
النفس فيضلك عن سبيل الله اي عن الدلائل الدالة على توحيده ان الذين
يضلون عن سبيل الله اي عن الايمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم
يوم الحساب المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي عبثا ذلك اي خلق ما ذكر
لا لشيء ظن الذين كفروا من اهل مكة فويل واد للذين كفروا من النار
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الاخرة
مثل ما تعطون ام بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادغمت التاء في الدال
اياته ينظروا في معانيها فيؤمنوا وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب
العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد اي سليمان انه اواب رجاع
في التسبيح والذكر في جميع الاوقات اذ عرض عليه بالعشي هو ما بعد الزوال
الصافنات الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف
الحافر وهو من صفن يصفن صفونا الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى انها
ان استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه
بعد ان صلى الظهر لارادة الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض تسعمائة
غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم فقال اني احببت اي اردت
حب الخير اي الخيل عن ذكر ربي اي صلوة العصر حتى توارت اي الشمس
بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار ردوها علي اي الخيل المعروضة

ان سليمان عليه السلام لما جلس على كرسيه وعرض عليه الصافنات فاشتغل بها وفاته العصر فاهلك تلك الخيل بالعقر وضرب الاعناق كما قال الله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق تنفرا منها حيث شغلت عن ذكر ربه وقهرا للنفس عن حظها جازاه الله تعالى بان اكرمه برد الشمس لتدارك مافاته وبتسخير الريح بدلا عن الخيل كذا في عصمة الانبياء ابن ملك شرح منار

فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق جمع ساق والاعناق اي ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء ولقد فتنا سليمان ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه امرأة هويها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فاخذه منها والقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجني هو صخر او غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان الى ملكه في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه ثم اناب رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي اي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد والشياطين كل بناء يبني الابنية العجيبة وغواص في البحر يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم مثله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى اي بانى مسني الشيطان بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له اركض اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل ماء تغتسل به بارد وشراب تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم اي احيى الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولي الالباب لاصحاب العقول وخذ بيدك ضغثا هو حزمة من حشيش او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضربها بها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوى في العبادة والابصار البصائر

مطلب اختلاف نبوة ذي الكفل

البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا ابراهيم بيان وما بعده عطف على عبدنا انا اخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة اي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر اسمعيل واليسع هو نبي واللام زائدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل وكل اي كلهم من الاخيار هذا ذكر لهم بالثناء الجميل هنا وان للمتقين الشاملين لهم لحسن مآب مرجع في الآخرة جنات عدن بدل او عطف بيان لحسن مآب مفتحة لهم الابواب منها متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلثين سنة جمع ترب هذا المذكور ما توعدون بالغيبة وبالخطاب التفاتا ليوم الحساب اي لاجله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان اي دائما او دائم هذا المذكور للمؤمنين وان للطاغين مستأنف لشر مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اي العذاب المفهوم مما بعد فليذوقوه حميم اي ماء حار محرق وغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار وآخر بالجمع والافراد من شكله اي مثل المذكور من الحميم والغساق ازواج اي اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم النار بشدة فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا فبئس القرار لنا ولكم النار قالوا ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار وقالوا اي كفار مكة وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اتخذناهم سخريا بضم السين وكسرها اي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اي امفقودون هم ام زاغت مالت عنهم الابصار فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان ان ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم قل يا محمد لكفار مكة انما انا منذر مخوف بالنار وما من اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم هو نبأ عظيم انتم

انتم عنه معرضون اي القرآن الذي انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحي
وهو قوله ما كان لي علم بالملاء الاعلى اي الملائكة اذ يختصمون في شان آدم
حين قال الله اني جاعل في الارض خليفة الى آخره ان ما يوحى الي الا انما انا نذير
مبين بين الانذار اي انذر الناس لعذاب اذكر اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين هو آدم فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي
فصار حيا واضافة الروح اليه تعالى تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به
الانسان بنفوذه فيه فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة
كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان
من الكافرين في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله تعالى خلقه
استكبرت الآن عن السجود استفهام توبيخ ام كنت من العالين المتكبرين فتكبرت
عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك
لعنتي الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين قال فالحق والحق اقول
بنصبهما ورفع الاول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل
بالفعل المذكور وقيل على المصدر اي احق الحق وقيل على نزع حرف القسم
ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر اي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب
القسم لاملأن جهنم منك بذريتك وممن تبعك منهم من الناس اجمعين
قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين القرآن من تلقاء نفسه ان هو اي ما القرآن الا ذكر عظة للعالمين
للعقلاء من الانس والجن دون الملائكة ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر
صدقه بعد حين اي يوم القيمة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر
اي والله **سورة الزمر مكية الا قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه انا
انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق بانزل فاعبد الله مخلصا له الدين
من الشرك اي موحدا له الا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره والذين اتخذوا
من دونه الاصنام اولياء وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى قربى مصدر بمعنى تقريبا ان الله يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه
يختلفون من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ان الله لا
يهدي من هو كاذب في نسبة الولد اليه تعالى كفار بعبادته غير الله
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
واتخذه ولدا غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله
سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله الواحد القهار لخلقه خلق
السموات والارض بالحق متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد
ويكور النهار يدخله على الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل يجري في
فلكه لاجل مسمى ليوم القيمة الا هو العزيز الغالب على امره المنتقم من اعدائه
الغفار لاوليائه خلقكم من نفس واحدة اي آدم ثم جعل منها زوجها
حواء وانزل لكم من الانعام الابل والبقر والغنم الضأن والمعز ثمانية
ازواج من كل زوجان ذكر وانثى كما بين في سورة الانعام يخلقكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق اي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات ثلاث
هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله
الا هو فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان اراده من بعضهم وان تشكروا الله
فتؤمنوا يرضه بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اي الشكر لكم ولا
تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى اي لا تحمله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذا مس الانسان
اي الكافر ضر دعا ربه تضرع منيبا راجعا اليه ثم اذا خوله نعمة اعطاه
انعاما منه نسي ترك ما كان يدعو يتضرع اليه من قبل وهو الله فما في
موضع من وجعل لله اندادا شركاء ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيله دين
الاسلام قل تمتع بكفرك قليلا بقية اجلك انك من اصحاب النار امن
بتخفيف الميم هو قانت قائم بوظائف العبادات آناء الليل ساعاته ساجدا

وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل فافهم

وقائما في الصلوة يحذر الاخرة اي يخاف عذابها ويرجو رحمة جنة ربه كمن هو عاص بالكفر او غيره وفي قراءة امن قام بمعنى بل والهمزة قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم اي عذابه بان تطيعوه للذين احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة هي الجنة وارض الله واسعة فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات انما يوفى الصابرون على الطاعات وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين من الشرك وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو امنوا الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف الله به عباده اي المؤمنين ليتقوه يدل عليه يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا اقبلوا الى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهو ما فيه صلاحهم اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اصحاب العقول افمن حق عليه كلمة العذاب اي لاملأن جهنم الاية افانت تنقذ تخرج من في النار جواب الشرط واقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم بان اطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد وعده الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع ادخله امكنة نبع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي الالباب يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة العذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن قبول القران اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن اي قرانا متشابها اي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره مثاني ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون يخافون ربهم ثم تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر وعده ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة اي اشده بان يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن امن منه بدخوله الجنة وقيل للظالمين اي كفار مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم في اتيان العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا يخطر ببالهم فاذاقهم الله الخزي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا اي المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا حال مؤكدة غير ذي عوج اي لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله للمشرك والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم ورجلا سلما خالصا لرجل هل يستويان مثلا تمييز اي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون انك خطاب للنبي عليه السلام ميت وانهم ميتون ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته عليه السلام ثم انكم ايها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فمن اي لا احد اظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك والولد اليه وكذب بالصدق بالقران اذ جاءه اليس في جهنم مثوى مأوى للكافرين بلى والذي جاء بالصدق هو النبي عليه السلام وصدق به هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين لانفسهم بايمانهم ليكفر الله عنهم

جزء ٢٤

أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون اسوا واحسن بمعنى السيئ
والحسن أليس الله بكاف عبده أي النبي بلى ويخوفونك الخطاب له عليه السلام بالذين
من دونه أي الأصنام ان تقتله او تخبله ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب على أمره ذي انتقام من أعدائه بلى
ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم
ما تدعون تعبدون من دون الله أي الأصنام ان أرادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره لا أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وفي قراءة بالإضافة
فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم
يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار وقد
أخزاهم الله تعالى ببدر انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق متعلق بأنزل
فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل
فتجبرهم على الهدى الله يتوفى الأنفس حين موتها ويتوفى التي لم تمت في منامها
أي يتوفاها وقت النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل
مسمى أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز فتبقى بدونها نفس الحياة بخلاف
العكس ان في ذلك المذكور لآيات لدلالات لقوم يتفكرون فيعلمون ان
القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك أم بل اتخذوا
من دون الله أي الأصنام آلهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم أيشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون أنكم تعبدونهم
ولا غير ذلك لا قل لله الشفاعة جميعا أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا
باذنه له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
أي دون آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه أي الأصنام اذا هم يستبشرون قل اللهم
بمعنى يا الله فاطر السموات والأرض مبدعهما عالم الغيب والشهادة
ما غاب وما شوهد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من
أمر الدين اهدني لما اختلف فيه من الحق ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا ظهر لهم من الله

الله ما لم يكونوا يحتسبون يظنون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما
كانوا به يستهزءون أي العذاب فاذا مس الانسان الجنس ضر دعانا ثم
اذا خولناه أعطيناه نعمة انعاما منا قال انما أوتيته على علم من الله بأني
له أهل بل هي أي القولة فتنة بلية يبتلى بها العبد ولكن أكثرهم لا يعلمون
ان التخويل استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم من الأمم
كقارون وقومه الراضين بها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم
سيئات ما كسبوا أي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء أي قريش سيصيبهم
سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم
وسع عليهم أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا
ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون به
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها
وقرئ بضمها تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب
من الشرك انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا ارجعوا الى ربكم وأسلموا أخلصوا
العمل له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمنعه ان لم تتوبوا و
اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم هو القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب
بغتة وأنتم لا تشعرون قبل اتيانه بوقته بادروا قبل ان تقول نفس
يا حسرتى أصله حسرتي أي ندامتي على ما فرطت في جنب الله أي طاعة
وان مخففة من الثقيلة أي واني كنت لمن الساخرين بدينه وكتابه
أو تقول لو أن الله هداني أي بالطاعة فاهتديت لكنت من المتقين عذابه
أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة الى الدنيا فأكون من المحسنين
المؤمنين فيقال له من قبل الله بلى قد جاءتك آياتي القرآن وهو سبب الهداية
فكذبت بها واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد اليه وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى مأوى للمتكبرين عن الايمان بلى وينجي الله من
جهنم الذين اتقوا الشرك بمفازتهم أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا
فيه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل متصرف فيه كيف يشاء له مقاليد السموات والأرض أي مفاتيح خزائنهما

من المطر والنبات وغيرهما والذين كفروا بايات الله القرآن اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الى آخره وما بينهما اعتراض قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون غير منصوب باعبد المعمول لتامروني بتقدير ان بنون واحدة وبنونين بادغام وفكه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك والله لئن اشركت يا محمد فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله وحده فاعبده وكن من الشاكرين انعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره والارض جميعا حال اي السبع قبضته اي مقبوضة له اي في ملكه وتصرفه يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم اي جميع الخلائق الموتى قيام ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض اضاءت بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء ووضع الكتاب كتاب الاعمال للحساب وجيء بالنبيين والشهداء اي امة محمد يشهدون للرسل بالبلاغ وقضي بينهم بالحق اي العدل وهم لا يظلمون شيئا ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم اي عالم بما يفعلون فلا يحتاج الى شاهد وسيق الذين كفروا بعنف الى جهنم زمرا جماعات متفرقة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها جواب اذا وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب لاملأن جهنم الآية على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى ماوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم بلطف الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الواو فيه للحال بتقدير قد وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم وقالوا عطف على دخلوها المقدر الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لانها كلها لا يختار فيها مكان

حال كونه

مكان على مكان فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين حال من حول العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين جميع الخلائق بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل الحمد لله رب العالمين ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

سورة المؤمن مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب لهم مصدر شديد العقاب للكافرين اي مشدده ذي الطول اي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة لا اله الا هو اليه المصير المرجع ما يجادل في آيات الله القرآن الا الذين كفروا من اهل مكة فلا يغررك تقلبهم في البلاد للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب كعاد وثمود وغيرهما من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا به الحق فاخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب لهم اي هو واقع موقعه وكذلك حقت كلمة ربك اي لاملأن جهنم الآية على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من كلمة الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون به تعالى ببصائرهم اي يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم ومن صلح عطف على هم في وعدتهم من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم في صنعه وقهم السيئات اي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون في الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين واحييتنا اثنتين احياءتين لانهم كانوا نطفا امواتا فاحيوا ثم اميتوا

اماتتين

ثمّ احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار و
الرجوع الى الدنيا لنطيع ربّنا من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم اي العذاب
الذي انتم فيه بانّه اي بسبب انّه في الدنيا اذا دعي الله وحده كفرتم بتوحيده
وان يشرك به يجعل له شريك تؤمنوا تصدّقوا بالاشراك فالحكم في تعذيبكم
لله العلي على خلقه الكبير العظيم هو الذي يريكم اياته دلائل توحيده و
ينزّل لكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ الا من ينيب يرجع
عن الشرك فادعوا الله اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره
الكافرون اخلاصكم فيه رفيع الدرجات اي الله عظيم الصفات او رافع
درجات المؤمنين في الجنة ذو العرش خالقه يلقي الروح الوحي من امره اي
قوله على من يشاء من عباده لينذر يخوّف الملقى عليه الناس يوم التلاق
بحذف الياء واثباتها يوم القيمة لتلاقي اهل السماء والارض والعابد
والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون خارجون من قبورهم
لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى ويجيب نفسه لله الواحد
القهّار اي لخلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب يحاسب جميع الخلائق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك
وانذرهم يوم الازفة يوم القيمة من ازف الرحيل قرب اذ القلوب ترتفع
خوفا لدى عند الحناجر كاظمين ممتلين غمّا حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء
والنون معاملة اصحابها ما للظالمين من حميم محب ولا شفيع يطاع لا مفهوم
للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على
زعمهم ان لهم شفعاء اي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا يعلم اي الله خائنة
الاعين بمسارقتها النظر الى محرّم وما تخفي الصدور القلوب والله يقضي
بالحق والذين يدعون يعبدون اي كفار مكة بالتاء والياء من دونه
وهم الاصنام لا يقضون بشيء فكيف يكونون شركاء لله ان الله هو السميع
لاقوالهم البصير بافعالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشدّ منهم [illegible] وفي قراءة منكم
قوة واثارا في الارض من مصانع وقصور فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم
وما كان لهم من [illegible] الله من واق عذابه ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم

رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد
العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين برهان بيّن ظاهر
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذّاب فلما جاءهم بالحق
بالصدق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا استبقوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال هلاك وقال فرعون ذروني
اقتل موسى لانهم كانوا يكفّونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف
ان يبدل دينكم من عبادتكم اياي فتتبعونه وان يظهر في الارض الفساد
من قتل وغيره وفي قراءة او وفي اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال وقال
موسى لقومه وقد سمع ذلك اني عذت بربّي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون قيل ابن عمه يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان اي لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا ان الله لا يهدي
من هو مسرف مشرك كذّاب مفتر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
حال في الارض اي ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابه ان قتلتم
اولياءه ان جاءنا اي لا ناصر لنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما
اشير عليكم الا بما اشير به على نفسي وهو قتل موسى وما اهديكم الا سبيل
الرشاد طريق الصواب وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب اي يوم حزب بعد حزب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم مثل بدل من مثل قبله اي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم
في الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
بحذف الياء واثباتها اي يوم القيمة يكثر فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب
النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها والشقاوة لاهلها وغير ذلك
يوم تولّون مدبرين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه
من عاصم مانع ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل
اي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمّر الى زمان موسى او يوسف
بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب في قول بالبينات بالمعجزات الظاهرات

فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم من غير برهان لن يبعث
الله من بعده رسولا اي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اي مثل
اضلالكم يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما شهدت به
البينات الذين يجادلون في آيات الله معجزاته مبتدأ بغير سلطان برهان
اتاهم كبر جدالهم خبر المبتدأ مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
اي مثل اضلالهم يطبع يختم الله بالضلال على كل قلب متكبر جبار بتنوين
قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين
لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا بناء عاليا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات طرقها الموصلة
اليها فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا لابن الى اله موسى
واني لاظنه اي موسى كاذبا في ان له الها غيري قال فرعون ذلك
تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الهدى
بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون الا في تباب خسار وقال الذي
آمن يا قوم اتبعون باثبات الياء وحذفها اهدكم سبيل الرشاد
تقدم يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يزول وان الآخرة هي دار
القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس
يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما
ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغالب على امره الغفار لمن تاب
لا جرم حقا انما تدعونني اليه لاعبده ليس له دعوة في الدنيا اي
استجابة دعوة ولا في الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين
الكافرين هم اصحاب النار فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد قال ذلك لما توعدوه
بمخالفة دينهم فوقاه الله سيئات ما مكروا به من القتل وحاق نزل
بآل فرعون قومه معه سوء العذاب الغرق ثم النار يعرضون عليها
يحرقون بها غدوا وعشيا صباحا ومساء ويوم تقوم الساعة يقال

يقال ادخلوا يا آل فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء امر للملائكة اشد
العذاب عذاب جهنم واذكر اذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون
عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما اي قدر يوم من العذاب
قالوا اي الخزنة تهكما اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات
قالوا بلى اي فكفرنا بهم قالوا فادعوا انتم فانا لا نشفع للكافر قال تعالى
وما دعاء الكافرين الا في ضلال انعدام انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع بالياء والتاء الظالمين
معذرتهم عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار
الآخرة اي شدة عذابها ولقد آتينا موسى الهدى التورية والمعجزات
واورثنا بني اسرائيل من بعد موسى الكتاب التورية هدى هاديا وذكرى
تذكرة لاولي الالباب لاصحاب العقول فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصر
اوليائه حق وانت ومن تبعك منهم واستغفر لذنبك ليستن بك وسبح
صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي وهو ما بعد الزوال والابكار الصلوات
الخمس ان الذين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان اتاهم
ان ما في صدورهم الا كبر تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ
من شرهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم ونزل في منكري
البعث لخلق السموات والارض ابتداء اكبر من خلق الناس مرة ثانية
وهي الاعادة ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالاعمى
ومن يعلمه كالبصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وهو المحسن ولا المسيء فيه زيادة لا قليلا ما يتذكرون
يتعظون بالياء والتاء اي تذكرهم قليل جدا ان الساعة لآتية لا ريب
شك فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعوني استجب
لكم اي اعبدوني اثبكم بقرينة ما بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس جهنم داخرين صاغرين الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجازي
لانه يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
الله فلا يؤمنون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك يؤفك اي مثل افك
هؤلاء أفك الذين كانوا بايات الله معجزاته يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من
الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا
هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد لله رب العالمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاءني البينات
دلائل التوحيد من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من
تراب بخلق ابيكم آدم منه ثم من نطفة مني ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم
طفلا بمعنى اطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم تكامل قوتكم من الثلاثين
سنة الى الاربعين ثم لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى
من قبل اي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا اجلا
مسمى وقتا محدودا ولعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى امرا اراد ايجاد شيء فانما يقول له كن فيكون
بضم النون وفتحها بتقدير ان اي يوجد عقب الارادة التي هي معنى
القول المذكور الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله القرآن انى كيف
يصرفون عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما ارسلنا به رسلنا
من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم اذ
الاغلال في اعناقهم اذ بمعنى اذا والسلاسل عطف على الاغلال فتكون
في الاعناق او مبتداء خبره محذوف اي في ارجلهم او خبره يسحبون
اي يجرون بها في الحميم اي جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم
تبكيتا اين ما كنتم تشركون من دون الله معه وهم الاصنام قالوا ضلوا
غابوا عنا فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا انكروا عبادتهم اياهم
ثم احضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها

وقودها كذلك اي مثل اضلال هؤلاء المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم
ايضا ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق من الاشراك وانكار
البعث وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بعذابهم حق فاما
نرينك فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط اول الفعل
والنون تؤكد آخره بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب
الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون فنعذبهم
اشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك روي انه تعالى
بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف نبي من بني اسرائيل واربعة آلاف نبي
من سائر الناس وما كان لرسول منهم ان يأتي باية الا باذن الله لانهم
عبيد مربوبون فاذا جاء امر الله بنزول العذاب على الكفار قضي بين الرسل
ومكذبيها بالحق وخسر هنالك المبطلون اي ظهر القضاء والخسران للناس
وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك الله الذي جعل لكم الانعام قيل الابل
خاصة والظاهر والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها
منافع من الدر والنسل والوبر والصوف ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
هي حمل الاثقال الى البلاد وعليها في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون
ويريكم آياته فاي آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام
توبيخ وتذكير اي اشهر من تانيثه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض
من مصانع وقصور فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا اي الكفار بما عندهم اي الرسل من العلم
فرح استهزاء وضحك منكرين له وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
اي العذاب فلما رأوا بأسنا اي شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله
نصب على المصدر بفعل مقدر من لفظه التي قد خلت في عباده في الامم ان
لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون تبين خسرانهم

كل واحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدأ كتاب خبره فصلت آياته
بينت بالاحكام والقصص والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب بصفته لقوم
يتعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة قرآنا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا للنبي قلوبنا في اكنة اغطية
مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين
فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم
اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان والطاعة واستغفروه وويل كلمة عذاب
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قل ائنكم بتحقيق الهمزة الثانية
وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاولى لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركاء ذلك رب
العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون
تغليبا للعقلاء وجعل مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي
فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزروع والضروع
وقدر قسم فيها اقواتها للناس والبهائم في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه
في يوم الثلثاء والاربعاء سواء منصوب على المصدر اي استوت الاربعة استواء
لا تزيد ولا تنقص للسائلين عن خلق الارض بما فيها ثم استوى قصد الى السماء
وهي دخان بخار مرتفع فقال لها وللارض ائتيا الى مرادي منكما طوعا او كرها
في موضع الحال اي طائعتين او مكرهتين قالتا اتينا بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر
العاقل او نزلتا لخطابهما منزلته فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى
الجمع الآيلة اليه اي صيرها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة
منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات
والارض في ستة ايام واوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة
والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب بفعله المقدر
اي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في ملكه

في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم
ان اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما
ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وقالوا لما خوفوا بالعذاب من اشد منا قوة اي لا احد كان واحدهم
يقلع الصخرة من الجبل يجعلها حيث يشاء اولم يروا يعلموا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات يجحدون فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة شديدة الصوت بلا مطر في ايام نحسات بكسر الحاء
وسكونها مشؤومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة اخزى اشد وهم لا ينصرون بمنعه عنهم واما ثمود
فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها
الذين امنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر بالياء والنون المفتوحة
وضم الشين وفتح الهمزة اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون حتى
اذا ما زائدة جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اي اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قيل هو من كلام
الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقرير ما قبله بان
القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق
جلودكم واعضائكم وما كنتم تستترون عند ارتكابكم الفواحش من ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن
ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتدأ ظنكم
بدل منه الذي ظننتم بربكم نعت البدل والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم
من الخاسرين فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى لهم منزل وان
يستعتبوا يطلبوا العتبى اي الرضى فما هم من المعتبين المرضيين وقيضنا
سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع

واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب وحق
عليهم القول بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية في جملة امم قد خلت هلكت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا عند قراءة
النبي لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن
قراءته لعلكم تغلبون فيسكت عن القراءة قال تعالى فيهم فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون اي اقبح جزاء عملهم
ذلك العذاب الشديد واسوء الجزاء جزاء اعداء الله بتحقيق الهمزة الثانية
وابدالها واوا النار عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك لهم فيها دار الخلد
اي اقامة لا انتقال منها جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر بما كانوا بآياتنا
القرآن يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا اللذين اضلانا
من الجن والانس اي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا
في النار ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت ان اي بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما
خلفتم من اهل وولد فنخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحفظكم فيها وفي الآخرة اي نكون معكم
فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
تطلبون نزلا رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا من غفور رحيم اي الله و
من احسن قولا اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله بالتوحيد وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في جزئياتهما
لان بعضها فوق بعض ادفع اي السيئة بالتي اي الخصلة التي هي احسن
كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته
اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه وما يلقاها
اي يؤتى الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
ثواب عظيم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من
الشيطان نزغ اي ان يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فاستعذ

فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك انه هو السميع
للقول العليم بالفعل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن الآيات الاربع ان كنتم اياه
تعبدون فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك اي فالملائكة
يسبحون يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
تحركت وربت انتفخت وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء
قدير ان الذين يلحدون من الحد ولحد في آياتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون
علينا فنجازيهم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما
شئتم انه بما تعملون بصير تهديد لهم ان الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم
نجازيهم وانه لكتاب عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده تنزيل من حكيم حميد اي الله المحمود في امره
ما يقال لك من التكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو
مغفرة للمؤمنين وذو عقاب اليم للكافرين ولو جعلناه اي الذكر قرآنا اعجميا
لقالوا لولا هلا فصلت بينت آياته حتى نفهمها أقرآن اعجمي ونبي عربي
استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها الفا باشباع ودونه قل
هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه وهو عليهم عمى فلا يفهمونه اولئك ينادون من
مكان بعيد اي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كا
ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة
لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي شك منه مريب
موقع الريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اي فضرر اساءته
على نفسه وما ربك بظلام للعبيد بذي ظلم لقوله ان الله لا يظلم مثقال
ذرة اليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة وفي قراءة
ثمرات من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك اعلمناك الآن ما منا من شهيد

الجزء ٢٥

اي شاهد بانّ لك شريكا وضلّ غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
في الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والنفي
في الموضعين معلِّق عن العمل وجملة النفي سدّت مسدّ المفعولين لا يسأم
الانسان من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربّه المال والصحة وغيرهما وان مسّه
الشرّ الفقر والشدّة فيؤس قنوط من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافر
ولئن لام قسم اذقناه اتيناه رحمة غنى وصحة منا من بعد ضراء شدّة وبلاء
مسّته ليقولنّ هذا لي اي بعملي وما اظنّ الساعة قائمة ولئن لام قسم رجعت
الى ربّي انّ لي عنده للحسنى اي الجنة فلننبئنّ الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنّهم من
عذاب غليظ شديد واللام في الفعلين لام قسم واذا انعمنا على الانسان
الجنس اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم
الالف على الهمزة واذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض كثير قل ارأيتم ان كان
اي القرآن من عند الله كما قال النبيّ ثم كفرتم به من اي لا احد اضلّ ممّن هو
في شقاق خلاف بعيد عن الحقّ اوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم سنريهم
آياتنا في الآفاق اقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار
وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبيّن لهم انه اي القرآن الحق
المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به
اولم يكف بربك فاعل يكف انه على كل شيء شهيد بدل منه اي اولم
يكفهم في صدقك انّ ربك لا يغيب عنه شيء ما الا انهم في مرية شك من لقاء
ربهم لانكارهم البعث الا انه تعالى بكل شيء محيط علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى مكية الا قل لا اسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق الله اعلم بمراده به كذلك اي مثل ذلك الايحاء يوحي اليك واوحى
الى الذين من قبلك الله فاعل الايحاء العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وهو العليّ على خلقه العظيم الكبير
يكاد بالياء والتاء السموات ينفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد
من فوقهنّ اي تنشقّ كل واحدة فوق التي تليها من عظمة تعالى والملائكة يسبحون
بحمد ربهم اي ملابسين للحمد ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا انّ الله

ان الله هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين اتخذوا من دونه اي الاصنام اولياء
الله حفيظ محص عليهم ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل تحصّل المطلوب منهم ما عليك
الا البلاغ وكذلك مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر تخوف
امّ القرى ومن حولها اي اهل مكة وسائر الناس وتنذر الناس يوم الجمع يوم
القيمة يجمع فيه الخلق لا ريب شكّ فيه فريق منهم في الجنة وفريق في السعير
النار ولو شاء الله لجعلهم امّة واحدة اي على دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل
من يشاء في رحمته والظالمون الكافرون ما لهم من وليّ ولا نصير يدفع عنهم
العذاب ام اتخذوا من دونه اي الاصنام اولياء ام منقطعة بمعنى بل التي للانتقال
وهمزة الانكار اي ليس المتخذون اولياء فالله هو الوليّ اي الناصر للمؤمنين
والفاء لمجرد العطف وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم
مع الكفار فيه من شيء من الدين وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيمة
يفصل بينكم قل لهم ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر
السموات والارض مبدعهما جعل لكم من انفسكم ازواجا حيث خلق حواء
من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم بالمعجمة
يخلقكم فيه في الجعل المذكور اي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسي
والانعام بالتغليب ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له وهو
السميع لما يقال البصير بما يفعل له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما
من المطر والنبات وغيرهما يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر
يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا هو اول انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به
والموحى الى محمد عليه السلام وهو التوحيد كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
من التوحيد الله يجتبي اليه الى التوحيد من يشاء ويهدي اليه من ينيب
يقبل الى طاعته وما تفرقوا اي اهل الاديان في الدين بان وحّد بعض وكفر بعض الا
من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ولولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى اجل مسمّى يوم القيمة لقضي بينهم بتعذيب
الكافرين في الدنيا وانّ الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اليهود والنصارى

لفي شك منه من محمد مريب موقع الريبة فلذلك التوحيد فادع يا محمد الناس و
استقم عليه كما امرت ولا تتبع اهواءهم في تركه وقل امنت بما انزل الله من
كتاب وامرت لاعدل اي بان اعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فكل يجازي بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم هذا قبل ان يؤمر
بالجهاد الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير المرجع والذين
يحاجون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور معجزته وهم
اليهود حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل والميزان العدل وما
يدريك يعلمك لعل الساعة قريب اي اتيانها ولعل معلق للفعل عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون
متى تاتي ظنا منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون خائفون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق من
يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره من كان
يريد بعمله حرث الاخرة اي كسبها وهو الثواب نزد له في حرثه بالتضعيف
فيه الحسنة الى العشرة واكثر ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بلا
تضعيف ما قسم له وما له في الاخرة من نصيب ام بل لهم لكفار مكة شركاء
هم شياطينهم شرعوا اي الشركاء لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم يأذن
به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان
الجزاء في يوم القيمة لقضي بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا وان
الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم ترى الظالمين يوم القيمة مشفقين
خائفين مما كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو اي الجزاء
عليها واقع بهم يوم القيمة لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات انزهها بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ذلك الذي يبشر الله من البشارة مخففا ومثقلا به عباده الذين امنوا
وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة
في القربى استثناء منقطع اي لكن اسالكم ان تودوا قرابتي التي هي قرابتكم

قرابتكم ايضا فان له في كل بطن من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة
نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله غفور للذنوب شكور للقليل فيضاعفه
ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرآن الى الله تعالى فان يشاء
الله يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل
ويمح الله الباطل الذي قالوه ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه
انه عليم بذات الصدور بما في القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
منهم ويعفو عن السيئات المتاب عنها ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء و
يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يجيبهم الى ما يسألون ويزيدهم من
فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم
لبغوا جميعهم اي طغوا في الارض ولكن ينزل بالتخفيف وضده من الارزاق
بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي انه
بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من
نزوله وينشر رحمته يبسط مطره وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم
ومن اياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة هي
ما يدب على الارض من الناس وغيرهم وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير
في الضمير تغليب العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة
بلية وشدة فبما كسبت ايديكم اي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي
لان اكثر الافعال بها ويعفو عن كثير منها فلا يجازي عليه وهو
تعالى اكرم من ان يثني الجزاء في الاخرة واما غير المذنبين فما يصيبهم
في الدنيا لرفع درجاتهم في الاخرة وما انتم يا مشركين بمعجزين الله
هربا في الارض تفوتونه وما لكم من دون الله اي غيره من ولي و
نصير يدفع عذابه عنكم ومن اياته الجوار السفن في البحر كالاعلام
كالجبال في العظم ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت
لا تجري على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر في
الشدة ويشكر في الرخاء او يوبقهن عطف على يسكن اي يغرقهن بعصف
الريح باهلهن بما كسبوا اي اهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها
فلا يغرق اهلها ويعلم بالرفع مستانف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر

اي يعرفهم ليستقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص مهرب من
العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم او النفي معلق عن العمل فما
اوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا و
على ربهم يتوكلون ويعطف عليهم والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
موجبات الحدود من عطف البعض على الكل واذا ما غضبوا هم يغفرون
يتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد
والعبادة واقاموا الصلوة اداموها وامرهم الذي يبدو لهم شورى بينهم
يتشاورون فيه ولا يعجلون ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة
الله ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون صنف
اي ينتقمون ممن ظلمهم على ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت
الثانية سيئة لمشابهتها الاولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه
من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك الله فيجيبه اخزاك الله
فمن عفى عن ظالمه واصلح الود بينه وبينه بالعفو عنه فاجره على الله
اي ان الله يأجره لا محالة انه لا يحب الظالمين اي البادئين بالظلم
فيترتب عليهم عقابه ولمن انتصر بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه فاولئك
ما عليهم من سبيل مؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
يعملون في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم ولمن
صبر فلم ينتصر وغفر تجاوز ان ذلك الصبر لمن عزم الامور اي معزوماتها
بمعنى المطلوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي احد
يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون
هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق وتراهم يعرضون عليها اي النار خاشعين
خائفين متواضعين من الذل ينظرون اليها من طرف خفي ضعيف النظر
مسارقة ومن ابتدائية او بمعنى الباء وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليدهم في النار وعدم وصولهم
الى الحور المعدة لهم في الجنة لو امنوا والموصول خبر ان الا ان الظالمين
الكافرين في عذاب مقيم دائم هو من مقول الله وما كان لهم من اولياء

ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان لانه لا يعرف القرآن قبل الوحي وما كان يعرف شرايع الايمان ومعالمه وهي كلها ايمان وهذا القول هو اختيار امام الائمة محمد
ابن اسحق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلوة سماها ايمانا وشيخ الاستاد ابو اسحق يقول في هذا بالتخصيص بالوقت فقال كان
هذا قبل البلوغ وحين كان طفلا وفي المهد ما كان يعرف الايمان والحسن الفضل البجلي يجعل الاية من باب حذف المضاف يقول معناه ولا اهل الايمان يعني من الذي
ومن الذي لا يؤمن واجماع الاصوليين على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا عليه السلام كان يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه السلام عن علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه قال قيل للنبي عليه السلام هل عبدت وثنا قط
قال لا قالوا هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذي
هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك
انزل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وسيط

اولياء ينصرونهم من دون الله اي غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له
من سبيل طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الاخرة استجيبوا لربكم اجيبوه
بالتوحيد والعبادة من قبل ان يأتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله اي
اذا اتى لا يرده ما لكم من ملجاء تلجاؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير انكار
لذنوبكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم
بان توافق المطلوب منهم ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة نعمة كالغنى والصحة فرح بها وان
تصبهم الضمير للانسان باعتبار الجنس سيئة بلاء بما قدمت ايديهم
اي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها فان الانسان كفور
للنعمة لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يجعلهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له انه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالهام او الا
من وراء حجاب بان يسمع كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام او الا ان يرسل
رسولا ملكا كجبريل فيوحي الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه باذنه اي الله
ما يشاء الله انه علي عن صفات المحدثين حكيم في صنعه وكذلك اي مثل
ايحائنا الى غيرك من الرسل اوحينا اليك يا محمد روحا هو القرآن يحيى القلوب
من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب
القرآن ولا الايمان اي شرايعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او ما بعده
سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدي تدعو بالموحى اليك الى صراط مستقيم
دين الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير الامور ترجع

سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من ارسلنا الاية تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه
من الشريعة انا جعلناه اي اوجدنا الكتاب قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم
يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه وانه مثبت في ام الكتاب اي اصل الكتب

اي اللوح المحفوظ لدينا بدل عندنا لعلي على الكتب قبله حكيم ذو حكمة بالغة
أفنضرب نمسك عنكم الذكر اي القرآن صفحا امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون
لاجل ان كنتم قوما مسرفين مشركين لا وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما
كان يأتيهم اتاهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك
وهذا تسلية له عليه السلام فأهلكنا اشد منهم من قومك بطشا قوة
ومضى سبق في آيات مثل الاولين صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك
ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون
الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم
آخر جوابهم اي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا
فراشا كالمهد للصبي وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه و
لم ينزله طوفانا فأنشرنا احيينا به بلدة ميتا كذلك اي مثل هذا الاحياء
تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج الاصناف كلها
وجعل لكم من الفلك السفن والانعام كالابل ما تركبون حذف العائد
اختصارا وهو مجرور في الاول اي فيه ومنصوب في الثاني لتستووا لتستقروا
على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون وجعلوا له من عباده جزءا
حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله
ان الانسان القائل ذلك لكفور مبين بين ظاهر الكفر ام بمعنى همزة الانكار
والقول مقدر اي أتقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخلصكم
بالبنين اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى
اذا اخبر احدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم
وهو كظيم ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى أو همزة الانكار وواو العطف
بجملة اي يجعلون لله من ينشأ في الحلية الزينة وهو في الخصام غير مبين
مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا

اناثا اشهدوا حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بانهم اناث ويسألون عنها
في الآخرة فيترتب عليها العقاب وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فعبادتنا
اياهم بمشيئة الله فهو راض بها قال تعالى ما لهم بذلك المقول من الرضى بعبادتها
من علم ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به أم
آتيناهم كتابا من قبله اي القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون
اي لم يقع ذلك بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة ملة وانا ماشون على آثارهم
مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله وكذلك ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها مثل قول قومك انا وجدنا آباءنا
على امة ملة وانا على آثارهم مقتدون متبعون قل لهم أتتبعون ذلك ولو
جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن
قبلك كافرون قال تعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم اي من المكذبين للرسل
قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء اي بريء مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين
يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد المفهومة من قوله انني الى سيهدين
كلمة باقية في عقبه ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله لعلهم اي اهل مكة يرجعون
عما هم عليه الى دين ابراهيم ابيهم بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم ولم اعاجلهم
بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد
ولما جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين من اية منهما عظيم اي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود
الثقفي بالطائف أهم يقسمون رحمت ربك النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم بالغنى
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم الغني بعضا الفقير سخريا مسخرا في العمل له
بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمت ربك اي الجنة خير مما يجمعون
في الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم بدل لمن سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا
من فضة ومعارج كالدرج من فضة عليها يظهرون يعلون الى السطح و
لبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون

ونحو فاذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه
ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في نعيم وان مخففة من
الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية متاع
الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول والآخرة اي الجنة عند ربك للمتقين
ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن اي القرآن نقيض نسبب له شيطانا فهو له
قرين لا يفارقه وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العاشين عن
السبيل اي طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون في الجمع رعاية معنى من
حتى اذا جاءنا العاشي بقرينه يوم القيمة قال له يا للتنبيه ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي مثل ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت لي قال تعالى
ولن ينفعكم اي العاشين تمنيكم وندمكم اليوم اذ ظلمتم اي تبين لكم ظلمكم
بالاشراك في الدنيا انكم مع قرنائكم في العذاب مشتركون علة بتقدير
اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم افانت تسمع الصم او تهدي العمى
ومن كان في ضلال مبين بين اي فهم لا يؤمنون فاما فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما المزيدة نذهبن بك بان نميتك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون
في الآخرة او نرينك في حيوتك الذي وعدناهم به من العذاب فانا عليهم
على عذابهم مقتدرون قادرون فاستمسك بالذي اوحي اليك اي القرآن
انك على صراط طريق مستقيم وانه لذكر لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم
وسوف تسألون عن القيام بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اي غيره آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره
بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد امم من اهل الكتابين ولم يسأل
على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي
قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه اي القبط فقال اني رسول رب العالمين
فلما جاءهم باياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون وما نريهم
من اية من ايات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل في بيوتهم ووصل الى
حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد الا هي اكبر من اختها قرينتها التي قبلها
واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما رأوا العذاب

العذاب يا ايها الساحر اي العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم ادع لنا ربك
بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان آمنا اننا لمهتدون اي مؤمنون
فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون
على كفرهم ونادى فرعون افتخارا في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار اي من النيل تجري من تحتي اي من تحت قصوري افلا تبصرون عظمتي
ام تبصرون وح انا خير من هذا اي موسى الذي هو مهين ضعيف حقير و
ولا يكاد يبين كلامه للثغة بالجمرة التي تناولها في صغره فلولا هلا القي عليه
ان كان صادقا اساور من ذهب جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم
فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب ويطوقونه طوق الذهب او جاء معه
الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون له بصدقه فاستخف استفز
قومه فاطاعوه فيما يريد من تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا
اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم
وخدم اي سابقين غيرهم ومثلا للآخرين بعدهم يمثلون بحالهم فلا يقدمون
على مثل فعالهم ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا ان تكون الهتنا مع عيسى
لانه عبد من دون الله اذا قومك المشركون منه اي من المثل يصدون يضجون
فرحا بما سمعوا وقالوا االهتنا خير ام هو اي عيسى فنرضى ان تكون الهتنا معه
ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول
عيسى بل هم قوم خصمون شديدو الخصومة ان هو ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه بوجوده من غير اب مثلا لبني اسرائيل اي كالمثل لغرابته يستدل به
على قدرة الله على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون
بان نهلككم وانه اي عيسى لعلم للساعة تعلم بنزوله فلا تمترن بها حذف
منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين تشكون فيها وقل لهم
اتبعون على التوحيد هذا الذي امركم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم
يصرفنكم عن دين الله الشيطان انه لكم عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وشرائع الانجيل
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية من امر الدين وغيره

طايفه من المومنين الذين تخال بعضهم بعضاً على الاثم والتقوى فان خلتهم لا تصير عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيمة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم اي من العذاب فاذا سمعوا النداء رفع الخلايق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان رؤسهم غير المسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تكرمون وتنعمون ويطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة العريضة واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الرأس لا عروة له

فبين لهم امر الدين فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم في عيسى اهو الله او ابن الله او ثالث ثلاثة فويل كلمة العذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى من عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون اي كفار مكة اي ما ينتظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبله الاخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو الا المتقين المتحابين في الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا نعت لعبادي بآياتنا القرآن وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم مبتداء وازواجكم زوجاتكم تحبرون تسرون وتكرمون خبر المبتداء يطاف عليهم بصحاف بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها ما تشتهيه الانفس تلذذاً وتلذ الاعين نظراً وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها اي بعضها تأكلون وما يؤكل يخلف بدله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا قال بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب دائماً ابداً قال تعالى لقد جئناكم اي اهل مكة بالحق على لسان الرسول ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا اي كفار مكة احكموا امراً في كيد محمد النبي فانا مبرمون محكمون كيدنا في اهلاكهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فرضاً فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب السموات والارض رب العرش الكرسي عما يصفون يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب وهو يوم القيمة وهو الذي هو في السماء اله بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء اي معبود وفي الارض اله وكل من الظرفين متعلق بما بعده وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون يعبدون اي الكفار من دونه اي الله الشفاعة لاحد الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين ولئن لام قسم سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله وقيله اي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر اي وقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم فسوف تعلمون بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفوا العذاب الآية وهي ست او سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر الحلال من الحرام انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي في ليلة القدر او ليلة نصف شعبان يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة امراً فرقاً من عندنا انا كنا مرسلين الرسل محمداً ومن قبله رحمة رأفة بالمرسل اليهم من ربك انه هو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم رب السموات والارض وما بينهما برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه رب السموات والارض فايقنوا بان محمداً رسوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من البعث يلعبون استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى فارتقب لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس فقالوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى انى لهم الذكرى اي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه القرآن بشر مجنون انا كاشفوا العذاب اي الجوع عنكم زمناً قليلاً فكشف عنهم انكم عائدون الى كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون

عن انس ابن مالك رضه قال قال رسول الله عليه السلام ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض وذكر في غير هذه الرواية انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء كلامهم ولا عملهم بكلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم وتبكي عليهم وهذا قول عامة المفسرين قالوا لم تكن تبكي عليهم مصاعد اعمالهم من السماء ولا مواضع سجودهم من الارض وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وسهط

منهم والبطش الاخذ بقوة ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى كريم على الله ان اي بان ادوا الي ما ادعوكم اليه من الايمان اي اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا عباد الله اني لكم رسول امين على ما ارسلت به وان لا تعلوا تتجبروا على الله بترك طاعته اني آتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي تصدقوني فاعتزلون فاتركوا اذاي فلم يتركوه فدعا ربه ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون قال تعالى فاسر بقطع الهمزة ووصلها بعبادي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون فاطمئن بذلك فاغرقوا كم تركوا من جنات بساتين وعيون تجري وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة كانوا فيها فاكهين ناعمين كذلك خبر المبتدا اي الامر واورثناها اي اموالهم قوما آخرين اي بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء وما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اي عذاب وقيل حال من العذاب انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم على العالمين اي عالمي زمانهم العقلاء وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ان هؤلاء اي كفار مكة ليقولون ان هي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اي وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد الثانية فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد موتنا اي نحيى قال تعالى اهم خير ام قوم تبع هو نبي او رجل صالح والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم لكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق اي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ولكن اكثرهم اي كفار مكة لا يعلمون ان يوم الفصل يوم القيمة يفصل الله فيه بين

مطلب بكاء السماء والارض على المؤمن دون الكافر

العباد ميقاتهم اجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغني مولى عن مولى بقرابة او صداقة اي لا يدفع عنه شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم هي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم طعام الاثيم اي ابي جهل واصحابه ذوي الاثم الكبير كالمهل اي كدردي الزيت الاسود خبر ثان تغلي في البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة الى سواء وسط النار الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما في آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز واكرم مني ويقال لهم ان هذا الذي ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون ان المتقين في مقام مجلس امين يؤمن فيه الخوف في جنات بساتين وعيون يلبسون من سندس واستبرق اي ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين حال اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك يقدر قبله الامر وزوجناهم من التزويج او قرناهم بحور عين بنساء بيض واسعات الاعين حسانها يدعون يطلبون الخدم فيها اي الجنة ان يأتوا بكل فاكهة منها آمنين من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ووقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهاد

مطلب ذكر شجرة الزقوم

سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا يغفروا الآية وهي ست او سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب القرآن مبتدا من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان في السموات والارض اي في خلقهما لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين وفي خلقكم اي

خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صارت انسانا وخلق ما يبث يفرق
في الارض من دابة هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم ايات لقوم يوقنون
بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من السماء
من رزق مطر لانه سبب الرزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة ايات لقوم يعقلون الدليل فيؤمنون
تلك الايات المذكورة ايات الله حججه الدالة على وحدانيته نتلوها نقصها
عليك بالحق متعلق بنتلوا فباي حديث بعد الله اي حديثه وهو القران واياته
حججه يؤمنون اي كفار مكة اي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء ويل كلمة عذاب لكل
افاك كذاب اثيم كثير الاثم يسمع ايات الله القران تتلى عليه ثم يصر على كفره
مستكبرا متكبرا عن الايمان كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مؤلم واذا علم
من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اي مهزوا بها اولئك اي الافاكون لهم عذاب مهين
ذو اهانة من ورائهم اي امامهم لانهم في الدنيا جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا
من المال والفعال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اي الاصنام اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا اي القران هدى من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم
لهم عذاب حظ من رجز اي عذاب اليم مؤلم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا تطلبوا بالتجارة من فضله ولعلكم تشكرون
وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم وماء وغيره وما في الارض من دابة
وشجر ونبات وانهار وغيرها اي خلق ذلك لمنافعكم جميعا تاكيد منه حال اي
سخرها كائنة منه تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فيؤمنون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام الله وقائعه اي اغفروا للكفار
ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم ليجزي اي الله وفي قراءة
بالنون قوما بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار واذاهم من عمل صالحا فلنفسه
عمل ومن اساء فعليها اساء ثم الى ربكم ترجعون تصيرون فيجازي المحسن
والمسيء ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم به بين الناس
والنبوة لموسى وهرون منهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات كالمن والسلوى
وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم العقلاء واتيناهم بينات من الامر امر الدين
من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه افضل الصلوة والسلام فما اختلفوا في بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا

بغيا بينهم اي لبغي حدث بينهم حسدا له ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة طريقة من الامر امر الدين
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون في عبادة غير الله انهم لن يغنوا
يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا وان الظالمين الكافرين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين المؤمنين هذا القران بصائر للناس معالم
يتبصرون بها في الاحكام والحدود وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث
ام بمعنى همزة الانكار حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء خبر محياهم ومماتهم مبتداء
ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار والمعنى احسبوا ان نجعلهم
في الاخرة في خير كالمؤمنين اي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث
قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق
انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اي ليس الامر كذلك فهم في الاخرة في العذاب
على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الاخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا
من الصلوة والزكوة والصوم وغير ذلك وما مصدرية اي بئس حكما حكمهم
هذا وخلق الله السموات والارض بالحق متعلق بخلق ليدل على قدرته
ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر
المؤمن وهم لا يظلمون افرايت اخبرني من اتخذ الهه هواه ما يهواه
من حجر بعد حجر يراه احسن واضله الله على علم منه تعالى اي عالما بانه من اهل الضلالة
قبل خلقه وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره غشاوة
ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرايت اي ايهتدي فمن يهديه
من بعد الله اي بعد اضلاله اياه اي لا يهتدون افلا تذكرون تتعظون
فيه ادغام احدى التائين في الذال وقالوا اي منكروا البعث ما هي اي الحيوة
الا حياتنا التي في الدنيا نموت ونحيى اي يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا
وما يهلكنا الا الدهر اي مرور الزمان قال تعالى وما لهم بذلك المقول من علم ان
ما هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا من القران الدالة على قدرتنا على البعث
بينات واضحات حال ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا احياء ان كنتم
صادقين انا نبعث قل الله يحييكم حين كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم

احياء الى يوم القيمة لا ريب شك فيه ولكن اكثر الناس وهم القائلون ما ذكر
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه يومئذ
يخسر المبطلون الكافرون اي يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة
اي اهل دين جاثية على الركب او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها
ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه هذا كتابنا ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين
البين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي القران تتلى عليكم
فاستكبرتم تكبرتم وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله
بالبعث حق والساعة بالرفع والنصب لا ريب شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة
ان ما نظن الا ظنا قال المبرد اصله ان نحن الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين
انها اتية وبدا ظهر لهم في الاخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق
نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقيل اليوم ننساكم نترككم في
النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم العمل للقائه ومأويكم النار وما لكم
من ناصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله القران هزوا وغرتكم الحيوة
الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون بالبناء للفاعل وللمفعول
منها من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة و
الطاعة لانها لا تنفع يومئذ فلله الحمد اي الوصف بالجميل على وفاء وعده
في المكذبين رب السموات ورب الارض رب العالمين خالق ما ذكر والعالم
ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل وله الكبرياء العظمة في السموات
والارض حال اي كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم سورة الاحقاف مكية الا قل
ارأيتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل الاية والا ووصينا
الانسان بوالديه وهي اربع او خمس وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القران مبتدا من الله خبره العزيز في
ملكه الحكيم في صنعه ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق
ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى الى فنائهما يوم القيمة والذين كفروا
عما انذروا خوفوا به من القران معرضون قل ارأيتم اخبروني ما تدعون تعبدون
العذاب

تعبدون من دون الله اي الاصنام مفعول اول اروني اخبروني تاكيد ماذا خلقوا
مفعول ثان من الارض بيان ما ام لهم شرك مشاركة في خلق السموات مع الله
وام بمعنى همزة الانكار ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا القران او اثارة
بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم
الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم ومن استفهام بمعنى النفي اي لا احد
اضل ممن يدعو يعبد من دون الله اي غيره من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه ابدا وهم عن دعائهم عبادة
عابديهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام
لهم لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين
واذا تتلى عليهم اي اهل مكة اياتنا القران بينات ظاهرات حال قال الذين
كفروا منهم للحق اي القران لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام بمعنى همزة الانكار
يقولون افتراه اي القران قل ان افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه
شيئا اي لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني الله هو اعلم بما تفيضون فيه تقولون
في القران كفى به تعالى شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم به فلم يعاجلكم
بالعقوبة قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اي اول مرسل قد سبق قبلي كثير
منهم فكيف تكذبونني وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج من بلدي
ام اقتل كما فعل بالانبياء من قبلي او ترمون بالحجارة او يخسف بكم كالمكذبين
قبلكم ان ما اتبع الا ما يوحى الي اي القران من عند الله وكفرتم به جملة حالية
وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اي عليه انه من عند الله
فامن الشاهد واستكبرتم تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم
ظالمين دل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا اي في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا اي القائلون
به اي بالقران فسيقولون هذا اي القران افك كذب قديم ومن قبله
اي القران كتاب موسى اي التورية اماما ورحمة للمؤمنين به حالان وهذا
اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق
لينذر الذين ظلموا مشركي مكة وهو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك

اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر اي يجزون
بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفي قراءة احسانا اي امرناه
ان يحسن اليهما فنصب حسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا حملته
امه كرها ووضعته كرها اي على مشقة وحمله وفصاله من الرضاع ثلثون شهرا
ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة
ارضعته الباقي حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش حتى اذا بلغ اشده هو كمال قوته
وعقله ورأيه اقله ثلاث وثلثون سنة او ثلاثون وبلغ اربعين سنة اي تمامها
وهو اكثر الاشد قال رب الى آخره نزل في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما
بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي عليه الصلوة والسلام آمن به
ثم آمن ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وهي التوحيد وان اعمل صالحا
ترضاه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله واصلح لي في ذريتي فكلهم مؤمنون
اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك اي قائلوا هذا القول ابو بكر وغيره
الذين نتقبل عنهم احسن بمعنى حسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب
الجنة حال اي كائنين في جملتهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون في قوله تعالى
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذي قال لوالديه وفي قراءة بالادغام
اريد به الجنس اف بكسر الفا وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا اتضجر منكما
لكما اتعدانني وفي قراءة بالادغام ان اخرج من القبر وقد خلت القرون
الامم من قبلي ولم تخرج من القبور وهما يستغيثان الله يسألانه الغوث
برجوعه ويقولان ان لم ترجع ويلك اي هلاكك بمعنى هلكت آمن بالبعث ان
وعد الله حق فيقول ما هذا اي القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم
اولئك الذين حق وجب عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من جنسي المؤمن والكافر درجات
فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة مما عملوا اي المؤمنون
من الطاعات والكافرون من المعاصي وليوفيهم اي الله وفي قراءة بالنون اعمالهم اي جزاءها
وهم لا يظلمون شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكافرين ويوم يعرض الذين كفروا
على النار بان يكشف لهم يقال لهم اذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل

وتسهيل الثانية طيباتكم باشتغالكم بلذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم تمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون به وتعذبون بها واذكر اخا عاد هو هود
اذ الى آخره بدل اشتمال انذر قومه خوفهم بالاحقاف واد باليمن به منازلهم
وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اي من قبل هود ومن
بعده الى اقوامهم ان بان قال الا تعبدوا الا الله وجملة وقد خلت معترضة
اني اخاف عليكم ان عبدتم غير الله عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن
آلهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين
في انه يأتينا قال هود انما العلم عند الله هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب
وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب
فلما رأوه اي ما هو العذاب عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا اي ممطر ايانا قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب
ريح بدل من ما فيها عذاب اليم مؤلم تدمر تهلك كل شيء مرت عليه بامر
ربها بارادته اي كل شيء اراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم
وصغارهم وكبارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقتهم
وبقي هود ومن آمن معه فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك كما جزيناهم نجزي
القوم المجرمين غيرهم ولقد مكناهم فيما في الذي ان نافية او زائدة مكناكم
يا اهل مكة فيه من القوة والمال وجعلنا لهم سمعا بمعنى اسماعا وابصارا و
افئدة قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي شيئا
من الاغناء ومن زائدة اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل كانوا يجحدون
بآيات الله حججه البينة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى اي من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات
كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا
من دون الله اي غيره قربانا متقربا بهم الى الله آلهة معه وهم الاصنام ومفعول
اتخذ الاول ضمير محذوف يعود الى الموصول اي هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه
بل ضلوا غابوا عنهم عند نزول العذاب وذلك اي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا
افكهم كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد

٤ واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهد وا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشي عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ق ض رحمه الله

محذوف اي فيه واذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا من الجن جن نصيبين اليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان عليه السلام ببطن نخلة يصلي باصحابه الفجر رواه الشيخان يستمعون القران فلما حضروه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضي فرغ من قراته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يومنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القران انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه تقدمه كالتورية يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم اي طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله محمدا الى الايمان وامنوا به يغفر لكم الله من ذنوبكم اي بعضها لان منها المظالم فلا تغفر الا برضى اربابها ويجركم من عذاب اليم مؤلم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته وليس له لمن لا يجيب من دونه اي الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب اولئك الذين لم يجيبوا في ضلال مبين بين ظاهر اولم يروا يعلموا اي منكرو البعث ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عنه بقادر خبران وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر على اذى قومك كما صبر اولوا العزم ذو الثبات والصبر على الشدائد من الرسل قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم ادم عليه السلام لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم لقومك نزول العذاب بهم قيل كان به ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لطوله لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم الا ساعة من نهار هذا القران بلاغ تبليغ من الله اليكم فهل اي لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون اي الكافرون

سورة محمد عليه السلام مدنية الا وكاين من قرية الاية او مكية وهي ثمان او تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا من اهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله اي الايمان اضل احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الاخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى والذين امنوا اي الانصار وغيرهم وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد اي القران وهو الحق من عند ربهم كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم واصلح بالهم اي حالهم فلا يعصونه ذلك اي اضلال الاعمال وتكفير السيئات بان بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم يبين احوالهم اي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر بدل من اللفظ بفعله اي فاضربوا رقابهم اي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا اي فامسكوا عنهم واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى فاما منا بعد مصدر بدل من اللفظ بفعله اي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء واما فداء اي تفادونهم بمال او باسرى المسلمين حتى تضع الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والاسر ذلك خبر مبتدا مقدر اي الامر فيهم ما ذكر ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار والذين قتلوا وفي قراءة قاتلوا الاية نزلت يوم احد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات في سبيل الله فلن يضل يحبط اعمالهم سيهديهم في الدنيا والاخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم يثبتكم في المعترك والذين كفروا من اهل مكة مبتدا خبره تعسوا يدل عليه فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة من الله واضل اعمالهم عطف على تعسوا ذلك اي التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القران المشتمل على التكاليف فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها امثال عاقبة من قبلهم ذلك اي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى ولي وناصر الذين امنوا

وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام
اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الاخرة والنار مثوى لهم منزل
ومقام ومصير وكاين وكم من قرية اريد بها اهلها هي اشد قوة من قريتك مكة
اي اهلها التي اخرجتك روعي لفظ قرية اهلكناهم روعي معنى قرية الاولى فلا ناصر
لهم من اهلاكنا افمن كان على بينة حجة وبرهان من ربه وهم المؤمنون كمن زين له
سوء عمله فراه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان اي لا
مماثلة بينهما مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون المشتركة بين داخليها
مبتداء خبره فيها انهار من ماء غير اسن بالمد والقصر كضارب وحذر
اي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض وانهار من لبن لم يتغير
طعمه بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع وانهار من خمر لذة لذيذة للشاربين
بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب وانهار من عسل مصفى بخلاف عسل
الدنيا فانه لخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره ولهم فيها اصناف من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف
سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم
كمن هو خالد في النار خبر مبتداء مقدر اي امن هو في هذا النعيم وسقوا
ماء حميما اي شديد الحرارة فقطع امعاءهم اي مصارينهم فخرجت من
ادبارهم وهو جمع معى بالقصر والفه عن ياء لقولهم معيان ومنهم اي الكفار
من يستمع اليك في خطبة الجمعة وهم المنافقون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء
وسخرية ماذا قال انفا بالمد والقصر اي الساعة اي لا نرجع اليه اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا وهم
المؤمنون زادهم الله هدى واتاهم تقواهم الهمهم ما يتقون به النار فهل
ينظرون ما ينتظرون اي كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة
اي ليس الامر الا ان تاتيهم بغتة فجاءة فقد جاء اشراطها علاماتها منها بعث
النبي عليه السلام وانشقاق القمر والدخان فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم
تذكرهم اي لا ينفعهم فاعلم انه لا اله الا الله اي دم يا محمد على علمك بذلك

بذلك النافع في القيامة واستغفر لذنبك لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به
امته وقد فعله قال عليه السلام اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين
والمؤمنات فيه اكرام لهم بامر نبيهم بالاستغفار لهم والله يعلم متقلبكم
متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل اي هو
عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم
ويقول الذين امنوا طلبا للجهاد لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا
انزلت سورة محكمة اي لم ينسخ منها شيء وذكر فيها القتال اي طلبه رايت الذين
في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
خوفا منه وكراهية له اي فهم يخافون من القتال ويكرهونه فاولى لهم مبتداء
خبره طاعة وقول معروف اي حسن ذلك فاذا عزم الامر اي فرض القتال فلو صدقوا
الله في الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وجملة لو جواب اذا فهل عسيتم بفتح السين
وكسرها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب اي لعلكم ان توليتم اعرضتم عن الايمان
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي تعودوا الى امر الجاهلية من البغي و
القتل اولئك اي المفسدون الذين لعنهم الله فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
عن طريق الهداية افلا يتدبرون القران فيعرفون الحق ام بل على قلوب لهم
اقفالها فلا يفهمونه ان الذين ارتدوا بالنفاق على ادبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى الشيطان سول زين لهم واملى لهم بضم اوله وبفتحه واللام والمملي
الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم ذلك اي اضلالهم بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله اي للمشركين سنطيعكم في بعض الامر اي المعاونة على عداوة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره
الله تعالى والله يعلم اسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر فكيف حالهم اذا
توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وادبارهم ظهورهم
بمقامع من حديد ذلك اي التوفي على الحالة المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه اي العمل بما يرضيه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم يظهر احقادهم على النبي والمؤمنين ولو نشاء
لاريناكهم عرفناكهم وكررت اللام في فلعرفتهم بسيماهم علامتهم ولتعرفنهم
الواو لقسم محذوف وما بعده جوابه في لحن القول اي معناه اذا تكلموا عندك

فان قلت نزولها في المرجع من الحديبية ينافي كونها مدنية قلت للعلماء في المكي والمدني اصطلاحات ثلثة اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة او بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا يثبت الواسطة فما نزل في الاسفار ليس بمكي ولا مدني الثالث ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة بهذا فاطلاق المدينة على هذه السورة بناء على الاصطلاح الاشهر من رسالة محمد الايجي رحمه الله

بان يعترضوا بانه تهجين امر المسلمين والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره ونبلو نظهر اخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلثة ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق الحق وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى هو معنى سبيل الله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من اصحاب بدر او في قريظة والنضير يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي مثلا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم نزلت في اصحاب القليب فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم بفتح السين وكسرها الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم وانتم الاعلون حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اي ثوابها انما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا الله وذلك من امور الآخرة يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم جميعها بل الزكوة المفروضة فيها ان يسألكموها فيحفكم يبالغ في طلبها تبخلوا ويخرج البخل اضغانكم لدين الاسلام ها انتم يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه يقال بخل عليه وعنه والله الغني عن نفقتكم وانتم الفقراء اليه وان تتولوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم اي يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا امثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك فتحا مبينا بينا ظاهرا ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تأخر منه لترغب امتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم السلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك ويهديك به صراطا طريقا مستقيما يثبتك عليه وهو دين الاسلام وينصرك الله به نصرا عزيزا ذا عز لا ذل معه هو الذي انزل السكينة الطمانينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بشرائع الدين كلما نزل واحدة

واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمدا عليه السلام والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب وغضب الله عليهم ولعنهم ابعدهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا مرجعا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا فيها من عمل سوءا بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده وتعزروه ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية ويوقروه يعظموه وضميرهما لله او لرسوله وتسبحوه اي الله بكرة واصيلا بالغداة والعشي ان الذين يبايعونك بيعة الرضوان بالحديبية انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم التي بايعوا بها النبي عليه السلام اي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه بالياء والنون اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة اي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم يقولون بالسنتهم اي من طلب الاستغفار وما قبله ما ليس في قلوبهم فهم كاذبون في اعتذارهم قل فمن استفهام بمعنى النفي اي لا احد يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا اي لم يزل متصفا بذلك بل في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم اي انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء هذا وغيره وكنتم قوما بورا جمع بائر اي هالكين

عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
نارا شديدة ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بما ذكر سيقول المخلفون المذكورون
اذا انطلقتم الى مغانم هي مغانم خيبر لتأخذوها ذرونا اتركونا نتبعكم لنأخذ
منها يريدون بذلك ان يبدلوا كلام الله وفي قراءة كلم الله بكسر اللام اي مواعيده
بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي
قبل عودنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك
بل كانوا لا يفقهون من الدين الا قليلا منهم قل للمخلفين من الاعراب
المذكورين اختبارا ستدعون الى قوم اولي اصحاب بأس شديد قيل هم بنو
حنيفة اصحاب اليمامة وقيل فارس والروم تقاتلونهم حال مقدرة هي
المدعو اليها في المعنى او هم يسلمون فلا تقاتلون فان تطيعوا الى قتالهم
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
مؤلما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في
ترك الجهاد ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري
من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه بالياء والنون عذابا اليما لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم
الف وثلثمائة او اكثر بايعهم ثم على ان يناجزوا قريشا وان لا يفروا
او على الموت فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة
يأخذونها من خيبر وكان الله عزيزا حكيما اي لم يزل متصفا بذلك وعدكم
الله مغانم كثيرة تأخذونها من الفتوحات فعجل لكم هذه غنيمة خيبر وكف ايدي
الناس عنكم في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب
ولتكون اي المعجلة عطف على مقدر اي لتشكروه آية للمؤمنين في نصرهم ويهديكم
صراطا مستقيما اي طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه واخرى صفة مغانم
مقدر مبتدأ لم تقدروا عليها هي من فارس والروم قد احاط الله بها علم انها
ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديرا اي لم يزل متصفا بذلك ولو قاتلكم
الذين كفروا بالحديبية لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا

ولا نصيرا سنة الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر
المؤمنين اي سن الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا منه وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية
من بعد ان اظفركم عليهم فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم
فأخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم
فكان ذلك سبب الصلح وكان الله بما تعملون بصيرا بالياء والتاء اي لم يزل
متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه
والهدي معطوف على كم معكوفا محبوسا حال ان يبلغ محله اي مكانه الذي
ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
موجودون بمكة مع الكفار لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطئوهم فتصيبكم
منهم معرة اثم بغير علم منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور
وجواب لولا محذوف اي لاذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ليدخل
الله في رحمته من يشاء كالمؤمنين المذكورين لو تزيلوا تميزوا عن الكفار
لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة حينئذ بان نأذن لكم في فتحها عذابا اليما
مؤلما اذ جعل متعلق بعذبنا الذين كفروا فاعل في قلوبهم الحمية الانفة
من الشيء حمية الجاهلية بدل من الحمية وهي صدهم النبي عليه السلام واصحابه
عن المسجد الحرام فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فصالحوهم
على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم والزم
المؤمنين كلمة التقوى لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى
لانها سببها وكانوا احق بها بالكلمة من الكفار واهلها عطف تفسيري
وكان الله بكل شيء عليما اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم اهلها
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى النبي عليه السلام في النوم عام الحديبية
قبل خروجه انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم
ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا
وما بعدها تفسيرها لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله للتبرك آمنين محلقين
رؤوسكم اي جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها وهما حالان مقدرتان لا
تخافون

قوله فعلم ما لم تعلموا علم الله ان الصلاح كان في الصلح ولم تعلموا ذلك فجعل من دون ذلك اي من دون دخول المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية ولم يكن فتح في الاسلام اعظم من ذلك لانه دخل في الاسلام في تينك السنتين مثل ما كان في الاسلام قبل ذلك واكثر وقيل هو فتح خيبر وحنين

لا تخافون ابدا فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك اي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي دين الحق على الدين كله على جميع باقي الاديان وكفى بالله شهيدا انك مرسل بما ذكر كما قال تعالى محمد مبتداء رسول الله خبره والذين معه اي اصحابه من المؤمنين مبتداء خبره اشداء غلاظ على الكفار لا يرحمونهم رحماء بينهم خبر ثان اي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد تراهم تبصرهم ركعا سجدا حالان يبتغون مستانف يطلبون فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم مبتداء في وجوههم خبره وهي نور وبياض يعرفون في الآخرة انهم سجدوا في الدنيا من اثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر اي كائنة واعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر ذلك اي الوصف المذكور مثلهم صفتهم في التورية مبتداء وخبر ومثلهم في الانجيل مبتداء خبره كزرع اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها فراخه فآزره بالمد والقصر قواه واعانه فاستغلظ غلظ فاستوى قوي واستقام على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اي زراعه لحسنه مثل الصحابة بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي شبهوا بذلك وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة مغفرة واجرا عظيما الجنة وهما لمن بعدهم ايضا في آيات

سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم اي لا تتقدموا بقول او فعل بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه اي بغير اذنهما واتقوا الله ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم نزلت في مجادلة ابي بكر وعمر على النبي عليه السلام في تأمير الاقرع ابن حابس او القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي عليه السلام يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبي اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك اجلالا له ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي عليه السلام كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله امتحن قلوبهم للتقوى اي لتظهر منهم لهم مغفرة واجر عظيم الجنة ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات حجرات نسائه عليه السلام جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في ايها مناداة الاعراب بغلظة وجفاء اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوا محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو انهم صبروا انهم في محل الرفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اي ثبت حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه عليه السلام الى بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي عليه السلام بغزوهم فجاؤه منكرين ما قاله عنهم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ خبر فتبينوا صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات ان تصيبوا قوما مفعول له اي خشية ذلك بجهالة حال من الفاعل اي جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين فارسل عليه السلام اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي عليه السلام بذلك واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرون به على خلاف الواقع فرتب على ذلك مقتضاه لعنتم لأثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه حسنه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الى آخره غايرت صفته صفة من تقدم ذكره اولئك هم فيه التفات عن الخطاب الراشدون الثابتون على دينهم فضلا من الله مصدر منصوب بفعله المقدر اي فضل ونعمة منه والله عليم بهم حكيم في انعامه عليهم وان طائفتان من المؤمنين الآية نزلت في قضية هي ان النبي عليه السلام ركب حمارا ومر على ابن ابي فبال الحمار فسد ابن ابي انفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره اطيب ريحا من مسكك فكان

بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال والسعف اقتتلوا جمع نظرا الى المعنى لان
كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا فاصلحوا بينهما ثنى نظرا الى اللفظ فان بغت
تعدت احداهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الحق فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم
بالفوقانية واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر الاية نزلت
في وفد بني تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء
والاحتقار قوم اي رجال منكم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم عند الله
ولا نساء منكم من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم لا تعيبوا
فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب لا يدع بعضكم بعضا
بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر بئس الاسم اي المذكور من السخرية واللمز
والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم اي مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين
وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم ولا تجسسوا
حذف منه احدى التائين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها
ولا يغتب بعضكم بعضا لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا لا يحسن به فكرهتموه اي اغتيابه في حياته
كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول
واتقوا الله اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه ان الله تواب قابل
توبة التائبين رحيم بهم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم
وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب
وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل
اخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم
فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف منه احدى التائين ليعرف بعضكم بعضا
لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب نفر من بني اسد امنا صدقنا

مطلب الفخر بالتقوى لا بالنسب

صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا ظاهرا ولما لم
يدخل الايمان في قلوبكم الى الان لكنه يتوقع منكم وان تطيعوا الله ورسوله
بالايمان وغيره لا يألتكم بالهمزة وتركه وابداله الفا لا ينقصكم من اعمالكم اي من
ثوابها شيئا ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم انما المؤمنون اي الصادقون في
ايمانهم كما صرح به بعد الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان
وجاهدوا بانفسهم في سبيل الله بجهادهم يظهر صدق ايمانهم اولئك هم الصادقون
في ايمانهم لا من قالوا امنا ولم يوجد منهم غير الاسلام قل لهم اتعلمون الله
بدينكم مضعف علم بمعنى شعر اي اتشعرونه بما انتم عليه في قولكم امنا
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك
ان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا علي
اسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل ان في الموضعين بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم امنا ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما يعملون بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات الاية فمدنية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق الله اعلم بمراده به والقرآن المجيد الكريم ما امن كفار مكة بمحمد بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث فقال الكافرون
هذا الانذار شيء عجيب أئذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين متنا وكنا ترابا نرجع ذلك رجع بعيد في غاية البعد قد علمنا
ما تنقص الارض تأكل منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء
المقدرة بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في شان النبي والقرآن في امر
مريج مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة
افلم ينظروا بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث الى السماء كائنة فوقهم
كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها
والارض معطوف على موضع الى السماء كيف مددناها دحوناها على وجه الماء و
القينا فيها رواسي جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به
لحسنه تبصرة مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لكل عبد منيب

رجاع الى طاعتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير البركة فانبتنا به جنات
بساتين وحب الزرع المحصيد المحصود والنخل باسقات طوالا حال مقدرة
لها طلع نضيد متراكب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له واحيينا به
بلدة ميتا يستوي فيه المذكر والمؤنث كذلك اي مثل ذلك الاحياء الخروج من القبور
فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر كذبت قبلهم قوم
نوح تانيث الفعل لمعنى قوم واصحاب الرس هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم
يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم صالح
وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اي الغيضة قوم شعيب
وقوم تبع هو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل من
المذكورين كذب الرسل كقريش فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضق
صدرك من كفر قريش بك افعيينا بالخلق الاول اي لم نعي به فلا نعيى بالاعادة
بل هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم
حال بتقدير نحن ما مصدرية توسوس تحدث به الباء زائدة او للتعدية
والضمير للانسان نفسه ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد الاضافة للبيان
والوريدان عرقان بصفحتي العنق اذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت
المتلقيان الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله عن اليمين وعن الشمال منه قعيد
اي قاعدان وهو مبتدا خبره ما قبله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب حافظ
عتيد حاضر وكل منهما بمعنى المثنى وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته بالحق
من امر الاخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ذلك اي الموت ما كنت
منه تحيد تهرب وتفزع ونفخ في الصور للبعث ذلك اي يوم النفخ يوم الوعيد
للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس الى المحشر معها سائق ملك يسوقها اليه
و شهيد يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل وغيرها ويقال للكافر
لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك
ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد حاد تدرك به
ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما اي الذي لدي عتيد
حاضر فيقال لمالك القيا في جهنم اي الق الق او القين وبه قرا الحسن فابدلت
النون الفا كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير كالزكوة معتد ظالم مريب شاك

شاك في دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا ضمن معنى الشرط خبره فالقياه
في العذاب الشديد تفسيره مثل ما تقدم قال قرينه الشيطان ربنا ما اطغيته
اضللته ولكن كان في ضلال بعيد فدعوته فاستجاب لي وقال هو اطغاني بدعائه
لي قال تعالى لا تختصموا لدي اي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم في الدنيا
بالوعيد بالعذاب في الاخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه ما يبدل يغير القول
لدي في ذلك وما انا بظلام للعبيد فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم
لقوله لا ظلم اليوم يوم ناصبه ظلام ولا مفهوم له نقول بالنون والياء
لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها وتقول بصورة الاستفهام
كالسؤال هل من مزيد اي فيّ لا اسع غير ما امتلأت به اي قد امتلأت
وازلفت الجنة قربت للمتقين مكانا غير بعيد منهم فيرونها ويقال لهم
هذا المرئي ما توعدون بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله
لكل اواب رجاع الى طاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب
خافه ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته ويقال للمتقين ايضا ادخلوها
بسلام اي سالمين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا ذلك
اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الخلود الدوام في الجنة لهم ما يشاؤن فيها
دائما ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي
اهلكنا قبل كفار قريش امما كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا
فتشوا في البلاد هل لهم او لغيرهم من محيص من الموت فلم يجدوا ان في ذلك
المذكور لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل او القى السمع استمع الوعظ وهو
شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب نزل ردا على اليهود
في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات
المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فاصبر خطاب للنبي عليه السلام على ما يقولون اي اليهود وغيرهم
من التشبيه والتكذيب وسبح بحمد ربك صل حامدا قبل طلوع الشمس اي
صلوة الصبح وقبل الغروب اي صلاتي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
اي صل العشائين وادبار السجود بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر ادبر

اي صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات
ملابسا للحمد واستمع يا مخاطب بقولي يوم ينادي المنادي هو اسرافيل من
مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء
يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يأمركن ان يجتمعن لفصل القضاء يوم بدل من يوم قبله يسمعون
اي الخلق كلهم الصيحة بالحق بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون
قبل ندائه وبعده ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج من القبور وناصب
يوم ينادي مقدرا اي يعلمون عاقبة تكذيبهم انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض تشقق بتخفيف الشين وتشديدها
بادغام التاء الثانية في الاصل فيها الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر
اي فيخرجون مسرعين ذلك حشر علينا يسير فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها
للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد
الفناء والجمع للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون اي كفار قريش وما انت عليهم
بجبار تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
وهم المؤمنون **سورة الذاريات مكية ستون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا
تهب به فالحاملات السحب تحمل الماء وقرا ثقلا مفعول الحاملات فالجاريات
السفن تجري على وجه الماء يسرا بسهولة مصدر في موضع الحال اي ميسرة فا
فالمقسمات امرا الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
انما توعدون ما مصدرية اي ان وعدهم بالبعث وغيره لصادق لوعد صادق
وان الدين الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك جمع حبيكة
كطريقة وطرق اي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل انكم يا اهل مكة في شان
النبي والقرآن لفي قول مختلف قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة يؤفك
يصرف عنه عن النبي والقرآن اي عن الايمان به من افك صرف عن الهداية في علم الله
تعالى قتل الخراصون لعن الكذابون اصحاب القول المختلف الذين هم في غمرة جهل
يغمرهم ساهون غافلون عن امر الآخرة يسألون النبي استهزاء ايان يوم الدين
اي متى مجيئه وجوابهم يجيء يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون فيها ويقال

ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذي كنتم به
تستعجلون في الدنيا استهزاء ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها
آخذين حال من الضمير في خبر ان ما آتاهم اعطاهم ربهم من الثواب انهم
كانوا قبل ذلك اي دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي ينامون
في زمن يسير من الليل ويصلون اكثره وبالاسحار هم يستغفرون يقولون
اللهم اغفر لنا وفي اموالهم حق للسائل والمحروم الذي لا يسأل لتعففه وفي
الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها آيات دلالات
على قدرة الله تعالى ووحدانيته للموقنين وفي انفسكم آيات ايضا من مبدأ
خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب افلا تبصرون ذلك فتستدلون
على صانعه وقدرته وفي السماء رزقكم اي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق
وما توعدون من المآب والثواب والعقاب اي مكتوب ذلك في السماء
فورب السماء والارض انه اي ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون
برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته
اي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم هل اتاك خطاب للنبي عليه السلام
حديث ضيف ابرهيم المكرمين وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم
جبريل اذ ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ
قال سلام اي هذا اللفظ قوم منكرون لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو
خبر مبتدأ مقدر اي هؤلاء فراغ مال الى اهله سرا فجاء بعجل سمين وفي
سورة هود بعجل حنيذ اي مشوي فقربه اليهم قال ألا تأكلون عرض
عليهم الاكل فلم يجيبوا فاوجس اضمر في نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف
انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود
فاقبلت امرأته سارة في صرة صيحة حال اي جاءت صائحة فصكت وجهها
لطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك
مثل قولنا في البشارة قال ربك انه هو الحكيم في صنعه العليم بخلقه **قال فما**
خطبكم شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين

اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها للمسرفين باتيانهم الذكور مع كفرهم فاخرجنا من كان فيها اي قرى قوم لوط من المؤمنين لاهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها بعد الاهلاك اية علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وفي موسى معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى اية اذ ارسلناه الى فرعون ملتبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى اعرض عن الايمان بركنه مع جنوده لانهم له كالركن وقال لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو اي فرعون مليم آت بما يلام عليه من تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وفي اهلاك عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء نفس او مال اتت عليه الا جعلته كالرميم كالبالي المتفتت وفي اهلاك ثمود اية اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا حتى حين اي الى انقضاء آجالكم كما في اية تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا تكبروا عن امر ربهم اي عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة بعد مضي ثلاثة ايام اي الصيحة المهلكة وهم ينظرون اي بالنهار فما استطاعوا من قيام اي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وما كانوا منتصرين على من اهلكهم وقوم نوح بالجر عطف على ثمود اي وفي اهلاكهم بما في السماء والارض اية وبالنصب اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لها قادرون يقال آد الرجل يئيد قوي واوسع الرجل صار ذا سعة وقدرة والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء متعلق بقوله خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون بحذف احدى التائين من الاصل فتعلمون ان خالق الازواج

الازواج فرد فتعبدونه ففروا الى الله اي الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه اني لكم منه نذير مبين بين الانذار ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين يقدر قبل ففروا قل لهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك اتواصوا كلهم به استفهام بمعنى النفي بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول طغيانهم فتول اعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغتهم الرسالة وذكر عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين من علم الله تعالى انه يؤمن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به ما اريد منهم من رزق لي ولانفسهم ولغيرهم وما اريد ان يطعمون ولا انفسهم ولا غيرهم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرتهم الى يوم القيمة فويل شدة عذاب للذين كفروا من في يومهم الذي يوعدون اي هو يوم القيمة

سورة الطور مكية تسع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اي الجبل الذي كلم الله عليه موسى وكتاب مسطور في رق منشور اي التورية او القرآن والبيت المعمور هو في السماء الثالثة او السادسة او السابعة بحيال الكعبة يزوره في كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلوة لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع اي السماء والبحر المسجور اي المملوء ان عذاب ربك لواقع لنازل بمستحقه ما له من دافع عنه يوم معمول لواقع تمور السماء مورا تتحرك وتدور وتسير الجبال سيرا تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيمة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم في خوض باطل يلعبون اي يتشاغلون بكفرهم يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي

هذا سحر ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا صبركم و
جزعكم سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما مصدرية اتاهم اعطاهم
ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم اي باتيانهم ووقايتهم
ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي متهنئين بما الباء سببية كنتم تعملون
متكئين حال من الضمير المستكن في قوله في جنات على سرر مصفوفة بعضها على جنب
بعض وزوجناهم عطف على في جنات اي قرناهم بحور عين عظام الاعين
حسانها والذين امنوا مبتدأ واتبعناهم معطوف على امنوا ذرياتهم الصغار
والكبار بايمان من الكبار ومن الاباء في الصغار والخبر الحقنا بهم ذرياتهم
المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للاباء باجتماع
الاولاد اليهم وما التناهم بفتح اللام وكسرها نقصناهم من عملهم من زائدة
شيء يزاد في عمل الاولاد كل امرئ بما كسب عمل من خير او شر رهين مرهون
يؤخذ بالشر ويجازى بالخير وامددناهم زدناهم في وقت بعد وقت
بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون يتعاطون بينهم
فيها اي الجنة كاسا خمرا لا لغو فيها اي بسبب شربها يقع بينهم ولا تأثيم به
يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم للخدمة غلمان ارقاء لهم كانهم
حسنا ونظافة لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لانه فيها احسن منه
في غيرها واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه
وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة قالوا ايماء الى علة الوصول انا كنا
قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله فمن الله علينا
بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي النار لدخولها في المسام وقالوا ايماء
انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي نعبده موحدين انه بالكسر استئنافا وان
كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا هو البر المحسن الصادق في وعده
الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك
كاهن مجنون فما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بكاهن خبر ما ولا مجنون معطوف عليه ام
بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك
كغيره من الشعراء قل تربصوا هلاكي فاني معكم من المتربصين هلاككم

هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار ام تأمرهم احلامهم
عقولهم بهذا اي قولهم له ساحر شاعر كاهن مجنون اي لا تأمرهم بذلك
ام بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون تقوله اختلق القرآن لم يختلقه
بل لا يؤمنون استكبارا فان قالوا اختلقه فليأتوا بحديث مختلق مثله
ان كانوا صادقين في قولهم ام خلقوا من غير شيء اي خالق ام هم الخالقون
انفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم
من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه
ام خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا
يعبدونه بل لا يوقنون به والا لامنوا بنبيه ام عندهم خزائن ربك
من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا ام هم المسيطرون
المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر ام لهم سلم مرقى
الى السماء يستمعون فيه اي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم
ان ادعوا ذلك فليأت مستمعهم اي مدعي الاستماع عليه بسلطان مبين
بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى
ام له البنات اي بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عما زعموا ام تسألهم اجرا على
ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم غرم ذلك مثقلون فلا يسلمون
ام عندهم الغيب اي علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي عليه السلام
في البعث وامر الاخرة بزعمهم ام يريدون كيدا بك ليهلكوك في دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم
اهلكهم ببدر ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون به من الالهة
والاستفهام بام في مواضعها للتقبيح والتوبيخ وان يروا كسفا بعضا
من السماء ساقطا عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اي تعذيبا
لهم يقولوا هذا سحاب مركوم متراكب نرتوي به ولا يؤمنوا فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون يوم لا يغني بدل من يومهم
عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب في الاخرة وان للذين
ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك اي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط
سبع سنين وبالقتل يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم

اقسم الله تعالى بالقرآن اذ نزل نجوما متفرقة على رسول الله عليه السلام في عشرين سنة والمراد بالنجم القرآن سمي نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وهذا قول ابن عباس في رواية وباذان وتهوى معناه نزل من اعلى الى اسفل يقال هوى يهوي هويا وهويا اذا سقط من علو الى سفل وقال في رواية الوالبي وعطيه يعني الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تطلق النجم على الثريا خاصة وقال في رواية عكرمه يعني الرجوم من النجوم وهو ما ترمى به الشياطين عند استراق السمع

واصبر لحكم ربك بامهالهم ولا يضق صدرك فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا وادبار النجوم مصدر اي عقب غروبها سبحه ايضا او صل في الاول العشائين وفي الثاني ركعتي الفجر وقيل الفجر

سورة النجم مكية ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم الثريا اذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد عن طريق الهداية وما غوى ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد وما ينطق بما يأتيكم به عن الهوى هو نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه علمه اياه شديد القوى ذو مرة قوة وشدة او منظر حسن اي جبريل فاستوى استقر وهو بالافق الاعلى افق الشمس اي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي عليه السلام وكان بحرا قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحرا فنزل جبريل في صورة الآدميين ثم دنى قرب منه فتدلى زاد في القرب فكان منه قاب قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه فاوحى تعالى الى عبده جبريل ما اوحى جبريل الى النبي ولم يذكر الموحى تفخيما لشانه ما كذب بالتخفيف والتشديد انكر الفؤاد فؤاد النبي ما رأى ببصره من صورة جبريل افتمارونه تجادلونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي لجبريل ولقد رآه على صورته نزلة مرة اخرى عند سدرة المنتهى لما اسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم عندها جنة المأوى تأوي اليها الملائكة او ارواح الشهداء او المتقون اذ حين يغشى السدرة ما يغشى من طير وغيره واذ معمولة لرآه ما زاغ البصر من النبي وما طغى اي ما مال البصر عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة لقد رأى فيها من آيات ربه الكبرى اي العظام اي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا خضرا سد افق السماء وجبريل له ستمائة جناح افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة للتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة وهي اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول ارأيتم الاول

اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها من دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا ايضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه ان هي اي ما المذكورات الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم اصناما تعبدونها ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما يتبعون في عبادتها الا الظن وما تهوى الانفس مما زينه لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان اي لكل انسان منهم ما تمنى من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك فلله الآخرة والاولى اي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى وكم من ملك اي وكثير من الملائكة في السموات وما اكرمهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا من بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به بهذا القول من علم ان ما يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي القرآن ولم يرد الا الحيوة الدنيا وهذا قبل الامر بالجهاد ذلك اي طلب الدنيا مبلغهم من العلم اي نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي عالم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض اي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين اساؤا بما عملوا من الشرك وغيره ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعة بالحسنى اي الجنة وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ان ربك واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا هو اعلم

اي عالم بكم انشأكم من الارض اي خلق اباكم ادم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين
في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها اي على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف
بالنعمة فحسن هو اعلم اي عالم بمن اتقى افرأيت الذي تولى عن الايمان اي ارتد لما
عيّر به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعيّر لها ان يحمل عنه عذاب الله ان
رجع الى شركه واعطاه من ماله كذا فرجع واعطى قليلا من المال المسمى واكدى منع الباقي
مأخوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر
اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم من جملته ان غيره يحمل عنه عذاب الاخرة لا وهو
الوليد بن المغيرة او غيره وجملة اعنده المفعول الثاني لا رايت بمعنى اخبرني
ام بل لم ينبأ بما في صحف موسى اسفار التورية او صحف قبلها وصحف ابرهيم الذي
وفى تمم ما امر به نحو واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وبيان ما الا تزر
وازرة وزر اخرى الخ وان مخففة من الثقيلة اي انه لا تحمل نفس
ذنب غيرها وان اي انه ليس للانسان الا ما سعى من خير فليس له من سعي غيره
الخير شيء وان سعيه سوف يرى اي يبصر في الاخرة ثم يجزيه الجزاء الاوفى
الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه وان بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استينافا وكذا ما
بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني الى ربك المنتهى المرجع والمصير
بعد الموت فيجازيهم وانه هو اضحك من شاء افرحه وابكى من شاء احزنه
وانه هو امات في الدنيا واحيى للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر و
الانثى من نطفة منيّ اذا تمنى تصب في الرحم وان عليه النشأة بالمد
والقصر الاخرى الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى وانه هو اغنى الناس
بالكفاية من الاموال واقنى اعطى المال المتخذ قنية وانه هو رب الشعرى
هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى وفي
قراءة بادغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم هود والاخرى قوم
صالح وثمودا بالصرف اسم للاب وبلا صرف اسم للقبيلة وهو معطوف على عادا
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي قبل عاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا
هم اظلم واطغى من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه والمؤتفكة وهي قرى قوم لوط
اهوى اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بامره جبرائيل بذلك فغشاها

فغشاها من الحجارة بعد ذلك ما غشى ابهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فبأي الاء ربك انعمه الدالة على وحدانيته
وقدرته تتمارى تتشكك ايها الانسان او تكذب هذا محمد نذير من النذر
الاولى من جنسهم اي رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم ازفت
الازفة قربت القيمة ليس لها من دون الله نفس كاشفة اي لا يكشفها ولا يظهرها
الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث اي القران تعجبون تكذيبا
وتضحكون استهزاء ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون
غافلون عما يطلب منكم فاسجدوا لله الذي خلقكم واعبدوا ولا تسجدوا
للاصنام ولا تعبدوها

سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الاية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قربت القيمة وانشق القمر انفلق فلقتين على ابي قبيس
وقعيقعان اية له عليه السلام وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان وان يروا
اي كفار مكة اية معجزة له عليه السلام كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا
سحر مستمر قوي من المرة القوة او دائم وكذبوا النبي واتبعوا اهواءهم في الباطل
وكل امر من الخير والشر مستقر باهله في الجنة او النار ولقد جاءهم من الانباء اخبار اهلاك
الامم المكذبة رسلهم ما فيه مزدجر لهم اسم مصدر او اسم مكان والدال بدل من تاء
الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدا
محذوف او بدل من ما او من مزدجر بالغة تامة فما تغني تنفع فيهم النذر جمع نذير
بمعنى منذر اي الامور المنذرة لهم وما للنفي او للاستفهام الانكاري وهي على الثاني
مفعول مقدم فتول عنهم هو فائدة ما قبله وبه تم الكلام يوم يدع الداعي هو
اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي
منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب خاشعا ذليلا وفي قراءة خشعا
بضم الخاء وفتح الشين مشددة ابصارهم حال من فاعل يخرجون اي الناس
من الاجداث القبور كأنهم جراد منتشر لا يدرون اين يذهبون من الخوف
والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين اي مسرعين مادين اعناقهم
الى الداعي يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر اي صعب على الكافرين كما في المدثر
يوم عسير على الكافرين كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح تأنيث الفعل لمعنى قوم

فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر اي انتهروه بالسب وغيره فدعا ربه
انى بالفتح اي باني مغلوب فانتصر ففتحنا بالتخفيف والتشديد ابواب السماء
بماء منهمر منصب انصبابا شديدا وفجرنا الارض عيونا تنبع فالتقى الماء ماء
السماء والارض على امر حال قد قدر قضى به في الازل وهو هلاكهم غرقا وحملناه
اي نوحا على سفينة ذات الواح ودسر وهي ما تشد به الالواح من المسامير
وغيرها واحدها دسار ككتاب تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة جزاء منصوب
بفعل مقدر اي اغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام وقرئ
كفر بناء للفاعل اي اغرقوا عقابا لهم ولقد تركناها ابقينا هذه الفعلة
اية لمن يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر ومتعظ
بها واصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها فكيف
كان عذابي ونذر اي انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن
الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح
موقعه ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للحفظ او هيأناه للتذكر فهل
من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اي احفظوه و
اتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هودا
فعذبوا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع
موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الصوت في يوم نحس
شؤم مستمر دائم الشؤم او قويه وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس
تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم
فتبين الرأس عن الجسد كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع
ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وانث في الحاقة نخل خاوية
مراعاة للفواصل في الموضعين فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اي بالامور التي انذرهم
بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه فقالوا ابشرا منصوب على الاشتغال
منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى
كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اي لا نتبعه انا اذا
اي ان اتبعناه لفي ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون االقي بتحقيق الهمزتين وتسهيل

وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه الذكر الوحي عليه من بيننا
اي لم يوح اليه بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه ما ذكر اشر متكبر بطر قال تعالى
سيعلمون غدا اي في الاخرة من الكذاب الاشر وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم
لنبيهم صالح انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سالوا فتنة محنة
لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح اي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم واصطبر
الطاء بدل من تاء الافتعال اي اصبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم
بينهم وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره القوم يومهم
والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة فنادوا صاحبهم
قدار ليقتلها فتعاطى تناول السيف فعقر به الناقة اي قتلها موافقة
لهم فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه
وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر هو الذي
يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع
وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالامور المنذرة لهم على لسانه انا
ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد
دون ملء الكف فهلكوا الا ال لوط وهم ابنتاه معه نجيناهم بسحر من الا
اي وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من معين لمنع الصرف لانه
معرفة معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب
على ال لوط او لا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى
الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا نعمة مصدر اي انعاما من
عندنا كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي من شكر انعمنا وهو مؤمن
او من امن بالله ورسله واطاعهم ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا
اخذتنا اياهم بالعذاب فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره ولقد
راودوه عن ضيفه ان يخلي بينهم وبين القوم الذين اتوه في صورة الاضياف
ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة فطمسنا اعينهم اعميناها وجعلناها بلا شق
كباقي الوجه بان صفقها جبرائيل بجناحه فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر
اي انذاري وتخويفي اي ثمرته وفائدته ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من يوم

غدوة عذاب مستقر دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه النذر الانذار
على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل كذبوا بآياتنا كلها اي التسع التي اوتيها
موسى فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شيء
أكفاركم يا قريش خير من اولئكم المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا
ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين
بمعنى النفي اي ليس الامر كذلك ام يقولون اي كفار قريش نحن جميع اي جمع
منتصر على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع ويولون
الدبر فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة
موعدهم بالعذاب والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة
من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال هلاك بالقتل في الدنيا وسعر نار
مسعرة بالتشديد اي مهيجة في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم
اي في الآخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم لكم انا كل شيء
منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير حال من كل اي مقدرا وقرئ كل
بالرفع مبتدأ خبره خلقناه وما امرنا لشيء نريد وجوده الا امرة واحدة
كلمح بالبصر في السرعة وهي كن فيوجد انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر
استفهام بمعنى الامر اي اذكروا واتعظوا وكل شيء فعلوه اي العباد مكتوب
في الزبر كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الذنب او العمل مستطر مكتتب في
اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات بساتين ونهر اريد به الجنس وقرئ
بضم النون والهاء جمعا كاسد واسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء
واللبن والعسل والخمر في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به
الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم
بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا
وهو صادق ببدل البعض وغيره عند مليك مثال مبالغة اي عزيز الملك واسعه
مقتدر قادر لا يعجزه شيء وهو الله وعند اشارة الى الرتبة والقدرة من فضله تعالى

سورة الرحمن مكية او الا يسأله من في السموات والارض الآية وهي ست او ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم من شاء القرآن خلق الانسان اي الجنس علمه البيان النطق
الشمس والقمر بحسبان بحساب يجريان والنجم ما لا ساق له من النبات
والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان بما يراد منهما والسماء رفعها ووضع
الميزان اثبت العدل ان لا تطغوا اي لاجل ان لا تجوروا في الميزان ما يوزن به
واقيموا الوزن بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان تنقصوا الموزون والارض
وضعها اثبتها للانام للخلق الانس والجن وغيرهم فيها فاكهة والنخل للمعهود
ذات الاكمام اوعية طلعها والحب كالحنطة والشعير ذو العصف التبن
والريحان الورق او المشموم فبأي آلاء نعم ربكما تكذبان ذكرت احدى وثلاثين
مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا
احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان آدم
من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر كالفخار وهو
ما طبخ من الطين وخلق الجان ابا الجن وهو ابليس من مارج من نار وهو لهبها
الخالص من الدخان فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الشتاء ومشرق
الصيف ورب المغربين كذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج ارسل البحرين
العذب والملح يلتقيان في رأي العين بينهما برزخ حاجز من قدرته تعالى
لا يبغيان لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج بالبناء للمفعول والفاعل منهما من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح
اللؤلؤ والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن المنشآت المحدثات في البحر كالاعلام كالجبال عظما
وارتفاعا فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي الارض من الحيوان
فان هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال
والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من
في السموات والارض بنطق او حال مما يحتاجون اليه من القوة على العبادة
والرزق والمغفرة وغير ذلك كل يوم وقت هو في شأن امر يظهره على وفق

وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا

ما قدره في الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة
داع واعطاء سائل وغير ذلك فبأي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم سنقصد
لحسابكم ايها الثقلان الانس والجن فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار نواحي السموات والارض
فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان بقوة ولا قوة لكم على ذلك فبأي
الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار هو لهبها الخالص من الدخان
او معه ونحاس اي دخان لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان من ذلك بل يسوقكم
الى المحشر فبأي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت ابوابا لنزول
الملائكة فكانت وردة اي مثلها محمرة كالدهان كالاديم الاحمر على خلاف
العهد بها وجواب اذا فما اعظم الهول فبأي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت اخر فوربك لنسألنهم
اجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجني والانس فيهما بمعنى الانسي فبأي
الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم اي سواد الوجوه وزرقة العيون
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي الاء ربكما تكذبان اي يضم ناصية كل
منهم الى قدميه من خلف او قدام ويلقى في النار ويقال لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون يسعون بينها وبين حميم ماء حار آن شديد
الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض فبأي الاء
ربكما تكذبان ولمن خاف اي لكل منهم او لمجموعهم مقام ربه قيامه بين يديه
للحساب فترك معصيته جنتان فبأي الاء ربكما تكذبان ذواتا تثنية
ذوات على الاصل ولامها ياء افنان اغصان جمع فنن كطلل فبأي الاء
ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
في الدنيا او كل ما يتفكه زوجان نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا
كالحنظل حلو فبأي الاء ربكما تكذبان متكئين حال عامله محذوف اي يتنعمون
على فرش بطائنها من استبرق ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس
وجنى الجنتين ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع فبأي الاء
ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور قاصرات
الطرف على ازواجهن المتكئين من الجن والانس لم يطمثهن لم يفتضهن وهن

وهن الحور او من نساء الدنيا المنشآت انس قبلهم ولا جان فبأي الاء ربكما
تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان اي اللؤلؤ بياضا فبأي الاء ربكما
تكذبان هل ما جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فبأي الاء ربكما
تكذبان ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه فبأي الاء ربكما
تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما فبأي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان فبأي الاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان هما منها وقيل غيرها فبأي الاء ربكما تكذبان
فيهن اي الجنتين وقصورهما خيرات اخلاقا حسان وجوها فبأي الاء ربكما
تكذبان حور شديدات سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات
في الخيام من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور فبأي الاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن ولا جان فبأي الاء ربكما تكذبان
متكئين اي ازواجهن واعرابه كما تقدم على رفرف خضر جمع رفرفة اي بسط
او وسائد وعبقري حسان جمع عبقرية اي طنافس فبأي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام تقدم تفسيره ولفظ اسم زائد

سورة الواقعة مكية الا افبهذا الحديث الاية وثلة من الاولين الاية وهي ست او سبع
او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيمة ليس لوقعتها كاذبة تكذيب بان تنفيها كما نفتها
في الدنيا خافضة رافعة اي مظهرة لخفض اقوام بدخولهم النار ولرفع اخرين
بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة شديدة وبست الجبال بسا
فتتت فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى وكنتم
في القيمة ازواجا اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم
بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة تعظيم لشانهم بدخولهم الجنة واصحاب
المشأمة اي الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله ما اصحاب المشأمة تحقير
لشانهم والسابقون الى الخير وهم الانبياء مبتدا السابقون تاكيد لتعظيم
شانهم والخبر اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين مبتدا
اي جماعة من الامم الماضية وقليل من الاخرين من امة محمد عليه السلام وهم
السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر على سرر موضونة منسوجة

عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله عليه السلام ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم اثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى
صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي عليه السلام قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها
سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي عليه السلام قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة
في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار

بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في الخبر
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا يهرمون
باكواب اقداح لا عرى لها واباريق لها عرى وخراطيم وكاس اناء شرب الخمر
من معين اي خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها ولا ينزفون
بفتح الزاء وكسرها من نزف الشارب وانزف اي لا يحصل لهم منها صداع
ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
ولهم للاستمتاع حور نساء شديدات سواد العيون وبياضها عين ضخام
العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة
بجر حور عين كامثال اللؤلؤ المكنون المصون جزاء مفعول له او مصدر و
العامل مقدر اي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء او جزيناهم بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تاثيما ما يؤثم الا لكن قيلا
قولا سلاما سلاما بدل من قيلا فانهم يسمعونه واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه وطلح شجر الموز منضود
بالحمل من اسفله الى اعلاه وظل ممدود دائم وماء مسكوب جار دائما
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن
وفرش مرفوعة على السرر انا انشاناهن انشاء اي الحور العين من غير ولادة
فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن عذارى
ولا وجع عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
عشقا له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن لاصحاب اليمين صلة
انشاناهن او جعلناهن وهم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة من النار تنفذ
في المسام وحميم ماء شديد الحر وظل من يحموم دخان شديد السواد
لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر انهم كانوا قبل ذلك
في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا يصرون على
الحنث الذنب العظيم اي الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على الوجهين او اباؤنا الاولون بفتح الواو للعطف

والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة
بسكون الواو عطفا والمعطوف عليه محل ان واسمها قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات لوقت يوم معلوم يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم بيان للشجر فمالئون منها من الشجر
البطون فشاربون عليه اي الزقوم الماكول من الحميم فشاربون
شرب بفتح الشين وضمها مصدر الهيم الابل العطاش جمع هيمان للذكر
وهيمى للانثى كعطشان وعطشى هذا نزلهم ما اعد لهم يوم الدين يوم
القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم من عدم فلولا فهلا تصدقون
بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون
تريقون المني في ارحام النساء ائنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع
الاربعة تخلقونه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بالتشديد
والتخفيف بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على عن ان نبدل
اي نجعل امثالكم مكانكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة
والخنازير ولقد علمتم النشاة الاولى وفي قراءة بسكون الشين فلولا
تذكرون فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال افرايتم ما تحرثون
تثيرون الارض وتلقون البذر فيها ائنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن
الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه فظلتم
اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اي اقمتم نهارا تفكهون حذفت
منه احدى التائين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون انا لمغرمون
نفقة زرعنا بل نحن محرومون ممنوعون رزقنا افرايتم الماء الذي تشربون
ائنتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه اجاجا ملحا لا يمكن شربه فلولا فهلا تشكرون افرايتم النار
التي تورون تخرجون من الشجر الاخضر ائنتم انشاتم شجرتها كالمرخ والعفار
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا بلغة للمقوين
للمسافرين من اقوى القوم صاروا بالقوى بالقصر والمد اي القفر وهو
مفازة لا نبات فيها ولا ماء فسبح نزه باسم ربك العظيم اي الله فلا زائدة

لا زائدة بمواقع النجوم بمساقطها لغروبها وانه اي القسم بها لقسم لو تعلمون عظيم اي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم انه اي المتلو عليكم لقرآن كريم في كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف لا يمسه خبر بمعنى النهي الا المطهرون اي الذين طهروا انفسهم من الاحداث تنزيل منزل من رب العالمين افبهذا الحديث القرآن انتم مدهنون متهاونون مكذبون وتجعلون رزقكم من المطر اي شكره انكم تكذبون بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم هو مجرى الطعام وانتم يا حاضري الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالعلم ولكن لا تبصرون من البصيرة اي لا تعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين بان تبعثوا اي غير مبعوثين بزعمكم ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه اي لينتفي عن محلها الموت فاما ان كان الميت من المقربين فروح فله استراحة وريحان رزق حسن وجنة نعيم وهل الجواب لاما او لان او لهما اقوال واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك اي له من العذاب من اصحاب اليمين من جهة انه منهم واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين من اضافة الموصوف الى صفته فسبح باسم ربك العظيم تقدم

سورة الحديد مكية او مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض اي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ملك السموات والارض يحيي بالانشاء ويميت بعده وهو على كل شيء قدير هو الاول قبل كل شيء بلا بداية والآخر بعد كل شيء بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه والباطن عن ادراك الحواس وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش الكرسي استواء يليق به يعلم ما يلج يدخل في الارض كالمطر والاموات وما يخرج منها كالنبات والمعادن وما ينزل من السماء كالرحمة والعذاب وما يعرج يصعد فيها كالاعمال

تستضيء من نوركم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفاء نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا فاطلبوا نورا لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا آه

معالم التنزيل

كالاعمال الصالحة والسيئة وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور الموجودات كلها يولج الليل يدخله في النهار فيزيد وينقص الليل ويولج النهار في الليل فيزيد وينقص النهار وهو عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والاعتقادات آمنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من تقدمكم ويستخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وانفقوا اشارة الى عثمان لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب للكفار اي لا مانع لكم من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده ميثاقكم عليه اي اخذه الله في عالم الذر حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مؤمنين اي مريدين الايمان فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات آيات القرآن ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وان الله بكم في اخراجكم من الكفر الى الايمان لرءوف رحيم وما لكم بعد ايمانكم ألا فيه ادغام نون ان في لام لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ وعد الله الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم به من ذا الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه لله فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة وله مع المضاعفة اجر كريم مقترن به رضى واقبال اذكر يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم ويقال لهم بشراكم اليوم جنات اي دخولها تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا ابصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا نقتبس نأخذ القبس والاضاءة من نوركم قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا

قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا عن مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين آمنوا في العلانية وباللسان معالم التنزيل

فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور قيل هو سور الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة من جهة المؤمنين وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين الاسلام وغرتكم الاماني الاطماع حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي مولاكم اولى بكم وبئس المصير هي الم يان يحن للذين آمنوا نزل في شان الصحابة لما اكثروا المزاح ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل بالتشديد والتخفيف من الحق القرآن ولا يكونوا معطوف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل هم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمن بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم لم تلن لذكر الله وكثير منهم فاسقون اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين ان الله يحيي الارض بعد موتها بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها الى الخشوع قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره لعلكم تعقلون ان المصدقين من التصدق ادغمت التاء في الصاد اي الذين تصدقوا والمصدقات اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان واقرضوا راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له الله قرضا حسنا يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد اي قرضهم لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون في التصديق والشهداء على المكذبين من الامم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا الدالة على وحدانيتنا اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة تزيين وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد اي الاشتغال فيها واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة كمثل اي هي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا يضمحل بالرياح وفي الآخرة عذاب شديد لمن آثر عليها الدنيا ومغفرة من الله ورضوان لمن لم يؤثر عليها الدنيا وما الحيوة

قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم الله يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله وليرى الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب معالم التنزيل

الدنيا التمتع فيها الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض بالجدب ولا في انفسكم بالمرض وفقد الولد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها نخلقها ويقال في النعمة كذلك ان ذلك على الله يسير لكيلا كي ناصبة للفعل بمعنى ان اي اخبر تعالى بذلك لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا فرح بطر بل فرح شكر على النعمة بما آتاكم بالمد اعطاكم وبالقصر جاءكم منه والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي من نعم الدنيا فخور به على الناس الذين يبخلون بما يجب عليهم ويامرون الناس بالبخل به لهم وعيد شديد ومن يتول عما يجب عليه فان الله هو ضمير فصل وفي قراءة سقوطه الغني عن غيره الحميد لاوليائه لقد ارسلنا رسلنا الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج القواطع وانزلنا معهم الكتاب بمعنى الكتب والميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد اخرجناه من المعادن فيه باس شديد يقاتل به ومنافع للناس وليعلم الله علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس من ينصره بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ورسله بالغيب حال من هاء ينصره اي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنه ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من ياتي بها ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني الكتب الاربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى عليه السلام ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى عليه السلام كثير منهم فآمنوا بنبينا عليه السلام فآتينا الذين آمنوا به منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم

بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم
لئلا يعلم اى اعلمكم ليعلم اهل الكتاب التورية الذين لم يؤمنوا بمحمد ان مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم لا يقدرون على شئ من فضل الله
خلاف ما فى زعمهم انهم احباء الله واهل رضوانه وان الفضل بيد الله يؤتيه
يعطيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم والله ذو الفضل
العظيم

سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التى تجادلك تراجعك ايها النبى فى زوجها المظاهر
منها كان قال انت على كظهر امى وقد سالت النبى عليه السلام عن ذلك
فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار يوجب فرقة
مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهو اوس بن الصامت وتشتكى الى الله
وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا
والله يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله سميع بصير عالم الذين يظهرون
اصله يتظهرون ادغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بالف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفى اخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك منكم من نسائهم ما هن
امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى بهمزة وياء وبلا ياء ولدنهم وانهم بالظهار
ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا وان الله لعفو غفور للمظاهر
بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى فيه بان يخالفوه
بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود المظاهر من وصف المراة بالتحريم
فتحرير رقبة اى اعتاقها عليه من قبل ان يتماسا بالوطئ ذلكم توعظون به
والله بما تعملون خبير فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا فمن لم يستطع اى الصيام فاطعام ستين مسكينا عليه من قبل ان
يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك
اى التخفيف فى الكفارة لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك اى الاحكام المذكورة
حدود الله وللكافرين بها عذاب اليم مؤلم ان الذين يحادون يخالفون الله
ورسوله كبتوا اذلوا كما كبت الذين من قبلهم فى مخالفتهم رسلهم وقد انزلنا
ايات بينات دالة على صدق الرسول وللكافرين بالايات عذاب مهين

مهين ذو اهانة يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله
على كل شئ شهيد الم تر تعلم ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله
بكل شئ عليم الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول هم اليهود نهاهم
النبى عليه السلام عما كانوا يفعلون من تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين
الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة واذا جاؤك حيوك ايها النبى بما لم
يحيك به الله وهو قولهم السام عليك اى الموت ويقولون فى انفسهم
لولا هلا يعذبنا الله بما نقول من التحية وانه ليس بنبى ان كان نبيا
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير هى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان
بغروره ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله اى ارادته
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
توسعوا فى المجلس مجلس النبى او الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس
فافسحوا يفسح الله لكم فى الجنة واذا قيل انشزوا قوموا الى الصلوة وغيرها
من الخيرات فانشزوا وفى قراءة بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا
منكم بالطاعة فى ذلك ويرفع الذين اوتوا العلم درجات فى الجنة والله
بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اردتم مناجاته
فقدموا بين يدى نجواكم قبلها صدقة ذلك خير لكم واطهر لذنوبكم
فان لم تجدوا ما تصدقون به فان الله غفور لمناجاتكم رحيم بكم يعنى فلا
عليكم فى المناجات من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله ءاشفقتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه
اى اخفتم من ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر فاذ لم تفعلوا
الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الله ورسوله اى دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون المرتنظر

الى الذين تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم ما هم اي المنافقون
منكم من المؤمنين ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون ويحلفون على الكذب
اي قولهم انهم مؤمنون وهم يعلمون انهم كاذبون فيه اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصي اتخذوا ايمانهم جنة سترا
على انفسهم واموالهم فصدوا بها المؤمنين عن سبيل الله اي الجهاد فيهم
بقتلهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا من الاغناء اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
انهم مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء من نفع حلفهم
في الاخرة كالدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ استولى عليهم
الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان اتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله
اولئك في الاذلين المغلوبين كتب الله في اللوح المحفوظ او قضى لاغلبن
انا ورسلي بالحجة او السيف ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اي المحادون اباءهم اي المؤمنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل
يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة
اولئك الذين لا يوادونهم كتب اثبت في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
بنور منه تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه اولئك حزب الله يتبعون
امره ويجتنبون نهيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه فاللام زائدة وفي
الاتيان بما تغليب للاكثر وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير من اليهود من ديارهم
مساكنهم بالمدينة لاول الحشر هو حشرهم الى الشام واخره ان اجلاهم
عمر في خلافته الى خيبر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا وظنوا انهم

انهم مانعتهم خبر ان حصونهم فاعله به تم الخبر من الله من عذابه فاتاهم
الله امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين
وقذف القى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم
كعب بن الاشرف يخربون بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم
لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله قضى عليهم الجلاء الخروج
من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود
ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب له ما قطعتم يا مسلمين من
لينة نخلة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اي امره خيركم في ذلك
وليجزي بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر
المثمر فساد وما افاء رد الله على رسوله منهم فما اوجفتم اسرعتم يا مسلمين
عليه من زائدة خيل ولا ركاب ابل اي لم تقاسوا فيه مشقة ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلا حق لكم فيه ويختص به النبي
ومن ذكر معه في الاية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان
لكل منهم خمس الخمس وله عليه السلام الباقي يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه
المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى كالصفراء ووادي القرى وينبع فلله يامر فيه بما يشاء وللرسول
ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب واليتامى اطفال الم
الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي الحاجة من المسلمين وابن
السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله عليه السلام الباقي
كيلا كي بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يكون علة لقسمه كذلك دولة متداولا
بين الاغنياء منكم وما اتاكم اعطاكم الرسول من الفيء وغيره فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء متعلق
بمحذوف اي اعجبوا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون

وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا الدار المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابنوا المساجد قبل قدوم النبي عليه السلام بسنتين ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوء معالم التنزيل

في ايمانهم والذين تبوؤا الدار اي المدينة والايمان اي الفوه وهم الانصار من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حسدا مما اوتوا اي آتى النبي المهاجرين من اموال بني النضير المختصة به ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما يؤثرون به ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير واخوتهم في الكفر لئن لام قسم في الاربعة اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي جاؤا لنصرهم ليولن الادبار واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة خوفا في صدورهم اي المنافقين من الله لتأخير عذابه ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور وفي قراءة جدر باسهم حربهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك بانهم قوم لا يعقلون مثلهم في ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين ذاقوا وبال امرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة مثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين كذبا منه ورياء فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي وفي قراءة بالرفع اسم كان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين الكافرين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فانساهم انفسهم

انفسهم ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل وجعل فيه تمييز كالانسان لرأيته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم العزيز القوي الجبار جبر خلقه على ما اراد المتكبر عما لا يليق به سبحان الله نزه نفسه عما يشركون هو الله الخالق البارئ المنشئ من العدم المصور له الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقدم اولها

سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اولياء تلقون توصلون اليهم قصد النبي غزوهم الذي اسره اليكم وورى بخيبر بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي عليه السلام ممن ارسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه وقد كفروا بما جاءكم من الحق اي دين الاسلام والقرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة بتضييقهم عليكم ان تؤمنوا اي لاجل ان آمنتم بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجواب الشرط دل عليه ما قبله اي فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي اسرار خبر النبي اليهم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء بالسب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا

دكم

المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب في الآخرة يوم القيمة يفصل بالبناء للمفعول والفاعل بينكم وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة حسنة في ابراهيم اي به قولاً وفعلاً والذين معه من المؤمنين اذ قالوا لقومهم انا برآء جمع بريء كظريف منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واواً حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اي فليس لكم التأسي به في ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله وما املك لك من الله اي من عذابه وثوابه من شيء كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئاً واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر في براءة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من مقول الخليل ومن معه اي قالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا اي تذهب عقولهم بنا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم في ملكك وصنعك لقد كان لكم يا امة محمد جواب قسم مقدر فيهم اسوة حسنة لمن كان بدل اشتمال من كم باعادة الجار يرجوا الله واليوم الآخر اي يخافهما او يظن الثواب والعقاب ومن يتول بان يوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد لاهل طاعته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من كفار مكة طاعة لله تعالى مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء والله قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا اليهم بالقسط اي العدل وهذا قبل الامر بجهادهم ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل اشتمال من الذين اي تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من الكفار

والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركين يقول لهم كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما معالم التنزيل

الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على ان من جاء منهم الى المؤمنين يرد فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضاً لازواجهن الكفار ولا عشقاً لرجل من المسلمين كذا كان عليه السلام يحلفهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن ظننتموهن بالحلف مؤمنات فلا ترجعوهن تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم اي اعطوا الكفار ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن بشرطه اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن ولا تمسكوا بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه او اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه واسألوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار وليسألوا ما انفقوا على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم اي واحدة فاكثر منهن او شيء من مهورهن بالذهاب الى الكفار مرتدات فعاقبتم فغزوتم وغنمتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقد فعل المؤمنون ما امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات اي دفنهن احياء خوف العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي بولد ملقوطة ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان المرأة اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه فبايعهن فعل عليه السلام ذلك بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا من الآخرة اي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي عليه السلام مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من اصحاب القبور اي المقبورون من خير الآخرة اذ تعرض

عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

سورة الصف مكية او مدنية اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون اذ انهزمتم باحد كبر عظم مقتا تمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون ان الله يحب ينصر ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا حال اي صافين كانهم بنيان مرصوص ملزق بعضه الى بعض ثابت واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قالوا انه آدر اي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه وقد للتحقيق تعلمون اني رسول الله اليكم الجملة حال والرسول يحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق بايذائه ازاغ الله قلوبهم اما لها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل والله لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين في علمه واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد قال تعالى فلما جاءهم جاء احمد الكفار بالبينات الآيات والدلالات قالوا هذا اي المجيء به سحر وفي قراءة ساحر اي الجائي به سحر مبين بين ومن اي لا احد اظلم اشد ظلما ممن افترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة نور الله شرعه وبرهانه بافواههم باقوالهم انه سحر وشعر وكهانة والله متم نوره وفي قراءة بالاضافة ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره يغلبه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد من عذاب اليم مؤلم فكانهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر اي ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة

ذلك الفوز العظيم ويؤتكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب كائن وبشر المؤمنين بالنصر والفتح يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وفي قراءة بالاضافة كما قال الى آخره المعنى كما كان الحواريون انصار الله المأخوذ من جوابهم في جملة القول المذكور الدال عليه قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله والحواريون اصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء وكفرت طائفة لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان فايدنا قوينا الذين آمنوا من الطائفتين على عدوهم الطائفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين غالبين

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ينزهه فاللام زائدة ما في السموات وما في الارض في ذكر ما تغليب للاكثر الملك القدوس المنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي بعث في الاميين العرب والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته القرآن ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم كانوا من قبل قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين وآخرين عطف على الاميين اي الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم لما لم يلحقوا بهم في السابقة والفضل وهو العزيز الحكيم في صنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي عليه السلام على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيمة لان كل قرن خير مما يليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء النبي ومن ذكر معه والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من نعته عليه السلام فلم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا في عدم انتفاعه بها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله المصدقة للنبي محمد عليه السلام والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني
اي ان صدقتم في زعمكم انكم اولياء لله والولي يؤثر الاخرة ومبدأها الموت
فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبي عليه السلام
المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه الفاء زائدة ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من بمعنى في يوم الجمعة فاسعوا فامضوا الى ذكر الله
اي الصلوة وذروا البيع اي اتركوا عقده ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا
اي اطلبوا الرزق من فضل الله واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون
تفوزون كان عليه السلام يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضربت
لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا
فنزل واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي التجارة لانها مطلوبهم
دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما قل ما عند الله من الثواب خير
للذين امنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يقال كل انسان
يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى **سورة المنافقون مدنية احدى
عشر آية** بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد يعلم ان المنافقين لكاذبون
فيما اضمروه مخالفا لما قالوه اتخذوا ايمانهم جنة سترة على اموالهم ودمائهم
وذرياتهم فصدوا بها عن سبيل الله اي عن الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب اي استمروا
على كفرهم به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم بجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته
كأنهم من عظم اجسامهم في ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها
مسندة ممالة الى الجدار يحسبون كل صيحة تصاح كنداء في العسكر و

العسكر وانشاد ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما
يبيح دماءهم هم العدو فاحذرهم ان يفشوا سرك للكفار قاتلهم الله
اهلكهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان
واذا قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد
والتخفيف عطفوا رؤسهم ورأيتهم يصدون يعرضون عن ذلك (حال من فاعل تعالوا)
وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم استغني بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين هم الذين يقولون لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على
من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن
السموات والارض بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ولكن
المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق
الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا به انفسهم منها الاذل عنوا به المؤمنين
ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
ذلك يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
في الزكوة مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا
بمعنى هلا او لا زائدة ولو للتمني اخرتني الى اجل قريب فاصدق بادغام
التاء في الاصل في الصاد اتصدق بالزكوة واكون من الصالحين (بواو ونصب عطفا على)
بان احج قال ابن عباس رضي الله عنه ما قصر احد في الزكوة والحج الا سأل
الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
بالتاء والياء **سورة التغابن مكية او مدنية ثمان عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه فاللام زائدة واتى بما دون
من تغليبا للاكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن في اصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك والله
بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم
اذ جعل شكل الادمي احسن الاشكال واليه المصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور بما فيها

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم فقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامره بالعفو عنهم والصفح وشطيط

من الاسرار والمعتقدات الم يأتكم يا كفار مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم عقوبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم مؤلم ذلك اي عذاب الدنيا بانه ضمير الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات على الايمان فقالوا ابشر يريد به الجنس يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد محمود في افعاله زعم الذين كفروا ان مخففة واسمها ضمير الشان محذوف اي انهم لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور القرآن الذي انزلنا والله بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيمة ذلك يوم التغابن يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم في الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وفي قراءة بالنون في الفعلين جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا القرآن اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير هي ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بقضائه ومن يؤمن بالله في قوله ان المصيبة بقضائه يهد قلبه للصبر عليها والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك وان تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة عن امور الآخرة والله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا وانفقوا في الطاعة خيرا لانفسكم خبر يكن مقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بان تصدقوا عن طيب قلب يضاعفه لكم وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر وهذا التصدق عن طيب قلب ويغفر لكم ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة

عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله عليه السلام فسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء ورواه سالم عن ابن عمر وقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا معالم التنزيل

الطاعة حليم في العقاب على المعصية عالم الغيب السر والشهادة العلانية العزيز في ملكه الحكيم في صنعه

سورة الطلاق مدنية ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي المراد امته بقرينة ما بعده او قل لهم اذا طلقتم النساء اردتم الطلاق فطلقوهن لعدتهن لاولها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره عليه السلام بذلك رواه الشيخان واحصوا العدة احفظوها لتراجعوا قبل فراغها واتقوا الله ربكم اطيعوه في امره ونهيه لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها حتى تنقضي عدتهن الا ان يأتين بفاحشة زنا مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت وبينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق امرا مراجعة فيما اذا كان واحدة او ثنتين فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفراق واقيموا الشهادة لله لا للمشهود عليه او له ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في اموره فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره مراده وفي قراءة بالاضافة قد جعل الله لكل شيء كرخاء وشدة قدرا ميقاتا واللائي بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن لصغرهن فعدتهن ثلاثة اشهر والمسئلتان في غير المتوفى عنهن ازواجهن اما هن فعدتهن ما في آية يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا واولات الاحمال اجلهن انقضاء عدتهن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله حكمه انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن اي المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مساكنكم من وجدكم اي سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اي امكنة سعتكم لا ما دونها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم منهن فآتوهن

اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق الاولاد بالتوافق
على اجر معلوم للارضاع وان تعاسرتم تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب
من الاجرة والام من فعله فسترضع له للاب اخرى ولا تكره الام على
ارضاعه لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ومن قدر
ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه اعطاه الله اي على قدره لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقد جعله بالفتوح وكاين
هي كاف الجر دخلت على اي بمعنى كم من قرية اي وكثير من القرى عتت عصت
يعني اهلها عن امر ربها ورسله فحاسبناها في الاخرة وان لم تجئ لتحقق
وقوعها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها
فظيعا وهو عذاب النار فذاقت وبال امرها عقوبته وكان عاقبة امرها
خسرا خسارا وهلاكا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد توكيدا
فاتقوا الله يا اولي الالباب اصحاب العقول الذين امنوا نعت للمنادى
او بيان له قد انزل الله اليكم ذكرا هو القران رسولا اي محمدا عليه السلام
منصوب بفعل مقدر اي وارسل يتلو عليكم ايات الله مبينات بفتح الياء وكسرها كما تقدم ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات بعد مجيء الذكر والرسول
من الظلمات الكفر الذي كانوا عليه الى النور الايمان الذي قام بهم بعد الكفر ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وفي قراءة بالنون جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا هو رزق الجنة لا ينقطع
نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني سبع ارضين
يتنزل الامر الوحي بينهن بين السموات والارض ينزل به جبرئيل من السماء
السابعة الى الارض السابعة لتعلموا متعلق بمحذوف اي اعلمكم بذلك الخلق
والتنزيل ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من امتك مارية القبطية لما واقعها
في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها و
على فراشها حيث قلت هذا حرام علي تبتغي بتحريمها مرضات ازواجك اي رضاهن
والله غفور رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض الله شرع لكم تحلة ايمانكم تحليلها

تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل
كفر عليه السلام قال مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر
لانه مغفور له والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم واذ كر اذ اسر
النبي الى بعض ازواجه هي حفصة حديثا هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه
فلما نبأت به ظنا منها انه لا حرج في ذلك واظهره الله اطلعه عليه على
المنبأ به عرف بعضه لحفصة واعرض عن بعض تكرما منه فلما نبأها به قالت من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير اي الله ان تتوبا اي حفصة وعائشة
الى الله فقد صغت قلوبكما مالت الى تحريم مارية اي سركما ذلك مع كراهة النبي
وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف اي تقبلا واطلق قلوب على قلبين
ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيين فيما هو كالكلمة الواحدة وان تظاهرا
بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا عليه
اي النبي فيما يكرهه فان الله هو فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المؤمنين
ابو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه والملائكة بعد ذلك
بعد نصر الله والمذكورين ظهير ظهراء اعوان له في نصره عليكما عسى ربه
ان طلقكن اي طلق النبي ازواجه ان يبدله بالتشديد والتخفيف
ازواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم
وقوع الشرط مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات
مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات او مهاجرات ثيبات وابكارا
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم بالحمل على طاعة الله نارا وقودها
الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد
بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه عليها ملائكة خزنتها عدتهم
تسعة عشر كما سيأتي في المدثر غلاظ من غلظ القلب شداد في البطش
لا يعصون الله ما امرهم بدل من الجلالة اي لا يعصون امر الله ويفعلون
ما يؤمرون تأكيد والاية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين
المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اي لانه لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم
تعملون اي جزاءه يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

قطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها والقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما

بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه
عسى ربكم ترجية تقع ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات بساتين تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله بادخال النار النبي والذين آمنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم يقولون مستأنف
ربنا اتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم واغفر لنا ربنا
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير
هي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح
عليه السلام واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها
واعلة تدل قومه على اضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا
بالتدخين فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله من عذابه شيئا وقيل لهما
ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون
بان اوتد يديها ورجليها والقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل
بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة اذ
قالت في حال التعذيب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها فرأته
فسهل عليها التعذيب ونجني من فرعون وعمله وتعذيبه ونجني من
القوم الظالمين اهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى
الجنة حية فهي تأكل وتشرب ومريم عطف على امرأة فرعون ابنة عمران التي
احصنت فرجها حفظته فنفخنا فيه من روحنا اي جبريل حيث نفخ في جيب
درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى عليه السلام وصدقت
بكلمات ربها شرائعه وكتبه المنزلة وكانت من القانتين من القوم
المطيعين سورة الملك مكية ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده في تصرفه الملك السلطان والقدرة
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت في الدنيا والحياة في الآخرة او هما في
الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها او عدمها

ج ٢٩

اوعدمها قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير ليبلوكم ليختبركم في الحياة
ايكم احسن عملا اطوع لله وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور
لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض من غير
مماسة ما ترى في خلق الرحمن لهن ولا لغيرهن من تفاوت تباين وعدم
تناسب فارجع البصر اعده في السماء هل ترى فيها من فطور صدوع وشقوق
ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا
لعدم ادراك خلل وهو حسير منقطع عن رؤية الخلل ولقد زينا السماء الدنيا
القربى الى الارض بمصابيح بنجوم وجعلناها رجوما مراجم للشياطين اذا استرقوا
السمع بان ينفصل شهاب من الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني
او يخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه واعتدنا لهم عذاب السعير النار
الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد تميز
وقرئ تتميز على الاصل تتقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما القي فيها
فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم
عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان ما انتم الا في ضلال كبير يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار
حين اخبروا بالتكذيب وان يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا
نسمع اي سماع تفهم او نعقل اي عقل تفكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب النذر فسحقا بسكون الحاء
وضمها لاصحاب السعير فبعدا لهم عن رحمة الله ان الذين يخشون ربهم
يخافونه بالغيب في غيبهم عن اعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية اولى
لهم مغفرة واجر كبير اي الجنة واسروا ايها الناس قولكم او اجهروا به
انه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول
ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد
الا يعلم من خلق ما تسرون اي اينتفي علمه بذلك وهو اللطيف في علمه
الخبير فيه لا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا
في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه المخلوق لاجلكم واليه النشور من القبور

للجزاء أأمنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وتركه وابدالها
الفا من في السماء سلطانه وقدرته ان يخسف بدل من من بكم الارض فاذا
هي تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
ريحا ترميكم بالحصباء فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذاري
بالعذاب اي انه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اي انه حق اولم يروا ينظروا الى الطير
فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن اجنحتهن بعد البسط
اي وقابضات ما يمسكهن عن الوقوع في حال البسط والقبض الا الرحمن بقدرته
انه بكل شيء بصير المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا
ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب أمّن مبتدأ هذا خبره الذي بدل
من هذا هو جند اعوان لكم صلة الذي ينصركم صفة جند من دون
الرحمن اي غيره يدفع عنكم عذابه اي لا ناصر لكم ان ما الكافرون
الا في غرور غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك الرحمن رزقه اي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل
عليه ما قبله اي فمن يرزقكم اي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو
تكبر ونفور تباعد عن الحق افمن يمشي مكبا واقعا على وجهه اهدى والمثل
في المؤمن والكافر اي ايهما على هدى قل هو الذي انشأكم خلقكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة
مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعمة قل هو الذي ذرأكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب ويقولون للمؤمنين متى هذا الوعد
اي وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله وانما
انا نذير مبين بين الانذار فلما رأوه اي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا
سيئت اسودت وجوه الذين كفروا وقيل اي هذا اي العذاب الذي كنتم به
بانذاره تدعون انكم لا تبعثون وهذه حكاية قال الخزنة لهم حال تأتي عبر عنها
بطريق المضي لتحقق وقوعها قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي من
المؤمنين بعذابه كما تقصدون او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي لا مجير لهم منه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون

فستعلمون بالتاء والياء عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين بين
انحن ام انتم ام هم قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض فمن
يأتيكم بماء معين جار تناله الايدي والدلاء كمائكم اي لا يأتي به الا الله
فكيف تنكرون ان يبعثكم ويستحب ان يقول القارئ عقب معين الله
رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال
يأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة
على الله وعلى اياته

سورة القلم مكية ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن احد حروف الهجاء الله اعلم بمراده به والقلم الذي كتب به الكائنات
في اللوح المحفوظ وما يسطرون اي الملائكة من الخير والصلاح ما انت يا محمد
بنعمة ربك بمجنون اي انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك بالنبوة وغيرها
وهذا رد لقولهم انه مجنون وان لك لاجرا غير ممنون مقطوع وانك
لعلى خلق دين عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون مصدر كالمعقول
اي الفتون بمعنى الجنون اي ابك ام بهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين له واعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا
لو مصدرية تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على
تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب اي مغتاب
مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم مناع للخير
بخيل بالمال عن الحقوق معتد ظالم اثيم آثم عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم
دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال
ابن عباس رضي الله عنه لا نعلم ان الله وصف احدا بما وصفه به من العيوب
فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وتعلق بزنيم الظرف قبله ان كان ذا مال
وبنين اي لان وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى عليه اياتنا اي القرآن قال
هي اساطير الاولين اي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة ءأن
بهمزتين مفتوحتين سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة يعير بها
ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط
والجوع كما بلونا اصحاب الجنة البستان اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرتها

مصبحين وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان ابوهم
يتصدق به عليهم منها ولا يستثنون في يمينهم بمشية الله والجملة مستأنفة
اي وشانهم ذلك فطاف عليها طائف من ربك نار احرقتها ليلا وهم
نائمون فاصبحت كالصريم كالليل الشديد الظلمة اي سوداء فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم غلتكم تفسير للتنادي او ان مصدرية اي بان ان
كنتم صارمين مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله فانطلقوا
وهم يتخافتون يتسارون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تفسير
لما قبله او ان مصدرية اي بان وغدوا على حرد منع للفقراء قادرين عليه
في ظنهم فلما رأوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون عنها اي ليست هذه
ثم قالوا لما علموها بل نحن محرومون ثمرتها بمنعنا الفقراء منها قال اوسطهم
خيرهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا
يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا بالتشديد
والتخفيف خيرا منها انا الى ربنا راغبون ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا
من جنتنا روي ابدلوا خيرا منها كذلك اي مثل العذاب لهؤلاء العذاب
لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
عذابها ما خالفوا امرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى افضل افضل منكم
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين اي تابعين
لهم في العطاء ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام اي بل الكم كتاب
منزل فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون تختارون ام لكم
ايمان عهود علينا بالغة واثقة الى يوم القيمة متعلق معنى بعلينا وفي
هذا الكلام معنى القسم اي اقسمنا لكم وجوابه ان لكم لما تحكمون به لانفسكم
لانفسكم سلهم ايهم بذلك الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون
في الآخرة افضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم ام لهم اي عندهم شركاء موافقون
لهم في هذا القول يكفلون لهم بذلك فان كان كذلك فليأتوا بشركائهم
الكافلين لهم به ان كانوا صادقين في زعمهم اذكر
يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر يوم القيمة للحساب والجزاء

والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها ويدعون
الى السجود امتحانا لايمانه فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا واحدا
خاشعة حال من ضمير يدعون اي ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم
تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم سالمون
فلا يأتون به بان لا يصلوا فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث
القرآن سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
واملي لهم امهلهم ان كيدي متين شديد لا يطاق ام بل تسألهم
على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم مما يعطونكه مثقلون فلا يؤمنون
لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح الذي فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون
فاصبر لحكم ربك فيهم بما يشاء ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والعجلة
وهو يونس اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما في بطن الحوت لولا
ان تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالارض
الفضا وهو مذموم لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه بالنبوة
فجعله من الصالحين الانبياء وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بضم الياء وفتحها بابصارهم اي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد
ان يصرعك ويسقطك عن مكانك لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون
حسدا انه لمجنون بسبب القرآن الذي جاء به وما هو اي القرآن الا
ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا تحدث به جنون

سورة الحاقة مكية احدى او اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة القيمة التي يحق فيها ما انكر من البعث والحساب والجزاء او المظهرة
لذلك ما الحاقة تعظيم لشانها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة وما ادراك
اعلمك ما الحاقة زيادة تعظيم لشانها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره
وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى كذبت ثمود وعاد
بالقارعة لانها تقرع القلوب باهوالها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة
الصوت عاتية قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم سخرها
ارسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها من صبح يوم الاربعاء

لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء حسوما متتابعا شبهت
بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم
فترى القوم فيها صرعى مطروحين هالكين كانهم اعجاز اصول نخل
خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية صفة نفس مقدرة
او التاء للمبالغة اي باق لا وجاء فرعون ومن قبله اتباعه وفي قراءة
بفتح القاف وسكون الباء اي من تقدمه من الامم الكافرة والمؤتفكات
اي اهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالفعلات ذات الخطاء فعصوا رسول
ربهم اي لوطا وغيره فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة على غيرها انا لما
طغى الماء على فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان حملناكم يعني
آباءكم اذ انتم في اصلابهم في الجارية السفينة التي عملها نوح ونجا هو
ومن كان معه فيها وغرق الباقون لنجعلها اي هذه الفعلة وهي انجاء المؤمنين
واهلاك الكافرين لكم تذكرة عظة وتعيها ولتحفظها اذن واعية حافظة
لما تسمع فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة للفصل بين الخلائق وهي الثانية وحملت
رفعت الارض والجبال فدكتا دقتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة والملك يعني الملئكة
على ارجائها جوانب السماء ويحمل عرش ربك فوقهم اي الملائكة المذكورين
يومئذ ثمانية من الملئكة او من صفوفهم يومئذ تعرضون للحساب لا يخفى بالتاء
والياء منكم خافية من السرائر فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول خطابا
لجماعته لما سر به هاؤم خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرؤا
اني ظننت تيقنت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية مرضية في جنة
عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع
فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي متهنئين بما اسلفتم في الايام
الخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا للتنبيه
ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت
القاضية القاطعة لحياتي بان لا ابعث ما اغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت وصلا ووقفا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها

صفة المصحف نيم

كل ذراع سبعون باعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل يدخل في فيه ويخرج من دبره وقال نوف
... سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم
... ذراع هو عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله عليه السلام لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة
... الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما يلغ وزن
حلقة معالم التنزيل

حذفها وصلا خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه
في الغل ثم الجحيم النار المحرقة صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا بذراع الملك فاسلكوه اي ادخلوه فيها بعد ادخاله النار
ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المقدم انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم
قريب ينتفع به ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار او شجر فيها
لا ياكله الا الخاطئون الكافرون فلا زائدة اقسم بما تبصرون من المخلوقات
وما لا تبصرون منها اي بكل مخلوق انه اي القرآن لقول رسول كريم
اي قاله رسالة عن الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون بالياء والتاء في الفعلين وما زائدة مؤكدة
والمعنى انهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما اتى به النبي من الخير و
الصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو تنزيل من رب العالمين
ولو تقول اي النبي علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا
لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط
القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما
ومن زائدة لتاكيد النفي ومنكم حال من احد عنه حاجزين مانعين خبر ما
وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي اي لا مانع لنا عنه
من حيث العقاب وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم
ايها الناس مكذبين بالقرآن ومصدقين وانه اي القرآن لحسرة على
الكافرين اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به وانه اي القرآن
لحق اليقين اي لليقين حق اليقين فسبح نزه باسم زائدة ربك العظيم

سورة المعارج مكية اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع هو النضر بن الحارث
قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية من الله متصل بواقع ذي المعارج
مصاعد الملائكة وهي السموات تعرج بالتاء والياء الملائكة والروح جبريل اليه الى
مهبط امره من السماء في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بهم في يوم
القيمة كان مقداره خمسين الف سنة بالنسبة الى الكافرين لما يلقون فيه من الشدائد

وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث فاصبر
هذا قبل أن يؤمر بالقتال صبرا جميلا أي لا جزع فيه إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
واقعا لا محالة يوم تكون السماء متعلق بمحذوف أي يقع كالمهل أي العذاب يوم كذائب
الفضة وتكون الجبال كالعهن كالصوف في الخفة والطيران بالريح ولا يسأل
حميم حميما قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم أي يبصر الأحماء بعضهم
بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة يود المجرم يتمنى الكافر لو
بمعنى أن يفتدي من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها ببنيه وصاحبته زوجته
وأخيه وفصيلته وعشيرته لفصله منها التي تؤويه تضمه ومن في الأرض
جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع لما يوده إنها
أي النار لظى اسم لجهنم لأنها تتلظى أي تتلهب على الكفار نزاعة للشوى
جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو من أدبر وتولى عن الإيمان بأن تقول إلي
إلي وجمع المال فأوعى أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه إن
الإنسان خلق هلوعا حال مقدرة وتفسيره إذا مسه الشر جزوعا وقت
مس الشر وإذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير أي المال لحق الله منه
إلا المصلين أي المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين
هم في أموالهم حق معلوم هو الزكوة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال
فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون إن عذاب ربهم غير مأمون نزوله والذين هم لفروجهم حافظون
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من الإماء فإنهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فأولئك هم العادون المتجاوزون الحلال إلى الحرام والذين
هم لأماناتهم وفي قراءة بالإفراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا والذين
وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم
وفي قراءة بالجمع قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون
بأدائها في أوقاتها أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك
نحوك مهطعين حال أي مديمي النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين
حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء
الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا ردع

ردع من طمعهم في الجنة إنا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون من نطف فلا يطمع
بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى فلا زائدة أقسم برب المشارق
والمغارب للشمس والقمر وسائر الكواكب إنا لقادرون على أن نبدل نأتي
بدلهم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذي
يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون من الأجداث القبور سراعا إلى
المحشر كأنهم إلى نصب وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب كعلم أو راية
يوفضون يسرعون خاشعة ذليلة أبصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه
يوم القيمة

سورة نوح مكية ثمان أو تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه
أن أنذر أي بإنذار قومك من قبل أن يأتيهم إن لم يؤمنوا عذاب أليم
مؤلم في الدنيا والآخرة قال يا قوم إني لكم نذير مبين بين الإنذار أن
أي بأن أقول لكم اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من
ذنوبكم من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج
حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب إلى أجل مسمى أجل الموت إن أجل الله
بعذابكم إن لم تؤمنوا إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب
إني دعوت قومي ليلا ونهارا أي دائما متصلا فلم يزدهم دعائي إلا
فرارا عن الإيمان وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا
يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني وأصروا
على كفرهم واستكبروا تكبروا عن الإيمان استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا
أي بأعلى صوتي ثم إني أعلنت لهم صوتي وأسررت لهم الكلام إسرارا فقلت
استغفروا ربكم من الشرك إنه كان غفارا يرسل السماء المطر وكانوا
قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية ما لكم لا ترجون لله وقارا أي
تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا وقد خلقكم أطوارا جمع طور وهو
الحال فطورا نطفة وطورا علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر في خلقه

قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم وأيبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة
وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب
لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين معالم التنزيل

يوجب الايمان بخالقها الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها
فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نورا وجعل
الشمس سراجا مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر والله انبتكم خلقكم
من الارض اذ خلق اباكم آدم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم للبعث اخراجا والله جعل
لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا
واسعة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اي السفلة والفقراء
من لم يزده ماله وولده وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم
الواو وسكون اللام وفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب
وقيل بمعناه كبخل وبخل الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا اي الرؤساء مكرا
كبارا عظيما جدا بان كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه وقالوا للسفلة لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا هي اسماء اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بان امروهم
بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على قد اضلوا دعا عليهم لما
اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما ما صلة خطاياهم
وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب
الاغراق تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون اي غير الله انصارا يمنعون عنهم
العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل
دار والمعنى احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه رب اغفر لي ولوالدي
وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا سورة الجن
مكية ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا محمد للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من الله انه الضمير للشان
استمع لقراءتي نفر من الجن جن نصيبين وذلك في صلوة الصبح ببطن نخلة
هو موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الآية فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب
منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك يهدي الى الرشد الايمان والصواب

والصواب فآمنا به ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا وانه الضمير للشان
فيه وفي الموضعين بعده تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ
صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا
غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد وانا ظننا ان مخففة اي انه
لن تقول الانس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك
قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون يستعيذون برجال من الجن
حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه
فزادوهم بعوذهم بهم رهقا طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس وانهم
اي الجن ظنوا كما ظننتم يا انس ان مخففة اي انه لن يبعث الله احدا بعد موته
قال الجن وانا لمسنا السماء رمنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا
من الملائكة شديدا وشهبا نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي وانا كنا
اي قبل مبعثه نقعد منها مقاعد للسمع اي نستمع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به وانا لا ندري اشر اريد بعدم
استراق السمع بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون
بعد استماع القرآن ومنا دون ذلك اي قوم غير صالحين كنا طرائق قددا
فرقا مختلفين مسلمين وكافرين وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز
الله في الارض ولن نعجزه هربا اي لا نفوته كائنين في الارض او هاربين
منها الى السماء وانا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بتقدير هو بعد الفاء بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا
ظلما بالزيادة في سيئاته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون
بكفرهم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا هي
وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به
قال تعالى في كفار مكة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم
وهو معطوف على انه استمع لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم
لنختبرهم فيه فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن

نسلكه بالنون والياء ندخله عذاباً صعداً شاقاً وأن المساجد مواضع
الصلاة لله فلا تدعوا فيها مع الله أحداً بأن تشركوا كما كانت اليهود
والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا وأنه بالفتح والكسر استئنافاً
والضمير للشأن لما قام عبد الله محمد يدعوه يعبده ببطن نخلة
كادوا أي الجن المستمعون لقراءته يكونون عليه لبداً بكسر اللام وضمها
جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن
قال مجيباً للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل إنما أدعو ربي
إلهاً ولا أشرك به أحداً قل إني لا أملك لكم ضراً غياً ولا رشداً
خيراً قل إني لن يجيرني من الله من عذابه إن عصيته أحد ولن أجد
من دونه أي غيره ملتحداً ملتجأ إلا بلاغاً استثناء من مفعول
أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم من الله أي عنه ورسالاته
عطفاً على بلاغاً ومن يعص الله ورسوله في التوحيد فلم يؤمن فإن له
نار جهنم خالدين حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة
والمعنى يدخلونها مقدراً خلودهم فيها أبداً حتى إذا رأوا حتى
ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم
إلى أن يروا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند حلوله بهم يوم بدر
أو يوم القيامة من أضعف ناصراً وأقل عدداً أعواناً أهم أم المؤمنون
على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد
فنزل قل إن ما أدري أقريب ما توعدون من العذاب أم يجعل له ربي
أمداً غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو عالم الغيب ما غاب به عن العباد
فلا يظهر يطلع على غيبه أحداً من الناس إلا من ارتضى من رسول فإنه
مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له يسلك يجعل ويسير من بين يديه
أي الرسول ومن خلفه رصداً ملائكة يحفظونه حتى يبلغه من جملة الوحي
ليعلم الله علم ظهور أن مخففة من الثقيلة أي أنه قد أبلغوا أي الرسل
رسالات ربهم روعي بجمع الضمير معنى من وأحاط بما لديهم عطف على مقدر
فعلم ذلك وأحصى كل شيء عدداً تمييز وهو محول عن المفعول والأصل
أحصى عدد كل شيء سورة المزمل مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخره فمدني وهي تسع عشرة

ونصف نصفه بدلاً من الليل بدل بعض من كل ... قليلاً استثناء من نصفه والضمير منه وعليه للنصف تقديره قم نصف الليل إلا قليلاً من نصف
الليل أو انقص منه من النصف إلى الثلث أو زد عليه على النصف قليلاً إلى الثلثين فهذا تخيير بين الشيئين قيام أقل من نصف الليل تاماً وبين قيام نصفه
الثلث قالوا المراد الثلث الآخر وزائد إلى الثلثين وإن أبدلت نصفه من قليلاً كان تخييراً بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تاماً وبين الناقص وبين الزائد
عليه ووصف بالقلة نظراً إلى الكل لأن إطلاق القليل يقتضي ما دون النصف عند الفقهاء

فهي تسع عشرة أو عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف
بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته قم الليل صل إلا قليلاً نصفه
بدل من قليلاً وقلته بالنظر إلى الكل أو انقص منه من النصف قليلاً إلى
الثلث أو زد عليه إلى الثلثين وأو للتخيير ورتل القرآن تثبت في قراءته
ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً قرآناً ثقيلاً مهيباً أو شديداً لما فيه
من التكاليف إن ناشئة الليل القيام بعد النوم هي أشد وطأ موافقة
السمع للقلب على تفهم القرآن وأقوم قيلاً أبين قولاً إن لك في النهار
سبحاً طويلاً تصرفاً في اشتغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن واذكر
اسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك وتبتل انقطع
إليه في العبادة تبتيلاً مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم
التبتل هو رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً موكلاً
له أمورك واصبر على ما يقولون أي كفار مكة من أذاهم واهجرهم
هجراً جميلاً لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم وذرني اتركني والمكذبين
عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش
أولي النعمة التنعم ومهلهم قليلاً من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر
إن لدينا أنكالاً قيوداً ثقالاً جمع نكل بكسر النون وجحيماً ناراً محرقة وطعاماً
ذا غصة يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك
من نار لا يخرج ولا ينزل وعذاباً أليماً مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب
النبي يوم ترجف تتزلزل الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً
رملاً مجتمعاً مهيلاً سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله
مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين
لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة
رسولاً هو محمد شاهداً عليكم يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان
كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى فعصى فرعون الرسول فأخذناه
أخذاً وبيلاً شديداً فكيف تتقون إن كفرتم في الدنيا يوماً مفعول تتقون
أي عذابه أي بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم يجعل الولدان

شيبا جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيمة والاصل في شيبا الشيب الضم
وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال
وهو مجازي ويجوز ان يكون المراد في الآية الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار
اي انشقاق به بذلك اليوم لشدته كان وعده تعالى بمجيء ذلك اليوم مفعولا
اي هو كائن لا محالة ان هذه الآيات المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على
ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة وطائفة من الذين معك
عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تاكيد للفصل وقيام طائفة من الصحابة
كذلك للتاسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه وكان
يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف
عنهم قال تعالى والله يقدر يحصي الليل والنهار علم ان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لن تحصوه اي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام
جميعه وذلك يشق عليكم فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر
من القرآن في الصلوة بان تصلوا ما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اي انه
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون من
فضل الله يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله
وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام
ما تيسر ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم و
اقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة واقرضوا الله بان تنفقوا ما سوى
المفروض من المال في سبيل الخير قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما خلفتم وهو فصل وما بعده
وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف واعظم اجرا واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم للمؤمنين سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر النبي واصله المتدثر ادغمت التاء في الدال اي المتلفف بثيابه
عند نزول الوحي عليه قم فانذر خوف اهل مكة بالنار ان لم يؤمنوا وربك فكبر عظم عن اشراك

عن اشراك المشركين وثيابك فطهر عن النجاسة او قصرها خلاف جر العرب
ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة والرجز فسره النبي عليه السلام
بالاوثان فاهجر دم على هجره ولا تمنن تستكثر بالرفع اي لا تعط
شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به عليه السلام لانه مامور باجل
الاخلاق واشرف الآداب ولربك فاصبر على الاوامر والنواهي فاذا
نقر في الناقور نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية فذلك اي وقت
النقر يومئذ بدل مما قبله المبتدأ وبني لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدأ
يوم عسير والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اي اشتد الامر على الكافرين
غير يسير فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اي في عسره ذرني اتركني
ومن خلقت عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا حال من من او
من ضميره المحذوف من خلقت اي منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد بن
المغيرة وجعلت له مالا ممدودا واسعا متصلا من الزروع والضروع
والتجارة وبنين عشرة او اكثر شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم
ومهدت بسطت له في العيش والعمر والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا
لا ازيده على ذلك انه كان لآياتنا القرآن عنيدا معاندا سارهقه
اكلفه صعودا مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي ابدا
انه فكر فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي وقدر في نفسه ذلك
فقتل لعن وعذب كيف قدر على اي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر
ثم نظر في وجوه قومه او فيما يقدح به ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول
وبسر زاد في القبض والكلوح ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر عن اتباع النبي
فقال فيما جاء به ان ما هذا الا سحر يؤثر ينقل عن السحرة ان ما هذا الا قول
البشر كما قالوا انما يعلمه بشر ساصليه سقر ادخله جهنم وما ادريك ما سقر تعظيم
لشانها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان
لواحة للبشر محرقة لظاهر الجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنتها قال بعض
الكفار وكان قويا شديد البأس انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم
اثنين قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة اي فلا يطاقون كما
يتوهمون وما جعلنا عدتهم ذلك الا فتنة ضلالا للذين كفروا بان يقولوا

لهم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي اليهود صدق النبي في كونهم
تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا من أهل الكتاب إيمانا
تصديقا لموافقة ما أتى به النبي عليه السلام لما في كتابهم ولا يرتاب الذين أوتوا
الكتاب والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك بالمدينة والكافرون بمكة ماذا أراد الله بهذا مثلا سموه لغرابته
بذلك وأعرب حالا كذلك أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك أي الملائكة في قوتهم
وأعوانهم إلا هو وما هي أي سقر إلا ذكرى للبشر كلا استفتاح بمعنى ألا والقمر
والليل إذ أدبر بفتح الذال جاء بعد النهار وفي قراءة بسكون الذال بعدها
همزة أي مضى والصبح إذا أسفر ظهر إنها لإحدى الكبر البلايا العظام
نذيرا حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب للبشر لمن شاء منكم بدل من
للبشر أن يتقدم أو يتأخر إلى الشر أو النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة
مرهونة مأخوذة بعملها في النار إلا أصحاب اليمين وهم المؤمنون
فناجون منها كائنون في جنات يتساءلون بينهم عن المجرمين وحالهم
ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار ما سلككم أدخلكم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع
الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين البعث والجزاء حتى أتانا اليقين الموت
فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى
لا شفاعة لهم فما مبتدأ لهم خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه عن التذكرة
معرضين حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ كأنهم
حمر مستنفرة وحشية فرت من قسورة أسد أي هربت منه أشد الهرب
بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة أي من الله تعالى باتباع النبي
كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عما أرادوه
بل لا يخافون الآخرة أي عذابها كلا استفتاح إنه أي القرآن تذكرة عظة
فمن شاء ذكره قرأه فاتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء إلا أن يشاء الله
هو أهل التقوى بأن يتقى وأهل المغفرة بأن يغفر لمن اتقاه

سورة القيمة مكية أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زائدة في الموضعين أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة التي
تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن
دل عليه أيحسب الإنسان أي الكافر أن لن نجمع عظامه للبعث والإحياء بلى
نجمعها قادرين مع جمعها على أن نسوي بنانه وهو الأصابع أي نعيد عظامها
كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة بل يريد الإنسان ليفجر أمامه اللام زائدة
ونصبه بأن مقدرة أي أن يكذب أمامه أي يوم القيمة دل عليه يسأل
أيان متى يوم القيمة سؤال استهزاء وتكذيب فإذا برق البصر بكسر الراء
وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به وخسف القمر أظلم وذهب
ضوءه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب وذهب ضوؤهما وذلك في يوم
القيمة يقول الإنسان يومئذ أين المفر الفرار كلا ردع عن طلب الفرار
لا وزر لا ملجأ يتحصن به إلى ربك يومئذ المستقر مستقر الخلق فيحاسبون
ويجازون ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بأول عمله وآخره
بل الإنسان على نفسه بصيرة شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة
فلا بد من جزائه ولو ألقى معاذيره جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء
بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه لا تحرك به بالقرآن قبل فراغ جبريل
منه لسانك لتعجل به خوف أن ينفلت منك إن علينا جمعه في صدرك
وقرآنه قراءتك إياه أي جريانه على لسانك فإذا قرأناه عليك بقراءة جبريل فاتبع قرآنه استمع
قراءته وكان عليه السلام يستمع ثم يقرؤه ثم إن علينا بيانه بالتفهيم
لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن
آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها كلا استفتاح بمعنى ألا بل
تحبون العاجلة الدنيا بالياء والتاء في الفعلين وتذرون الآخرة فلا
تعملون لها وجوه يومئذ أي في يوم القيمة ناضرة حسنة مضيئة إلى ربها
ناظرة أي يرونه سبحانه وتعالى في الآخرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة
شديدة العبوس تظن توقن أن يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تكسر فقار
الظهر كلا بمعنى ألا إذا بلغت النفس التراقي عظام الحلق وقيل قال
من حوله من راق يرقيه ليشفى وظن أيقن من بلغت نفسه ذلك أنه الفراق
فراق الدنيا والتفت الساق بالساق أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت والتفت شدة

شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة الى ربك يومئذ المساق اي السوق
وهذا عامل في اذا والمعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها
فلا صدق الانسان ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقرآن
وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر في مشيه اعجابا اولى لك
فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اي وليك
ما تكره فاولى اي فهو اولى بك من غيرك ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب
يظن الانسان الكافر ان يترك سدى هملا لا يكلف بالشرائع اي لا يحسب
ذلك الم يك اي كان نطفة من مني يمنى بالتاء والياء تصب في الرحم ثم كان
المني علقة فخلق الله منها الانسان فسوى عدل اعضاءه فجعل منه من المني
الذي صار علقة اي قطعة دم ثم مضغة اي قطعة لحم الزوجين النوعين الذكر
والانثى يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة اليس ذلك الفعال لهذه الاشياء
بقادر على ان يحيي الموتى قال عليه السلام بلى

سورة الدهر مكية او مدنية احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد اتى على الانسان آدم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن فيه شيئا مذكورا
كان فيه مصورا من طين لا يذكر او المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل
انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة امشاج اخلاط اي من ماء الرجل وماء
المرأة المختلطين والممتزجين نبتليه نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة او حال
مقدرة اي مريدين ابتلاءه حين تأهله فجعلناه بسبب ذلك سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل بيّنّا له طريق الهدى ببعث الرسول اما شاكرا اي مؤمنا
واما كفورا حالان من المفعول اي بيّنّا له في حال شكره او كفره المقدرة واما
لتفصيل الاحوال انا اعتدنا هيأنا للكافرين سلاسل يسحبون بها
في النار واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مسعرة
اي مهيجة يعذبون بها ان الابرار جمع بر وهم المطيعون يشربون من كأس
هو اناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض
كان مزاجها ما تمزج به كافورا عين في الجنة تمزج خمرهم بها عينا بدل من كافورا
[illegible] الجنة يشرب بها منها عباد الله اولياؤه يفجرونها تفجيرا يقودونها
حيث شاؤوا من منازلهم يوفون بالنذر في طاعة الله ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا

ويطعمون الطعام على حبه اي الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا
ويتيما لا اب له واسيرا يعني المحبوس بحق انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك
او علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان انا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح
الوجوه فيه اي كريه المنظر لشدته قمطريرا شديدا في ذلك فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة في وجوههم
وسرورا وجزاهم بما صبروا بصبرهم عن المعصية جنة ادخلوها وحريرا
البسوه متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر وكذا لا يرون فيها على
الارائك السرر في الحجال لا يرون يجدون حال ثانية فيها شمسا ولا
زمهريرا اي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس
ولا قمر ودانية قريبة عطف على محل لا يرون اي غير رائين عليهم منهم
ظلالها شجرها وذللت قطوفها تذليلا ادنيت ثمارها فينالها القائم
والقاعد والمضطجع ويطاف عليهم فيها بآنية من فضة واكواب اقداح
بلا عرى كانت قواريرا قوارير من فضة اي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها
كالزجاج قدروها اي الطائفون تقديرا على قدر ري الشاربين من
غير زيادة ولا نقص وذلك الذ الشراب ويسقون فيها كأسا اي خمرا
كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا
يعني ان ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق
ويطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة الولدان لا يشيبون اذا رأيتهم
حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه او من صدفه
وهو احسن منه في غير ذلك واذا رأيت ثم اي وجدت الرؤية منك في الجنة
رأيت جواب اذا نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له عاليهم
فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ
وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ثياب سندس حرير خضر
بالرفع واستبرق بالجر ما غلظ منه الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر
وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي اخرى برفعهما واخرى بجرهما وحلوا اساور من فضة
وفي موضع آخر من ذهب للايذان انهم يحلون من النوعين معا ومفرقا وسقاهم

ربهم شرابا طهورا مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا ان هذا النعيم
كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل نزلنا
عليك القرآن تنزيلا خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم
ربك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع منهم اي الكفار آثما او كفورا اي عتبة
بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي عليه السلام ارجع عن هذا الامر
ويجوز ان يراد كل آثم وكافر اي لا تطع احدهما ايا كان فيما دعاك اليه من اثم
او كفر واذكر اسم ربك في الصلاة بكرة واصيلا يعني الفجر والظهر والعصر ومن
الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا صل التطوع فيه
كما تقدم من ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء يحبون العاجلة الدنيا
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا اي يوم القيمة اي لا يعملون له نحن
خلقناهم وشددنا قوينا اسرهم اعضاءهم ومفاصلهم واذا شئنا
بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم تبديلا تأكيد ووقعت
اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع ان هذه
السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا وما تشاؤن
بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة الا ان يشاء الله ذلك ان الله كان
عليما بخلقه حكيما في فعله يدخل من يشاء في رحمته جنته وهم المؤمنون والظالمين
ناصبه فعل مقدر اي اعد يفسره اعد لهم عذابا اليما مؤلما وهم الكافرون

سورة والمرسلات مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا اي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه
على الحال فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة والناشرات نشرا الرياح
تنشر المطر فالفارقات فرقا اي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال
والحرام فالملقيات ذكرا اي الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء والرسل
يلقونه الوحي الى الامم عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار من الله وفي
قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا انما توعدون اي كفار مكة
من البعث والعذاب لواقع كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محي نورها
واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت فتتت وسيرت واذا الرسل
اقتت بالواو وبالهمزة بدلا منها اي جمعت لوقت لاي يوم ليوم عظيم

عظيم أجلت للشهادة على اممهم بالتبليغ ليوم الفصل بين الخلائق ويؤخذ
بيان لليوم الذي جمعت له
منه جواب اذا اي وقع الفصل بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل
تهويل لشأنه ويل يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم ألم نهلك الاولين
بتكذيبهم اي اهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين ممن كذبوا ككفار مكة
فنهلكهم كذلك اي مثل فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
فيما يستقبل فنهلكهم ويل يومئذ للمكذبين تأكيد ألم نخلقكم من ماء
مهين ضعيف وهو المني فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر
معلوم وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل
يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا مصدر كفت بمعنى ضم اي
ضامة احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
ويقال للمكذبين يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب
تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع
افترق ثلاث فرق لعظمته لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم
ولا يغني يرد عنهم شيئا من اللهب النار انها اي النار ترمي بشرر ما
تطاير منها كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه كانه جمالات جمع جمالة
جمع جمل وفي قراءة جمالة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار
اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة
فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار
جمع شرارة والقير القار ويل يومئذ للمكذبين هذا اي يوم القيمة
يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف
على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي اي لا اذن فلا اعتذار
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم ايها المكذبون من هذه
الامة والاولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا
فان كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها ويل يومئذ
للمكذبين ان المتقين في ظلال اي تكاثف اشجار اذ لا شمس يظل من
حرها وعيون نابعة من الماء وفواكه مما يشتهون فيه اعلام بأن المأكل

والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب
ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اي متهنئين بما كنتم تعملون في الدنيا من الطاعات
انا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا
وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا من الزمان وغايته الى الموت وفي
هذا تهديد لهم انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي
القرآن يؤمنون اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به
لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ مكية احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم عن اي شيء يتساءلون يسأل بعض قريش بعضا عن النبأ العظيم بيان
لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي عليه السلام من القرآن
المشتمل على البعث وغيره الذي هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكفار
ينكرونه كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد
وجيء فيه بثم للايذان بان الوعيد الثاني اشد من الاول ثم اومى تعالى الى القدرة
على البعث فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا كالمهد والجبال اوتادا تثبت بها
الارض كما يثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا
ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا
ساترا بسواده وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعاش وبنينا فوقكم سبعا
سبع سموات شدادا جمع شديدة اي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان وجعلنا
سراجا منيرا وهاجا وقادا يعني الشمس وانزلنا من المعصرات السحابات
التي حان لها ان تمطر كالمعصر للجارية التي دنت من الحيض ماء ثجاجا صبابا
لنخرج به حبا كالحنطة ونباتا كالتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة جمع لفيف
كشريف واشراف ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب
يوم ينفخ في الصور القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل فتأتون
من قبوركم الى الموقف افواجا جماعات مختلفة وفتحت بالتشديد والتخفيف السماء
شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال ذهب بها
عن اماكنها فكانت سرابا هباء اي مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا راصدة او موضع رصد للطاغين

للطاغين الكافرين فلا يتجاوزونها مآبا مرجعا لهم فيدخلونها لابثين حال
مقدرة اي مقدرا لبثهم فيها احقابا دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله
لا يذوقون فيها بردا نوما فانهم لا يذوقونه ولا شرابا ما يشرب تلذذا الا لكن
حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك جزاء وفاقا موافقا لعملهم فلا ذنب
اعظم من الكفر ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون يخافون
حسابا لانكارهم البعث وكذبوا باياتنا القرآن كذابا تكذيبا وكل شيء
من الاعمال احصيناه ضبطناه كتابا كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن
ذلك تكذيبهم بالقرآن فذوقوا اي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب
عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين مفازا
مكان فوز في الجنة حدائق بساتين بدل من مفازا او بيان له واعنابا عطف على
مفازا وكواعب جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب اترابا على سن واحد جمع
ترب بكسر التاء وسكون الراء وكاسا دهاقا خمرا مالئة محالها وفي القتال
وانهار من خمر لا يسمعون فيها اي في الجنة عند شرب الخمر وغيره من الاحوال
لغوا باطلا من القول ولا كذابا بالتخفيف اي كذبا وبالتشديد اي تكذيبا
من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك اي جزاهم
الله بذلك جزاء عطاء بدل من جزاء حسابا اي كثيرا من قولهم اعطاني فاحسبني
اي اكثر علي حتى قلت حسبي رب السموات والارض بالجر والرفع وما بينهما
الرحمن كذلك وبرفعه مع جر رب السموات لا يملكون اي الخلق منه تعالى خطابا
اي لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا منه يوم ظرف للا يملكون يقوم الروح جبريل
او جند الله والملائكة صفا حال اي مصطفين لا يتكلمون اي الخلق الا من اذن
له الرحمن في الكلام وقال قولا صوابا من المؤمنين والملائكة كان يشفع
لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه وهو يوم القيامة فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا مرجعا اي رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه انا انذرناكم
اي كفار مكة عذابا قريبا اي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب يوم ظرف
لعذابا بصفته ينظر المرء كل امرئ ما قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر يا
حرف تنبيه ليتني كنت ترابا يعني فلا اعذب يقول ذلك عند ما يقول الله تعالى

للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا **سورة النازعات مكية**
واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات الملائكة تنزع ارواح الكفار غرقا نزعا بشدة والناشطات
نشطا الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اي تسلها برفق والسابحات سبحا
الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اي تنزل فالسابقات سبقا الملائكة
تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر امر الدنيا
اي تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اي لتبعثن يا كفار مكة
وهو عامل في يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى بها يرجف كل شيء اي يتزلزل
فوصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة
والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث
الواقع عقب الثانية قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة ابصارها خاشعة
ذليلة لهول ما ترى يقولون اي ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا
للبعث ائنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
في الموضعين لمردودون في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة
اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء ائذا كنا عظاما
نخرة وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيى قالوا تلك اي رجعتنا الى الحياة اذا
ان صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسران قال تعالى فانما هي اي الرادفة التي يعقبها
البعث زجرة نفخة واحدة فاذا نفخت فاذا هم اي كل الخلائق بالساهرة بوجه
الارض احياء بعد ما كانوا ببطنها امواتا هل اتاك يا محمد حديث موسى عامل
في اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال
اذهب الى فرعون انه طغى تجاوز الحد في الكفر فقل هل لك ادعوك الى ان تزكى
وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد
ان لا اله الا الله واهديك الى ربك ادلك على معرفته بالبرهان فتخشى فتخافه
فاراه الآية الكبرى من آياته التسع وهي اليد او العصا فكذب فرعون موسى
وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان يسعى في الارض بالفساد فحشر جمع السحرة و
جنوده فنادى فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله اهلكه بالغرق
نكال عقوبة الآخرة اي هذه الكلمة والاولى اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري

غيري وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى
أأنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه اي منكرو البعث اشد خلقا ام السماء اشد
خلقا بناها بيان لكيفية خلقها رفع سمكها تفسير لكيفية البناء اي
جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها فسواها جعلها مستوية
بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز نور شمسها واضيف
اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها والارض بعد ذلك دحاها
بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو اخرج حال باضمار قد اي
مخرجا منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب
وما ياكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة والجبال
ارساها اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر اي فعل
ذلك منفعة او مصدر اي تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهي الابل
والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية يوم يتذكر
الانسان بدل من اذا ما سعى في الدنيا من خير وشر وبرزت اظهرت
الجحيم النار المحرقة لمن يرى لكل راء وجواب اذا فاما من طغى كفر وآثر
الحيوة الدنيا باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى مأواه واما من خاف
مقام ربه قيامه بين يديه ونهى النفس الامارة عن الهوى المردي باتباع
الشهوات فان الجنة هي المأوى وحاصل الجواب فالعاصي في النار والمطيع في
الجنة يسئلونك اي كفار مكة عن الساعة ايان مرسيها متى وقوعها
وقيامها فيم اي في اي شيء انت من ذكريها اي ليس عندك علمها حتى
تذكرها الى ربك منتهاها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما انت منذر انما
ينفع انذارك من يخشيها يخافها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم
الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى
العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة
وقوع الكلمة فاصلة **سورة عبس مكية اثنتان واربعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
عبس النبي كلح وجهه وتولى اعرض لاجل ان جاءه الاعمى عبد الله ابن
ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذي

هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك
الله فانصرف النبي الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك
يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه وما يدريك
يعلمك لعله يزكى فيه ادغام التاء في الاصل في الزاء اي يتطهر من الذنوب
بما يسمع منك او يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ فتنفعه
الذكرى العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي
اما من استغنى بالمال فانت له تصدى وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام
التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض وما عليك الا يزكى يؤمن واما
من جاءك يسعى حال من فاعل جاء وهو يخشى الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى
فانت عنه تلهى فيه حذف التاء الاخرى في الاصل اي تتشاغل كلا لا تفعل مثل
ذلك انها اي السورة او الايات تذكرة عظة للخلق فمن شاء ذكره حفظ ذلك
فاتعظ به في صحف خبر ثان لانها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله مرفوعة
في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدي سفرة كتبة ينسخونها
من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين لله تعالى وهم الملائكة قتل الانسان
لعن الكافر ما اكفره استفهام توبيخ اي ما حمله على الكفر من اي شيء خلقه
استفهام تقرير ثم بينه فقال من نطفة خلقه فقدره علقة ثم مضغة الى
اخر خلقه ثم السبيل اي طريق خروجه من بطن امه يسره ثم اماته فاقبره
جعله في قبر يستره ثم اذا شاء انشره للبعث كلا حقا لما يقض لم يفعل
ما امره به ربه فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر
ودبر له انا صببنا الماء من السحاب صبا ثم شققنا الارض بالنبات شقا
فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا هو القت الرطب و
زيتونا ونخلا وحدائق غلبا بساتين كثيرة الاشجار وفاكهة وابا
ما ترعاه البهائم وقيل التبن متاعا لكم منفعة او تمتيعا كما تقدم في السورة
قبلها ولانعامكم تقدم فيها ايضا فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه يوم بدل
من اذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه حال يشغله
عن شان غيره اي اشتغل كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة

ضاحكة مستبشرة فرحة وهم المؤمنون ووجوه يومئذ عليها غبرة
غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحالة هم الكفرة
الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور

سورة التكوير مكية تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لففت وذهب
بنورها واذا النجوم انكدرت انقضت وتساقطت على الارض و
اذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا
واذا العشار النوق الحوامل عطلت تركت بلا راع او بلا حلب لما دهمهم
من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها واذا الوحوش حشرت جمعت بعد البعث
ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا واذا البحار سجرت بالتخفيف والتشديد
اوقدت فصارت نارا واذا النفوس زوجت قرنت باجسادها واذا
الموؤدة الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سئلت تبكيتا لقاتلها باي
ذنب قتلت وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها ان تقول
قتلت بلا ذنب واذا الصحف صحف الاعمال نشرت بالتخفيف والتشديد
فتحت وبسطت واذا السماء كشطت نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد
عن الشاة واذا الجحيم النار سعرت بالتخفيف والتشديد اججت واذا الجنة
ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها
علمت نفس اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت
من خير وشر فلا اقسم لا زائدة بالخنس الجوار الكنس هي النجوم الخمسة زحل
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون اي ترجع في مجراها
وراءها بينا ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون
تدخل في كناسها اي تغيب في المواضع التي تغيب فيها والليل اذا عسعس اقبل
بظلامه او ادبر والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا انه اي
القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به ذي
قوة اي شديد القوى عند ذي العرش اي الله تعالى مكين ذي مكانة
متعلق به عند مطاع ثم اي تطيعه الملائكة في السموات امين على الوحي و
ما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى اخر المقسم عليه بمجنون
كما زعمتم ولقد رآه راى محمد جبرائيل عليهما الصلوة والسلام على صورته التي خلق

عليها بالافق المبين البين وهو الاعلى بناحية المشرق وما هو اي محمد عليه
السلام على الغيب ما غاب من الوحي وخبر السماء بظنين وفي قراءة
بالضاد ببخيل فينقص شيئا منه وما هو اي القرآن بقول شيطان
مسترق السمع رجيم مرجوم فاين تذهبون فباي طريق تسلكون
في انكاركم القرآن واعراضكم عنه ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس
والجن لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم
باتباع الحق وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله رب
العالمين الخلائق استقامتكم عليه **سورة الانفطار مكية تسع
عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت انقضت و
تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا
واختلط العذب بالملح واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث
موتاها وجواب اذا وما عطف عليها علمت نفس اي كل نفس وقت
هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما قدمت من الاعمال وما اخرت
منها فلم تعمله يا ايها الانسان الكافر ما غرك بربك الكريم حتى عصيته الذي
خلقك بعد ان لم تكن فسواك جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضاء
فعدلك بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء
ليست يد او رجل اطول من الاخرى في اي صورة ما زائدة شاء ركبك كلا
ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون اي كفار مكة بالدين الجزاء على
الاعمال وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين
لها يعلمون ما تفعلون جميعه ان الابرار المؤمنين الصادقين في ايمانهم
لفي نعيم جنة وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها
ويقاسون حرها يوم الدين الجزاء وما هم عنها بغائبين بمخرجين وما
ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشانه
يوم بالرفع اي هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من المنفعة والامر يومئذ
لله لا امر لغيره فيه اي لا يمكن احدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة المطففين مكية او مدنية ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا على
من الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم
اي وزنوا لهم يخسرون ينقصون الكيل او الوزن الا استفهام توبيخ يظن
يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي فيه وهو يوم القيمة
يوم بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون يقوم الناس من قبورهم
لرب العالمين الخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه كلا حقا ان كتاب
الفجار اي كتب اعمال الكفار لفي سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده
وما ادراك ما سجين ما كتاب سجين كتاب مرقوم مختوم ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل او بيان للمكذبين
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز الحد اثيم صفة مبالغة اذا تتلى
عليه آياتنا القرآن قال اساطير الاولين الحكايات التي سطرت قديما
جمع اسطورة بالضم او اسطارة بالكسر كلا ردع وزجر لقولهم ذلك
بل ران غلب على قلوبهم فغشيها ما كانوا يكسبون من المعاصي فهو كالصدا
كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون فلا يرونه ثم انهم
لصالوا الجحيم لداخلو النار المحرقة ثم يقال لهم هذا العذاب الذي كنتم
به تكذبون كلا حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال المؤمنين الصادقين
في ايمانهم لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني
الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش وما ادراك
اعلمك ما عليون ما كتاب عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده
المقربون من الملائكة ان الابرار لفي نعيم جنة على الارائك السرر
في الحجال ينظرون ما اعطوا من النعيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم
بهجة التنعم وحسنه يسقون من رحيق خمر خالصة من الدنس مختوم
على انائها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اي آخر شربه يفوح
منه رائحة المسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة
الى طاعة الله ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا فنصب
بامدح مقدرا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ

ان الذين اجرموا كابي جهل ونحوه كانوا من الذين آمنوا كعمار وبلال ونحوهما
يضحكون استهزاء بهم واذا مروا اي المؤمنون بهم يتغامزون اي يشير
المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم
انقلبوا فاكهين وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين واذا رأوهم
رأوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون لايمانهم بمحمد عليه السلام قال تعالى
وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المؤمنين حافظين لهم او لاعمالهم حتى
يردوهم الى مصالحهم فاليوم اي يوم القيمة الذين آمنوا من الكفار يضحكون على
الارائك في الجنة ينظرون من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون
منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا
يفعلون نعم

سورة الانشقاق مكية ثلث او خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت سمعت
واطاعت في الانشقاق لربها وحقت اي حق لها ان تسمع وتطيع واذا
الارض مدت زيد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل
والقت ما فيها من الموتى الى ظاهرها وتخلت عنه واذنت سمعت واطاعت
في ذلك لربها وحقت وذلك كله يكون يوم القيمة وجواب اذا وما عطف
عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله يا ايها الانسان
انك كادح جاهد في عملك الى لقاء ربك وهو الموت كدحا فملاقيه اي ملاق
عملك المذكور من خير او شر يوم القيمة فاما من اوتي كتابه كتاب عمله
بيمينه هو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه كما فسر في
حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه
وينقلب الى اهله في الجنة مسرورا بذلك واما من اوتي كتابه وراء ظهره
هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتخلع يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه
فسوف يدعو عند رؤيته ما فيه ثبورا ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه
ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد
واللام المشددة انه كان في اهله عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا
باتباعه لهواه انه ظن ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه
لن يحور يرجع الى ربه بلى يرجع اليه ان ربه كان به بصيرا عالما برجوعه

واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا عن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم معالم التنزيل

اليه فلا اقسم لا زائدة بالشفق هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس والليل
وما وسق جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها والقمر اذا اتسق اجتمع وتم
نوره وذلك في الليالي البيض لتركبن ايها الناس اصله لتركبونن حذفت
نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين طبقا عن طبق حالا
بعد حال وهو الموت ثم الحيوة وما بعدها من احوال القيمة فما لهم اي الكفار
لا يؤمنون اي اي مانع لهم من الايمان او اي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه
وما لهم اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه
بل الذين كفروا يكذبون بالبعث وغيره والله اعلم بما يوعون يجمعون في
صحفهم من الكفر والتكذيب واعمال السوء فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم
مؤلم الا لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع
ولا منقوص ولا يمن به عليهم

سورة البروج مكية ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج للكواكب اثني عشر برجا تقدمت في الفرقان واليوم
الموعود وهو يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة كذا فسرت
الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث
يشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره اي لقد قتل لعن
اصحاب الاخدود الشق في الارض النار بدل اشتمال منه ذات الوقود
ما توقد به اذ هم عليها اي حولها على جانب الاخدود على الكراسي قعود وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا
عن ايمانهم شهود حضور روي ان الله انجى المؤمنين الملقين في النار بقبض
ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز في ملكه الحميد المحمود الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد اي ما انكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل
في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش

ربك بالكفار لشديد بحسب ارادته انه هو يبدئ الخلق ويعيده فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المؤمنين الودود المتودد الى اولياءه بالكرامة ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالرفع المستحق لكمال صفات العلو فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل اتيك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي عليه السلام والقرآن ليتعظوا بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط لا عاصم لهم منه بل هو قرآن مجيد عظيم في لوح هو في الهواء فوق السماء السابعة محفوظ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما ادريك اعلمك ما الطارق مبتداء وخبر في محل المفعول الثاني لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده هو النجم اي الثريا او كل نجم الثاقب المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ بتخفيف ما فهي زائدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر فلينظر الانسان نظر اعتبار مم خلق اي من اي شيء جوابه خلق من ماء دافق ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمرأة وهي عظام الصدر انه تعالى على رجعه بعث الانسان بعد موته لقادر فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه يوم تبلى تختبر وتكشف السرائر ضمائر القلوب من العقائد والنيات فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل حين والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل انهم يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واكيد كيدا استدرجهم من حيث

لا يعلمون فمهل يا محمد الكافرين امهلهم تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اي انظرهم رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود او ارواد على الترخيم وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال بآية السيف اي الامر بالقتال وبالجهاد

سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك نزه ربك عما لا يليق به واسم زائدة الاعلى صفة لربك الذي خلق فسوى مخلوقه فجعله متناسب الاجزاء غير متفاوت والذي قدر ما شاء فهدى الى ما قدره من خير وشر والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد الخضرة غثاء جافا هشيما احوى اسود يابسا سنقرئك القرآن فلا تنسى ما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان عليه السلام يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهي الاسلام فذكر بالقرآن ان نفعت الذكرى يعني وان لم تنفع ونفعها البعض وعدم النفع لبعض آخر سيذكر بها من يخشى يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويتجنبها اي الذكرى اي يتركها جانبا لا يلتفت اليها الاشقى بمعنى الشقي اي الكافر الذي يصلى النار الكبرى هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيئة قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا فصلى الصلوات الخمس وذلك من امور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها بل تؤثرون بالتحتانية والفوقانية الحيوة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة على الجنة خير وابقى ان هذا اي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن صحف ابراهيم وموسى وهي عشر صحائف لابراهيم والتورية لموسى

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل قد اتيك حديث الغاشية القيمة لانها تغشى الخلائق باهوالها وجوه يومئذ عبر بها عن الذوات في الموضعين خاشعة ذليلة عاملة ناصبة ذات نصب وتعب بالسلاسل

والاغلال تصلى بضم التاء وفتحها نارا حامية تسقى من عين آنية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالطاعة راضية في الآخرة لما رأت ثوابه في جنة عالية حسا ومعنى لا تسمع بالتاء والياء فيها لاغية اي نفس ذات لغو اي هذيان من الكلام فيها عين جارية بالماء بمعنى عيون فيها سرر مرفوعة ذاتا وقدرا ومحلا واكواب اقداح لا عرى لها موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض يستند اليها وزرابي بسط طنافس لها خمل مبثوثة مسبوطة افلا ينظرون اي كفار مكة نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في ان الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قال اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من اركان الشرع فذكرهم نعم الله ودلائل توحيده انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وفي قراءة بالصاد بدل السين اي بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم جزاءهم لا نتركه ابدا

سورة الفجر مكية او مدنية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر فجر كل يوم وليال عشر اي عشر ذي الحجة والشفع الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد والليل اذا يسر اي مقبلا ومدبرا هل في ذلك القسم قسم لذي حجر عقل وجواب القسم محذوف اي لتعذبن يا كفار مكة الم تر تعلم يا محمد كيف فعل ربك بعاد ارم هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ذات العماد اي الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع التي لم يخلق مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد كان يتد اربعة اوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه الذين طغوا تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد القتل وغيره فصب عليهم ربك سوط نوع عذاب ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها فاما الانسان الكافر اذا ما ابتليه اختبره ربه فاكرمه بالمال وغيره ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا ردع اي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك بل لا يكرمون اليتيم لا يحسنون اليه مع غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث ولا يحضون انفسهم ولا غيرهم على طعام اي اطعام المسكين ويأكلون التراث الميراث اكلا لما اي شديدا للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم ويحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة كلا ردع لهم عن ذلك اذا دكت الارض دكا دكا زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم وجاء ربك امره والملك اي الملائكة صفا صفا حال اي مصطفين او ذوي صفوف كثيرة وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدي سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ يومئذ بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان اي الكافر ما فرط فيه وانى له الذكرى استفهام بمعنى النفي اي لا ينفعه تذكره ذلك يقول مع تذكره يا للتنبيه ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي الطيبة في الآخرة او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب بكسر الذال عذابه اي الله احد اي لا يكله الى غيره ولا يوثق بكسر الثاء وثاقه احد وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه يا ايتها النفس المطمئنة الآمنة وهي المؤمنة ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اي ارجعي الى امره وارادته راضية بالثواب مرضية عند الله بعملك اي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم

سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد حل حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز له هذا الوعد يوم

يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه ووالد اي آدم وما ولد اي ذريته وما بمعنى من لقد خلقنا الانسان اي الجنس في كبد نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة أيحسب اي يظن الانسان قوي قريش وهو ابو الاشد بن كلدة بقوته ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض أيحسب ان اي انه لم يره احد فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيئ المحمل الم استفهام تقرير اي جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين بينا له طريق الخير والشر فلا فهلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادراك اعلمك ما العقبة التي يقتحمها تعظيم لشانها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله فك رقبة من الرق بان اعتقها او اطعم في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة ومنون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقرة المذكورة بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام من الذين آمنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعصية وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمزة وبالواو بدله مطبقة

سورة الشمس مكية خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها والنهار اذا جلاها بارتفاعه والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم والسماء وما بناها والارض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية او بمعنى من فالهمها فجورها وتقواها بين لها طريق الخير والشر واخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم قد افلح حذفت منه اللام لطول الكلام من زكاها طهرها

طهرها من الذنوب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية واصله دسسها ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود رسولها صالحا بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي ذروها وسقياها شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم فكذبوه في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فعقروها قتلوها ليسلم لهم ماء شربها فدمدم اطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم فسواها اي الدمدمة عليهم اي عمهم بها فلم يفلت منهم احد ولا بالواو والفاء يخاف تعالى عقباها تبعتها

سورة الليل مكية احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى آدم وحواء او كل ذكر وكل انثى والخنثى المشكل عندنا ذكر او انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى ان سعيكم عملكم لشتى مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية فاما من اعطى حق الله تعالى واتقى الله وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله في الموضعين فسنيسره لليسرى للجنة واما من بخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى للنار وما نافية يغني عنه ماله اذا تردى في النار ان علينا للهدى لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال له ليمتثل امرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني وان لنا للآخرة والاولى اي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها اي تتوقد لا يصلاها يدخلها الا الاشقى بمعنى الشقي الذي كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد وسيجنبها يبعد عنها الاتقى بمعنى التقي الذي يؤتي ماله يتزكى متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة

فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالا المعذب
على ايمانه واعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما
لاحد عنده من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي
طلب ثواب الله تعالى ولسوف يرضى بما يعطاه من الثواب في الجنة والاية
تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب سورة والضحى مكية
احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى اي اول النهار او كله
والليل اذا سجى غطى بظلامه او سكن ما ودعك تركك ربك وما قلى
ابغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ان ربه
ودعه وقلاه وللآخرة خير لك لما فيها من الكرامات من الاولى الدنيا
ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الخيرات عطاء جزيلا فترضى به فقال
صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار الى هنا تم جواب
القسم بمثبتين بعد منفيين الم يجدك استفهام تقرير اي وجدك يتيما بفقد ابيك
قبل ولادتك او بعدها فآوى بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك
ضالا عما انت عليه الان من الشريعة فهدى اي هداك اليها ووجدك
عائلا فقيرا فاغنى اغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر باخذ
ماله او غير ذلك واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واما بنعمة ربك
عليك بالنبوة وغيرها فحدث اخبر وحذف ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض الافعال رعاية للفواصل سورة الم نشرح مكية ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح استفهام تقرير اي شرحنا
لك يا محمد صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي
انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ورفعنا لك
ذكرك بان تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها فان مع
العسر الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى
من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم فاذا فرغت من الصلوة فانصب
اتعب في الدعاء والى ربك فارغب تضرع سورة التين مكية او مدنية
ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون اي المأكولين

المأكولين او جبلين بالشام ينبتان المأكولين وطور سينين الجبل الذي
كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه ومعنى سينين المبارك او الحسن
بالاشجار المثمرة وهذا البلد الامين مكة لامن الناس فيها جاهلية
واسلاما لقد خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم تعديل لصورته
ثم رددناه في بعض افراده اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف فينقص
عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى الا لكن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون مقطوع وفي الحديث اذا بلغ
المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل فما يكذبك ايها الكافر بعد
اي بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن صورة ثم رده الى ارذل العمر
الدال على القدرة على البعث بالدين بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اي
ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له أليس الله باحكم الحاكمين اي هو
اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين الى اخرها
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرأ مكية تسع عشرة اية
صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري
بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك الذي خلق الخلائق خلق الانسان
الجنس من علق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرأ تاكيد
للاول وربك الاكرم الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ الذي علم الخط
بالقلم واول من خط به ادريس عليه السلام علم الانسان الجنس ما لم يعلم
قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كلا حقا ان الانسان
ليطغى ان رآه اي نفسه استغنى بالمال نزل في ابي جهل ورأى علمية واستغنى
مفعول ثان وان رآه مفعول له ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع تخويف له
فيجازي الطاغي بما يستحقه أرأيت في مواضعها الثلاثة للتعجب الذي ينهى هو
ابو جهل عبدا هو النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى أرأيت ان كان المنهي على
الهدى او للتقسيم امر بالتقوى أرأيت ان كذب اي الناهي النبي عليه السلام وتولى
عن الايمان الم يعلم بان الله يرى ما صدر منه اي يعلمه فيجازيه عليه اي اعجب منه
يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلوة ومن حيث ان المنهي على الهدى آمر بالتقوى

النهي عن الهدى آمر بالتقوى

ومن حيث ان الناهي مكذب متولٍ عن الايمان كلا ردع له لئن لام ينته عما هو
عليه من الكفر لنسفعن بالناصية لنجرن بناصيته الى النار ناصية بدل نكرة
من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجازا والمراد صاحبها فليدع ناديه
اي اهل ناديه وهو المجلس ينتدي يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلوة لقد علمت ما بها رجل
اكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا
مردا سندع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه في الحديث
لو دعى ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع له لا تطعه يا محمد في ترك
الصلوة واسجد صل لله واقترب منه بطاعته سورة القدر مكية او مدنية

خمس او ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة
القدر اي الشرف والعظمة وما ادريك اعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم
لشانها وتعجيب منه ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل
الصالح فيها خير منه في الف شهر ليست فيها تنزل الملائكة بحذف احدى
التائين من الاصل والروح اي جبرئيل فيها في الليلة باذن ربهم بامره من
كل امر قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء سلام
هي خبر مقدم ومبتدا حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه
جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة
الا سلمت عليه سورة البينة مكية او مدنية تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من للبيان اهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام عطف
على اهل منفكين خبر يكن اي زائلين عما هم عليه حتى تاتيهم اي اتتهم البينة
الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة وهو النبي محمد عليه السلام يتلو
صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب احكام مكتوبة قيمة مستقيمة اي يتلو
مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من امن ومنهم من كفر وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب في الايمان به عليه السلام الا من بعد ما جاءتهم البينة اي هو صلى الله
عليه وسلم او القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه عليه السلام كانوا مجتمعين على
الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم وما امروا في كتابيهم التورية والانجيل

والانجيل الا ليعبدوا الله اي ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين
له الدين من الشرك حنفاء مستقيمين على دين ابرهيم ودين محمد عليه
السلام اذا جاء فكيف كفروا به ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين الملة القيمة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها من الله
تعالى اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اقامة تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا
عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته سورة

الزلزلة مكية او مدنية تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد
المناسب لعظمتها واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها فالقتها
على ظهرها وقال الانسان الكافر بالبعث ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ
بدل من اذا وجوابها تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر
بان بسبب ان ربك اوحى لها اي امرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد
وامة بكل ما عمل على ظهرها يومئذ يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب
اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار
ليروا اعمالهم اي جزاءها من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة
خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره جزاءه سورة العاديات

مكية او مدنية احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات الخيل تعدو في الغزو وتضبح ضبحا هو صوت اجوافها اذا عدت
فالموريات الخيل توري النار قدحا بحوافرها اذا سارت في الارض
ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة
اصحابها فاثرن هيجن به بمكان عدوهن او بذلك الوقت نقعا غبارا
بشدة حركتهن فوسطن به بالنقع جمعا من العدو اي صرن وسطه وعطف
الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن
ان الانسان الكافر لربه لكنود كفور يجحد نعمته تعالى وانه على ذلك اي كنوده

لشهيد يشهد على نفسه بصنعه وانه لحب الخير اي المال لشديد اي شديد الحب له فيبخل به افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج ما في القبور من الموتى اي بعثوا وحصل بين وافرز ما في الصدور القلوب من الكفر والايمان ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم اي انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

سورة القارعة مكية ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اي القيمة التى تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما مبتداء وخبر خبر القارعة وما ادريك اعلمك ما القارعة زيادة تهويل لها وما الاولى مبتداء وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى يوم ناصبه دل عليه القارعة اي تقرع يكون الناس كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سياته فهو في عيشة راضية في الجنة اي ذات رضا بان يرضاها اي مرضية له واما من خفت موازينه بان رجحت سياته على حسناته فامه فمسكنه هاوية وما ادريك ما هيه اي ما هاوية هي نار حامية شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا

سورة التكاثر مكية ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم عن طاعة الله التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر بان متم فدفنتم بها او عددتم الموتى تكاثرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به لترون الجحيم النار جواب قسم محذوف وحذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء ثم لترونها تاكيد عين اليقين مصدر لان راى وعاين بمعنى واحد ثم لتسئلن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو

وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

سورة العصر مكية او مدنية ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلوة العصر ان الانسان الجنس لفي خسر في تجارته الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسران وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق الايمان وتواصوا بالصبر على الطاعة وعن المعصية

سورة الهمزة مكية او مدنية تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم لكل همزة لمزة اي كثير الهمز واللمز اي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذي جمع بالتخفيف والتشديد مالا وعدده احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر يحسب لجهله ان ماله اخلده جعله خالدا لا يموت كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف اي ليطرحن في الحطمة التى تحطم كل ما القي فيها وما ادريك اعلمك ما الحطمة نار الله الموقدة المسعرة التى تطلع تشرف على الافئدة القلوب فتحرقها والمها اشد من المها غيرها للطفها انها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى كل مؤصدة بالهمزة وبالواو بدله مطبقة في عمد بضم الحرفين وبفتحهما ممددة صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

سورة الفيل مكية خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر استفهام تعجيب اي اعجب كيف فعل ربك باصحاب الفيل هو محمود واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعا كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما قصه في قوله الم يجعل اي جعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسار وهلاك وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع اكلته الدواب وراثته وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب

عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم سورة قريش مكية او مدنية اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم تاكيد وهو مصدر آلف بالمد رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة فليعبدوا تعلق به لايلاف والفاء زائدة رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي من اجله وآمنهم من خوف اي من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل سورة الدين مكية او مدنية او نصفها ونصفها ست او سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت الذي يكذب بالدين بالجزاء والحساب اي هل عرفته ان لم تعرفه فذلك بتقدير هو بعد الفاء الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي اطعامه نزلت في العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤون في الصلوة وغيرها ويمنعون الماعون كالابرة والفاس والقدر والقصعة سورة الكوثر مكية او مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك يا محمد الكوثر هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها فصل لربك صلوة عيد النحر وانحر نسكك ان شانئك اي مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم سورة الكافرون ست آيات مكية او مدنية نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي عليه السلام تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد في الحال ما تعبدون من الاصنام ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على جهة المقابلة لكم دينكم الشرك ولي دين

280

ولي ديني الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب في الحالين سورة النصر مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض طائعين فسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده واستغفره انه كان توابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر سورة تبت مكية خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

لما دعا صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا نزل تبت خسرت يدا ابي لهب اي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء وتب خسر هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانني افتدي منه بمالي وولدي فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب وكسبه اي ولده واغنى بمعنى يغني سيصلى نارا ذات لهب اي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة وامرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل حمالة بالرفع الحطب الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جيدها عنقها حبل من مسد اي ليف وهذه الجملة حال من ضمير حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته او خبر مبتدأ مقدر سورة الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

سئل عليه الصلوة والسلام عن ربه فنزل قل هو الله احد فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان الصمد مبتدأ وخبر اي المقصود في الحوائج على الدوام لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه ولم يكن له

كفوا أحد أي مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات نزلت هذه والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه عليه السلام وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ومن شر غاسق إذا وقب أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب ومن شر النفاثات السواحر تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه ريق كبنات لبيد المذكور ومن شر حاسد إذا حسد أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي عليه الصلاة والسلام وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم ملك الناس إله الناس بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان من شر الوسواس أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له الخناس لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله فإذا غفل عنه وسوس له كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي كقوله تعالى شياطين الجن والإنس أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض على الأول بأن الناس لا يوسوس في صدور الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله أعلم

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة إن كانت منها فالسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق رب العالمين أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده الرحمن الرحيم أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله ملك يوم الدين أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أي موصوف بذلك دائما كغافر الذنب وقابل التوب فصح وقوعه صفة للمعرفة إياك نعبد وإياك نستعين أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها اهدنا الصراط المستقيم أي أرشدنا إليه ويبدل منه صراط الذين أنعمت عليهم بالهداية ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا غير الضالين وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله أعلم تم التفسير المبارك المشهور بالجلالين للشيخ العلامة العالم العامل العارف بالله تعالى فريد عصره ووحيد دهره الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي وللشيخ الإمام جلال الشيخ جلال الدين السيوطي نفعنا الله بهما وبعلومهما وقد وقع الفراغ من تحريره في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يوم الأحد بعد العصر على يد أحقر العباد محمد بن حسين الدركلاني غفر له ولوالديه بلطفه وكرمه آمين

م

سنة ١١٢٧

وبحمد الله على التمام والصلاة على رسوله أفضل الأنام